

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



جامعة التّحدي – كلية الآداب والتربية

قسم التفسير

الدراسات العليا

العالم السياحية في الجمهورية العظمى وعلاقتها بالتطور الحضاري

دراسة تحليلية تاريخية وصفية نقدية في فلسفة الحضارة الحديثة

لامتباء، درجة التخصّص العالي (الماجستير) في علم التفسير

إعداد الطالب:

أحمد الغنای بحري

إشراف:

الدكتور يوسف حامد الشين

العام الجامعي

2008 /2007

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي - سرت

قسم التفسير

كلية الآداب والتربية

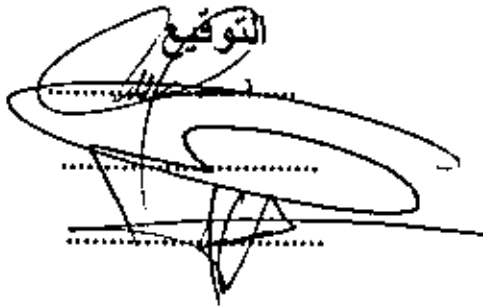
" المعالم السياحية في الجماهيرية العظمى وعلاقتها

بالتطور الحضاري "

" دراسة تحليلية تاريخية وصفية نقدية في فلسفة الحضارة الحديثة "

إعداد: - أحمد الغنای بحري الغنای.

التوقيع



أعضاء لجنة المناقشة:-

1- د. يوسف حماد الشين.

2- د. عبد الكريم هلال خالد.

3- د. كريمة محمد ابشوية.

يعتمد
أ. رحمة ابوبنينة عبد السلام
مدير مكتب الدراسات العليا
والتدريب بالكلية

يعتمد الجبا
أ. حمد أحمد الحاج
أمين اللجنة الشعبية لكلية
الآداب والتربية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات الآية (١٣)

٥

الإهداء

إلى من علموني وأصحاب الحقوق عليّ أولئك الذين ينتظرونني بعين الرجاء والأمل .. إلى ذكرى المفكر العربي والإنساني الكبير العلامة ابن خلدون رائد الفكر الحضاري الذي أرسى الأسس النظرية والمنهجية التي قادت فيما بعد إلى تطوير حقل الحضارة .. إلى أمّتي العربية الإسلامية التي أفخر بوجودي فيها وأعتز بانتمائي إليها أعزها الله .. إلى العقول والأيدي اللبية كافة والتي ستحول - بعون الله - كنوز الوطن السياحية إلى ثروة دائمة لا تتضب.

إلى تلك الروح التي أيقظت الهمة في نفسي وكانت لي عوناً على أن أنجز هذا العمل المتواضع . إلى كل قارئ مثابر وطموح يشجع الإبداع المكتوب.

إلى الذين يعتزون بالتراث.

إلى كل من آمن بأن التاريخ يجب أن يكتبه أبنائه.

إلى جيل المستقبل الواعد الذي سيحمل الأمانة ويؤديها حقوقها.

إلى الذين ربطتني بهم علاقة العلم والمعرفة.

إلى كافة الزملاء ورفاق العمل.

إلى أستاذي القدير النفاثي الحمروني.

إليهم جميعاً أهدي ثمره هذا الجهد المتواضع.

الباحث

شكر وتقدير

يسرني أن أقدم خالص شكري وعظيم امتناني الفائقين إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون في إنجاز هذه الرسالة، وأخص بالذكر أ.د يوسف حامد الشمين الذي شملني برعايته وحسن إرشاده وتوجيهاته طيلة فترات إعدادي لهذه الدراسة، فجزاه الله عني ألف خير وأمد في عمره لخدمة العلم والعلماء.

ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأساتذة والموظفين بجامعة التحدي وخاصة كلية الآداب وقسم التفسير، كما لا يفوتني شكر وتقدير العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة التحدي، كما أقدم عظيم تقديري وعرفاني إلى العاملين بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس، وكذلك لا أنسى جزيل الشكر والامتنان إلى العاملين بدار الكتب الوطنية ببغازي.

الباحث،،،

المحتويات

أ	-----	الآية الكريمة
ب	-----	الإهداء
ج	-----	شكر وتقدير
د	-----	المقدمة
هـ	-----	التمهيد

الفصل الأول

المفاهيم

1	-----	المبحث الأول: مفهوم الحضارة بوجه عام وتطورها
9	-----	أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحضارة
10	-----	ثانياً: العوامل المؤثرة في قيام الحضارة
17	-----	ثالثاً: مظاهر الحضارة
25	-----	رابعاً: العوامل المؤثرة في انهيار الحضارة
29	-----	خامساً: التطور الحضاري

المبحث الثاني: مفهوم السياحة بوجه عام وتطورها الحضاري

45	-----	أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للسياحة الصناعية الحضارية الحديثة
48	-----	ثانياً: الجذور التاريخية للسياحة الظاهرة الحضارية الحديثة
56	-----	ثالثاً: أهمية السياحة الصناعية الحضارية الحديثة
59	-----	رابعاً: أركان السياحة الصناعية الحضارية الحديثة
80	-----	خامساً: أنواع السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة
92	-----	سادساً: صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة وتطورها الحضاري

الفصل الثاني

الجوانب الأساسية لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجمهورية

المبحث الأول: التاريخ الحضاري

99	-----	ولاً: الحضارة الليبية القديمة في عصور ما قبل التاريخ
104	-----	ثانياً: حضارة الليبيين القدماء في العصر التاريخي
121	-----	ثالثاً: أهم الحضارات التي سادت على الأرض الليبية
150	-----	المبحث الثاني: استعراض أهم المقومات السياحية الحضارية
150	-----	أولاً: الموقع السياحي الحضاري

- ثانياً : المناخ السياحي الحضاري ----- 152
 ثالثاً : الطبيعة السياحية الحضارية ----- 154
 رابعاً : المواقع الأثرية السياحية الحضارية ----- 159
 خامساً : العروث الثقافي والحضاري ----- 175
 سادساً : المتاحف السياحية الحضارية ----- 177
 سابعاً : المقومات السياحية الحضارية الحديثة ----- 179

المبحث الثالث: الإطار التنظيمي السياحي الحضاري

- أولاً : السياسة السياحية الحضارية ----- 181
 ثانياً : النظم والتشريعات القانونية السياحية الحضارية ----- 184

الفصل الثالث

الجوانب الفنية لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجماهيرية العظمى

المبحث الأول: التسويق السياحي الحضاري

- أولاً : مفهوم التسويق السياحي الحضاري ----- 196
 ثانياً : خطة التسويق السياحي الحضاري ----- 197
 ثالثاً : الأهداف التطورية الحضارية للتسويق السياحي الحضاري ----- 210
 رابعاً : الأسواق المنافسة للجماهيرية العظمى في المجال السياحي الحضاري ----- 212

المبحث الثاني: صناعة السياحة الظاهرة الحضارية

في الجماهيرية العظمى حالياً وكيفية تطويرها

- أولاً : السياحة الصحراوية الحضارية ----- 216
 ثانياً : سياحة البحرية الحضارية ----- 218
 ثالثاً : السياحة الأثرية الحضارية ----- 221
 رابعاً : السياحة الجبلية الحضارية ----- 223
 خامساً : السياحة الدينية الحضارية ----- 225
 سادساً : السياحة العلاجية الحضارية ----- 226
 سابعاً : المرافق المتعلقة بصناعة السياحة الظاهرة الحضارية حالياً وكيفية تطويرها ----- 230

المبحث الثالث: الموارد البشرية والتعليم

والتدريب السياحي الحضاري

- أولاً : القوى العاملة السياحية الحضارية ----- 239
 ثانياً : التعليم والتدريب السياحية الحضارية ----- 244
 ثالثاً : التدريب السياحي الحضاري ----- 248

المبحث الرابع: التأثير الاقتصادي والحضاري

والتقاضي لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة

أولاً: التأثير الحضاري والثقافي ----- 254

ثانياً: التأثير الاقتصادي ----- 260

المبحث الخامس: علاقة السياحة الصناعة

الحضارية الحديثة بالتنظير الحضاري

أولاً: مدى تأثير وتطور صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بتطورات الحضارية -- 270

ثانياً: مدى انعكاس مردود التطورات الحضارية على تنمية وتطوير

صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة ----- 273

ثالثاً: النظرة المستقبلية التطورية الحضارية لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة --- 277

الخاتمة

نتائج الدراسة ----- 284

التوصيات ----- 289

المصادر والمرجع ----- 293

الفصل الأول

المفاهيم

المبحث الأول

مفهوم الحضارة بوجه عام وتطورها

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحضارة

الحضارة في اللغة العربية هي "الإقامة في الحضرة، عن أبي زيد وكان

الأصمعي يقول: الحضارة بالفتح قال القطامي:

"ومن تكن الحضارة أعجبهه فأبي رجال بادية ترانا"¹

الحضارة في الاصطلاح: هي "مشتقة من التحضر والتمدن (من الحضرة والمدنية)،

وهي "مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والصناعية التي يحققها

مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي والتقدم"². أو هي خلاصة التجارب

الإنسانية والمحصلة العليا للمكتسبات والإنجازات الإنسانية في كافة الميادين.³

ومن المصطلحات المرادفة لمعنى الحضارة تأتي في المقام الأول المدنية،

حيث يميل معظم المفكرين إلى استخدام كلمة مدنية مرادفة لكلمة الحضارة،⁴ وفي

هذا يقول ابن خلدون "ولهذا نجد التمدن غاية البدوي الذي يجري إليها، وينتهي

بسعيره إلى مقترحه منها"⁵.

لذلك استعمل العرب المحدثون في كتاباتهم كلمة الحضارة مرادفة للمدنية

دون تمييز بينهما⁶، كما يميل كثير من الباحثين الغربيين إلى استخدامها بمعنى

واحد.⁷

¹ د. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الثاني، (بنون طبعة)، دار العلم للملايين (بنون تاريخ)، ص 633.

² د. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الطبعة الثانية، عمان، دار القلم للنشر والتوزيع، 1991 ف، ص 5-19.

³ د. معن زياد: الموسوعة الفلسفية، الطبعة الأولى، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1986 ف، ص 374.

⁴ د. عبد الحميد حسين أحمد السامرائي: تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار شعوم الثقافة، 2000 ف، ص ص 14-15.

⁵ عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حليم أحمد الطاهر، طبعة الأولى، القاهرة، دار الفجر للتوثيق، 2004 ف، ص 222.

⁶ د. محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، الطبعة الثانية، بيروت، دار الإرشاد، 1969 ف، ص ص 18-19.

⁷ د. بدوي محمد فهد: محاضرات في الفكر والحضارة، الطبعة الأولى، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2002 ف، ص ص 22-23.

ثانياً: العوامل المؤثرة في قيام الحضارة الإنسانية

لقيام الحضارة الإنسانية لا بد من توفر عوامل عدة منها:

1- العامل البشري: يعتبر العامل البشري من أهم العوامل في نشوء الحضارة، فإذا ظل الإنسان في مرحلة البدائية دون عمل أو ابتكار يستحيل عليه أن يتحول إلى الحضارة تحولاً تاماً، فنحن نرى أن الحضارة تنشأ وتزدهر بقدر ما يبذل أبناؤها من جهد وسعي، وتتحل كلما خف هذا السعي وانقطع².

إن العمل الحضاري يتطلب من الفرد فيما يتهيأ به من استعدادات فكرية وإدارية وعملية، وفيما يقوم به من تنفيذ سلوكي لمقتضيات تلك الاستعدادات، وهو بعد هذا المنطلق الأولي لا يتم إلا ببيئة جماعية تنظم فيها استعدادات الأفراد وسلوكياتهم التنفيذية، ليقع بذلك كله إنجاز التحضر متمثلاً في الترقى الروحي والمادي للإنسان³.

2- عامل العقل والفكر: "يدخل عامل الفكر والعقل ضمن الخصائص الذهنية التي يتميز بها الإنسان، بل ينفرد بالفكر والعقل عن باقي المخلوقات، وقد احتاج الإنسان إلى آلاف السنوات ليتشكل ذهنه وترهف ملكاته، ويصبح بعد ذلك قادراً على عقل الأشياء"⁴. إن العقل الإنساني قادر على حل أسرار الكون والحياة الإنسانية كلياً، وعلى تفتيح مغالقتها⁵، فالقدرة على فهم الأشياء وإدراكها ووعيتها كانت قد بدأت بسيطة ومتواضعة، لكنها ازدادت مع الممارسة والاستعمال لأن التفكير المنطقي المعقول عنصر أساسي وفعال في إنجاز أي منجز حضاري⁶.

إن الفكر في أية حضارة هو الدافع الأقوى لنشوء الحضارة وتطورها⁷، فالحضارة ليست في حقيقتها إلا تطهيراً للفكرة، أو هي صدى وانعكاس لها في

¹ د. عبد الحميد عمر القحطان: عوامل شهود الحضاري. الطبعة الأولى، بيروت، دار الفزب الإسلامي، 1999، ص 253-254.

² د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1964، ص 201.

³ د. عبد الحميد عمر القحطان: عوامل شهود الحضاري، مرجع سابق، ص 255.

⁴ د. محمد خريسان وأخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، الطبعة الأولى، لربد، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999، ص 34.

⁵ د. قسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطالب ومسؤوليات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1959، ص 149.

⁶ د. محمد خريسان وأخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 34.

⁷ د. عبد الحميد عمر القحطان: عوامل شهود الحضاري، مرجع سابق، ص 30.

الواقع. ويقدر ما تكون الفكرة أصيلة في ذاتها، ومتمكنة في عقول أهلها بقدر ما يظهر ذلك في الإنشاء الحضاري¹.

3- عامل التاريخ (الزمن): إن مفهوم الحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ لأن التاريخ كما نعرف هو الزمن والثمرات الحضارية تحتاج إلى زمن لكي تطلع²، فالارتباط الوثيق ما بين التاريخ يحتم أن نذكر بأن "العنصر الرئيسي الأول هو الزمن، وذلك لأن التاريخ ببساطة هو السنين، والحضارة ومنجزاتها وما توصلت إليه من اكتشافات وإبداعات واختراعات، فهي بحاجة إلى هذه السنين"³.

فالحضارة والتاريخ -على هذا- مرتبطان أحدهما بالآخر أشد الارتباط، ولا يستطيع أحد أن يتحدث عن الحضارة حديثاً معقولاً إلا إذا عرف ماهية التاريخ معرفة معقولة⁴. فكلما كان وعي الإنسان أصفى للماضي ومجاوبته أصدق وأعمق، اغتنى كيانه الإنساني وغدا أقدر على الإنتاج الحضاري⁵.

4- العوامل الجغرافية: تؤدي العوامل الجغرافية دوراً كبيراً في نمو الحضارة لما بين الإنسان وبيئته من أثر فعال، فالمناخ المناسب يستحث خطاها بالرغم من أنه لا يخلق حضارة ولكنه يستطيع أن يهيئ سبيل ازدهارها ويحقق تقدمها⁶. فالطبيعة القاسية بمناخها كالمناطق الاستوائية، وما يجتاحها من أمراض تؤدي إلى ضعف الإنتاج، بينما اعتدال المناخ يبعث النشاط في جسم الإنسان وفكره⁷.

والماء كذلك عامل ضروري إذ أنه وسيلة الحياة، بل قد يكون أهم للحياة من ضوء الشمس⁸، فالإقليم الذي تجود تربته بالماء، وأنهاره تهيئ له طريقاً هينة

¹ المرجع السابق، ص 31.

² د. صالح فر إسبع: في الفكر والحضارة الإنسانية نصوص مختارة، الطبعة الأولى، عمان، دار البركة للنشر والتوزيع، 2004 ف، ص 13.

³ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 32.

⁴ د. صالح أبو إسبع: في الفكر والحضارة الإنسانية نصوص مختارة، مرجع سابق، ص 14.

⁵ د. قسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، مرجع سابق، ص 22.

⁶ د. شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية والفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1993، ص 20.

⁷ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص ص 41-42.

⁸ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار الحين للنشر والتوزيع، 1962 ف، ص ص 4-5.

الاتصال بغيره، وشواطئه مليئة بالمواقع التي تصلح مراقباً طبيعياً لسفنه التجارية، ويقع على طريق رئيسي للتجارة العالمية، مثل هذا تزدهر فيه الحضارة¹. كذلك "المناطق من الأرض التي توجد تربتها بالمعادن المختلفة يؤمل لها تقدم ملموس عندما تتيسر لها الأفكار الناضجة والأيدي الماهرة"².

5- العوامل الدينية: لقد أصاب دارسو الحضارات عندما رأوا أنه "لم تتبثق حتى الآن حضارة دون أن يجمعها الدين، لأنه الرابطة العليا التي تلقي فيها نوازع الأفراد فتشدهم بقوة وتوحد أمانتهم وتطاعاتهم، وتنظم أخلاقية سلوكهم، فتمتلك بهم حسن التعاطف والتعاون في الداخل وتؤمن لهم وحدة الرغبة بالدفاع والصمود أمام العوادي الخارجية"³. فمن الضروري أن يكون بين الناس في مجتمعهم كل الاتفاق أو بعضه في العقائد الرئيسية، وجانب من الإيمان بما هو كائن وراء الطبيعة⁴، لأن ذلك يرفع الأخلاق من مرحلة نفع العمل وضرره إلى مرحلة الإخلاص للعمل ذاته⁵، حيث يجعل حياتهم أشرف مقاماً وأنبى هدفاً وأكثر اطمئناناً واحتمالاً لنوائب الزمان وصروف الدهر⁶، كما أن "الدين عند تملكه في المجتمع يشكل من ذاته هدفةً علياً تحقق الشعوب من خلالها تطاعاتها، وتعبير عن حسنها في الإنجاز والإبداع الحضاري"⁷.

6- العوامل الاجتماعية: ونقصد بذلك وجود سلوك اجتماعي متميز في المجتمع، وخلق قاعدة متينة من الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية⁸. وكذلك خلق أنماط من الثقافة والإنتاج العلمي والفلسفي التي تؤدي بدون شك إلى توحيد المجتمع⁹.

¹ د. أبو زيد سبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الثالثة، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1964 ف، ص ص 11-12.
² د. حسين الحاج: حضارة العرب في صدر الإسلام. الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992 ف، ص 36.

³ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، (بدون طبعة)، بيروت، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بدون تاريخ)، ص 42.

⁴ د. أبو زيد سبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 11.

⁵ المرجع السابق، ص 12.

⁶ د. حسين الحاج حسن: حضارة العرب في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص 32.

⁷ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص ص 43-44.

⁸ د. بشير رمضان قنيسي، د. جمال مكرم الذويب: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، دار المسند الإسلامي، 2002 ف، ص 11.

⁹ المرجع السابق، ص 12.

فالحضارة عمل جماعي وليست من صنع فرد واحد، فالفرد لا يستطيع إنشاء حضارة بنفسه إلا بمساعدة إخوانه المختلفين في المواهب والاختصاصات¹، فهذا يعني أن الحضارة تتطلب التعاون الاجتماعي، فالجهود التي انبثقت من الحضارات التاريخية الأولى، المصرية والبابلية والفينيقية وأماليها- كإنشاء السدود وحفر الأقبية الواسعة، وركوب متنون البحار، هذه وأشباهها تقتضي قدراً من التعاون والتعاقد²، يتخراط فيه كافة الأفراد في "رباط يشملهم جميعاً، ويستجيبون له استجابة نفسية وعملية حيث تكون الجماعية هي الطابع الذي يطبع الشعور الداخلي في تحفزه للإنجاز الحضاري"³ كما يطبع السلوك العملي في المباشرة الفعلية لذلك الإنجاز الحضاري⁴.

7- العوامل الاقتصادية: قيل أن المال عصب الحياة فهو يحيي المجتمع ويدب فيه الحياة والحركة والنماء⁵، بهذا كان للعوامل الاقتصادية أهمية كبرى في تكوين الحضارة الإنسانية، إذ "لا يمكن لأمة أن تنتقل من البدائية إلى الحضارة إذا بقيت في دور التنقل واعتمدت على الصيد لأجل غذائها ومعيشتها، وعليه فإن تأمين الغذاء المنتظم هو شرط أساسي للحصول على الكماليات التي تنظمها الحضارة من علم وفن وآداب وترف ورخاء"⁶.

إن أول صورة تبدت فيها الحضارة هي الزراعة، إذ إن الإنسان لا يجد لحضارته فراغاً ومبرراً إلا إذا استقر في مكان يفلح تربته، ويخزن فيه الزاد ليوم قد لا يجد فيه مورداً لطعامه،... الخ ثم يبني لنفسه الدور والمعابد والمدارس ويخترع الآلات التي تعينه على الإنتاج⁷.

¹ د. حسين الحاج حسن: حضارة العرب في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص 32.

² د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 42.

³ د. عبد المجيد عمر التجار: عوامل الشهور الحضاري. مرجع سابق، ص 211.

⁴ المرجع السابق، ص 212.

⁵ د. حسين الحاج حسن: حضارة العرب في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص 32.

⁶ د. عبد الحسين مهدي الرحيم: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة الجامعية، 1994 ف، ص

10

⁷ د. شوقي أبو خليل: للحضارة العربية الإسلامية. مرجع سابق، ص 21.

8- العوامل الثقافية: للعوامل الثقافية شأن عظيم في نشأة الحضارة الإنسانية، فالوحدة اللغوية مثلاً لا بدّ منها إلى حد كبير لتكون وسيلة بين الناس لتبادل الأفكار والمعلومات، الأمر الذي يجعل الحضارة تسير نحو التطور والتقدم¹، غير أن "وحدة لغة العالم ليست ضرورية، ولكن ما هو ضروري تبادل معرفة اللغات بين شعوب العالم ليسهل التبادل الثقافي والحضاري، وبذلك يمكن تبادل الحضارة والتجارب العالمية بين شعوب العالم"².

إن اللغة هي الوسيلة التي تنقل الثقافة على مر الأجيال، لأنه "لا بدّ من أن نورث الناشئة تراث القبيلة وروحها وفنونها، نفعها ومعارفها، وأخلاقها وتقاليدها، وعلومها وفنونها. لأن لهذا التراث دور فعال في نقل الإنسان إلى مرحلة الحضارة والتطور"³.

العوامل الأخلاقية: للأخلاق أهمية كبرى في رقي المجتمعات وتطورها⁴ إذ لا بدّ من وجود "قيم أخلاقية تسود الجماعة وتربط بينها حتى تكون هناك قواعد أصيلة يربعاها المجتمع ويعترف بها، ولا فائدة من العلوم إذا لم تقترن بالأخلاق فكلاهما مكمل للآخر وبهما يتقدم المجتمع في طريق الحضارة"⁵، وهذا يعني أن المفاهيم الأخلاقية ضرورية في مختلف المجتمعات إذ أنه لا يمكن بناء مجتمع إنساني متحضر دون مفاهيم أخلاقية⁶.

9- العوامل السياسية: يرتبط نشوء الحضارات مباشرة "بجهاز سياسي واقتصادي واجتماعي وفكري وثقافي من الحكم مهما كان شكله (الدولة) له سلطاته وفاعليته في التأثير على تنسيق وترتيب نشاطات الأفراد"⁷، وتدير شؤونهم العامة وعلاقاتهم بالمجتمعات الأخرى⁸، فالدولة بهذا المعنى "تمثل حالة من الترابط والانتظام

¹ د. أبو زيد سبي: تاريخ الحضارة الإسلامية وتفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 12.

² د. حسان حلاق: ملامح تاريخ الحضارات السياسية والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، (بدون طبعة) بيروت، دار الجمعية، 1991 ف، ص 12.

³ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 44.

⁴ د. حسون الحاج حسن: حضارة العرب في صدر الإسلام، مرجع سابق، ص 33.

⁵ المرجع السابق، ص 34.

⁶ د. حسان حلاق: ملامح تاريخ الحضارات السياسية والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، مرجع سابق، ص 13.

⁷ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 43.

⁸ د. إسطنبولي زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 43.

والانسجام الداخليين المنبثق عن فعل الإنسان في محيطه الطبيعي والاجتماعي وتكون بالتالي شرطاً من شروط قيام الحضارة¹.

إن التعاون الاجتماعي الذي تتطلبه الحضارة يفرض كذلك نوعاً من الحكم المنظم². فلا بد أن يسود الناس نظام سياسي قوي، لذلك كان نشوء الحضارة متعلقاً بنشوء الدول³.

ولا شك أن الدولة تمثل سلطة كبيرة من حيث إحداث التغيير الذي يندفع به الناس في إقامة المنجزات الحضارية⁴ سواء من حيث "القدرة على تغيير الأفكار وتجسيد الإرادات أو تفعيل السلوك ومن حيث الإشراف الفعلي على المظاهر الخارجية الواقعية للبناء دعماً وتنظيماً وإرشاداً"⁵.

10 عامل الكتابة والتوثيق: تعد الكتابة أهم وسيلة لقيام الحضارة الإنسانية⁶، وحينما وجدت الحضارة وجدت الكتابة، وأصبحت اللغة المكتوبة وسيلة الحضارة والعلم، فالكتابة تعطي المعرفة صفة الدوام⁷.

إن أهمية الكتابة تتمثل في أنها أداة فعالة في تعزيز الاتصال بين أفراد المجتمع وبين المجتمعات الأخرى⁸. وبتعزيز هذا الاتصال المزدوج يتسع نطاق المجتمع وآفاقه، وتتفاعل عناصره وهيئاته، ويغدو أقدر على الكسب الحضاري⁹، كما أنها تعد أداة ثابتة ومثبتة نافذة الفعل من جيل إلى جيل. ولما كانت الحضارات تتألف في جوهرها من المكاسب المترجمة التي يحرزها الإنسان، فإن تلقي المكاسب الماضية وحفظها ونقلها مع المكاسب الجديدة إلى الأجيال المقبلة هو نشاط من أهم النشاطات الحضارية¹⁰. ومن هنا كان ابتداع الكتابة - وهي الوسيلة

¹ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 44.

² د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 43.

³ المرجع السابق، ص 45.

⁴ د. عبد المجيد عمر النجار: عوامل الشهور الحضاري، مرجع سابق، ص 262.

⁵ المرجع السابق، ص 263.

⁶ د. شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 24.

⁷ المرجع السابق، ص 25.

⁸ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 47.

⁹ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 47-48.

¹⁰ المرجع السابق، ص 48.

الفعالة في الحفظ والنقل - عاملاً بارزاً من عوامل التكوين الحضاري وشرطاً من أوجب شروطه¹.

¹ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 13-44.

ثالثاً: مظاهر الحضارة الإنسانية

بالرغم من الاختلاف الكبير بين الحضارات التي ظهرت على الأرض منذ أقدم العصور إلى اليوم، إلا أن هناك مظاهر عامة تشترك فيها جميعاً خاصة وأنها تنبثق عن طبيعة إنسانية واحدة وتمثل في الجوانب الاقتصادية والسياسية والفكرية والاجتماعية والدينية.

1- المظاهر الاقتصادية: يتمثل المظهر الاقتصادي في الحضارة في مجموعة من العناصر لعل أبرزها الأدوات والآلات التي اخترعها الإنسان بداية للصيد وخاصة المدى والهراتوات والرماح والقيس والفخاخ والمصائد والمقالب¹، أو الحراثة الأرض، أو لحياكة الثياب، أو للتنقل من مكان إلى آخر، أو للاتصال بالآخرين، أو لمحاربة الأعداء، أو لأي غرض آخر من الأغراض الكثيرة التي ينصرف إليها لكفالة عيشه ووقاية نفسه، وزيادة قوته ومدى نفوذه وسلطانه².

إن هذه الأدوات والآلات هي مظهر هام من المظاهر التي تميز حضارة ما عن سواها، كما تميز المراحل المختلفة للحضارة الواحدة³. وهي أيضاً تختلف من حيث البساطة أو التعقيد، الغلظة أو الدقة، البدائية أو الاكتمال⁴، ولكنها جميعاً ممن "الحجر المدقوق إلى الدولاب إلى المطرقة والسندان إلى المرجل البخاري، إلى المحرك الكهربائي، إلى الآلة الإلكترونية الحسابية التي تكاد تداني دماغ الإنسان، إلى الكثير الذي لا يحصى من أمثالها- للمجتمع الذي ولدها وللحضارة التي ابتدعتها⁵.

إن الصناعة هي أكثر المظاهر الاقتصادية دلالة على الحضارة الإنسانية وتقدمها⁶، فقد كان "النبات الذي يحيط بالإنسان البدائي مصدراً لكثير من الآلات، من الخيزران صنع الإنسان السهام والمدى والإبر والقوارير، ومن فروع الشجر صنع الملاقط والمماسك، ومن لحاء الشجر وأليافه صنع الحبال والثياب في

¹ المرجع السابق، ص 49.

² د. فسططين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 83.

³ المرجع السابق، ص 84.

⁴ المرجع السابق، ص 85.

⁵ المرجع السابق، ص 86.

⁶ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 50.

صنوف شتى¹، وكذلك استغل الإنسان المعادن وصاغ الصخر، وأبدع في الصناعات الخزفية، واستطاع بناء بيته من الأجر المكون من الطين المجفف بالشمس².

كما تعد صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة من أهم الصناعات وأسرعها نمواً في العالم في الوقت الحاضر حيث أنها تدر أكثر من (200) مليار دولار أمريكي على اقتصاديات الدول التي تتواجد فيها الامكانيات السياحية على اختلاف أنواعها³، ووفقاً لأحد التقارير الصادرة عام 1993 عن المجلس العالمي للسفر والسياحة، فإن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة "تمثل في الوقت الحالي أكثر من 6% من الإنتاج الداخلي في جميع دول العالم وتتيح وظيفة شاغرة عن كل 15 وظيفة وتمثل 7% من رأسمال الاستثمار العالمي و 13% من نفقات المستهلكين في جميع أنحاء العالم"⁴.

وقد نافس عاندها الكثير من الصناعات الأخرى عبر ما حققته وتحققه من عائدات مادية كبيرة تؤدي دوراً بارزاً في حل كثير من المشاكل الاقتصادية التي تواجه بعض الدول⁵ فقد احتلت صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة المرتبة الخامسة بين أكبر الصناعات في العالم عام 1993⁶، ومن المتوقع أن تصبح الصناعة العالمية الرائدة بحلول القرن القادم⁷، بل إنها ستكون الأكبر بين ما شهده العالم وبفارق كبير⁸، لذا وجهت الدول الأنظار والاهتمام بهذه الصناعة الحضارية لما لها من آثار كبيرة في دعم الاقتصاد⁹ وتهيئة فرص العمل

¹ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، مصر سابق، ص 23.

² د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 50-51.

³ د. محمد عبيدات: التسويق السياحي داخل سلوفاكيا، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل للنشر، 2000، ص 17.

⁴ د. خالد طيب: صناعة السياحة والسفر، الطبعة الأولى، القاهرة، هلا للنشر والتوزيع، 2000، ص 26.

⁵ د. محمد سعيد عبد الفتاح: التسويق السياحي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1983، ص 427.

⁶ د. خالد طيب: صناعة السياحة والسفر، مرجع سبق، ص 26.

⁷ المرجع السابق، ص 27.

⁸ د. أسد حماد أبو رمان وآخرون: التسويق السياحي، الطبعة الأولى، الكويت، دار حاتم، 2000، ص 11.

⁹ د. أسد محمد الأنصاري وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2002، ص

للمواطنين في كل بلد¹. بالإضافة لما تقوم به السياحة الصناعية الحضرية الحديثة في مَدّ جسور التفاهم بين الشعوب وإبراز الوجه الحضاري والإرث التاريخي للأمم²، فالسياحة الصناعية الحضرية الحديثة تقوم بتسويق للوطن كله بأرضه وشعبه وموروثه الحضاري والفكري ومقوماته السياحية والبيئية والعلاجية والدينية... الخ³. لذلك "أنشئت من أجلها منظمات محلية وإقليمية ودولية وعالمية ترعى شؤونها، وتهتم بالصناعة السياحية الحضرية لتطويرها والارتقاء بها إلى الأفضل وتميئها وتنشيطها بين الدول"⁴.

ومن هنا "عملت كثير من الدول على سن القوانين وإصدار التشريعات وتشجيع الاستثمار في القطاع السياحي الحضاري، وتوفير كافة المنشآت اللازمة لجذب السياح وتطوير واقع السياحة الصناعية الحضرية الحديثة"⁵.

وفي الجماهيرية العظمى هناك خطى جادة تسعى في سبيل الاهتمام بصناعة السياحة الظاهرة الحضرية الحديثة، وذلك بتوفير كافة الإمكانيات والتسهيلات لقيام صناعة سياحية حضرية، متقدمة ومتميزة وجاذبة في المستقبل. وانطلاقاً من أن جماهيريتنا العظمى تحتضن كنوزاً طبيعية وثقافية باهرة، ومعالم حضرية خالدة أسهمت ولا زالت تسهم في إثراء الحضارة الإنسانية وازدهار الثقافة العالمية، وتأكيد على الدور الحضاري للسياحة وقدرتها على مَدّ جسور التقارب والتواصل الثقافي والحضاري بين الشعب الليبي المضيف وشعوب العالم الأخرى، فقد قامت أمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة منذ إنشائها بتحديد السياسات المستقبلية لصناعة السياحة الظاهرة الحضرية الحديثة، حيث اهتمت بترشيد النشاط السياحي الحضاري واقتراح البرامج العلمية والعملية لتنمية الموارد السياحية الطبيعية وإعداد خطط التدريب المستقبلية للعناصر البشرية، لتصبح في المستقبل قادرة على استثمار مقوماتنا السياحية وذلك بالاعتماد على

¹ د. محمد عبيدات: التسويق السياحي مدخل سوكي، مرجع سابق، ص 17.

² د. آسيا محمد الأنصاري وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 15-16.

³ المرجع السابق، ص 17.

⁴ د. محمد سعيد عبد الفتاح: التسويق السياحي، مرجع سابق، ص 28.

⁵ د. آسيا محمد الأنصاري وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 16.

قدراتنا وخبراتنا المحلية، والتعاون مع بعض الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية ذات العلاقة.

ومن المظاهر الاقتصادية أيضاً التجارة التي بقيت زمناً طويلاً عبارة عن تبادل سلعي حسب نظام المقايضة¹، فكلما كانت الكفايات البشرية والموارد موزعة على الأرض في غير مساواة، فقد ترى شعباً من الشعوب قادراً بفضل ما تطور لديه من استعدادات خاصة أو بفضل قربه من الموارد المطلوبة، تراه قادراً على إنتاج أشياء معينة لا يكلفه إنتاجها ما يكلف جيرانه، فيمضي في صنع هذه الأشياء حتى يصنع منها أكثر من حاجته وعندئذ يقدم فائض إنتاجه لجيرانه في مقابل ما ينتجونه هم، وهذا التبادل هو أصل التجارة²، إلى أن تم اختراع وسيلة أسرع لعمليات التبادل التجاري، فأخذت المعادن تحل محل السلع العينية من نحاس وحديد وبرونز حتى تسيد الذهب والفضة السوق لكبر حجم قيمتها مقارنة بوزنها المحدود، وأصبحت هناك عملات متداولة بين الناس يتم من خلالها شراء السلع وتبادلها³.

2- المظاهر السياسية: كان الإنسان مدنياً بطبعه، ميالاً إلى الاجتماع بقدر كرهه للعزلة، لهذا كانت فطرته قد فطرت من قبل الله تعالى على حب الاجتماع والرغبة فيه من أجل التعاون⁴، فإذا كان تجمع البشر بدافع التعاون، فإن السلطة تصبح واجبة بالتلازم مع تأسيس المجتمع وإلا فإن الفوضى تستبد بهم⁵.

لقد بدأت الإنسانية البدائية في التوجه نحو التنظيم أثناء تعرض الجماعات للخطر لمهاجمة جماعة أخرى لها مما كان يدفعها إلى تعيين زعيم لرئاسة القتال والدفاع عن الجماعة⁶، ثم تطور نظام الحكم وأصبحت الملكية هي الصورة

¹ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 50.

² ول بيرلانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، مصر سابق، ص 28.

³ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 53.

⁴ المرجع السابق، ص 47.

⁵ د. مصباح العسلي: ابن خلدون وتطور الفكر العربي على الفكر اليوناني باكتشافه حقائق الفلسفة، الطبعة الأولى، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1988 ف، ص 367.

⁶ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 18.

المألوفة لدى أغلب القبائل¹. وأخيراً تطورت أنظمة الحكم في الحضارات المختلفة حسب وضع المجتمع ومدى أخذه بأسباب الحضارة، فظهر التنظيم السياسي على أنواع متعددة²، فمنه "الاستبدادي والثيوقراطي والملكي والدستوري والديمقراطي بمختلف صنوفه، والدكتاتوري وأنواع أخرى، كثيراً ما تتداخل، فتتقارب أو تتنافر. ولكل من هذه الأنواع أشكاله وألوانه حسب وضع المجتمع وميزة الحضارة ومرحلة تطورها"³.

إن الدولة عندما أخذت على عاتقها أن تمنع الاعتداءات أو تنزل العقاب بالمعتدي فأصبحت بذلك مشروعة وقاضية في الوقت نفسه، حيث تكونت تلك القوانين من العادات والتقاليد، إضافة إلى المراسيم الملكية أو الحكومية وهي عادة قوانين وضعية تنشأ من نظرة الحكومة والمجتمع العقلانية إلى الخير والصلاح⁴، فهي تعد وسائل لتنظيم المجتمع وتنسيق علاقات أفرادهم ببعض وعلاقاتهم بالمجتمعات الأخرى⁵ وفي كل الأحوال يكون القانون المتبع مظهراً من مظاهر حضارة المجتمع⁶.

3- المظهر الاجتماعي: يميز المظهر الاجتماعي ملامح المجتمع عامة من حيث هو قبلي أم ديني أم قومي، وتحديد الروابط التي تنظمه⁷. ولعل أهم العناصر الاجتماعية هي مؤسسة الأسرة الناشئة من الزواج، وهي أقدم المؤسسات التي أقامها الإنسان، فعند آدم أبو البشر بدأت مؤسسة الزواج من أجل تنظيم العمليات الجنسية، والحفاظ على التناسل لدى البشر⁸.

لقد كانت الأم من البداية تعني بالأطفال وتلازمهم في حين يقوم الأب بالعمل من أجل الحصول على القوت الخاص بهم⁹. إن من بين واجبات الوالدين

¹ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 4.

² د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص ص 48-49.

³ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 92.

⁴ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 49.

⁵ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 91.

⁶ المرجع السابق، ص 92.

⁷ المرجع السابق، ص ص 92-93.

⁸ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 51.

⁹ المرجع السابق، ص ص 51-52.

أن "ينقلوا إلى الأبناء تشريع الأخلاق، لأن الطفل أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان، وإنه ليتلقى إنسانيته شيئاً فشيئاً كلما تلقى جانباً من التراث الخلقى والعقلي الذي خلقه له الأسلاف"¹، والمتمثل في الصدق والأمانة والمروءة والشهامة والعفة والشجاعة وإكرام الضيف وإغاثة الملهوف²، فهذه الأخلاق والفضائل "يجد فيها أبناء المجتمع خيرهم وصلاتهم، وفي ممارستها والحفاظ عليها ضمان سلامتهم ورفعتهم فهي دليل على الحضارة التي تتولد فيها، أو على مرحلة معينة من تلك الحضارة"³.

كما يتصل بالتنظيم الاجتماعي التنظيم الاقتصادي المتمثل في القدرة على التقنية التي تتولد للإنسان والمجتمع، من استغلال موارد الطبيعة، لضمان العيش وكفالة الرزق. والمجتمعات تختلف من حيث نوع الإنتاج أو التوزيع السائد فيها. فهناك المجتمع الزراعي، والمجتمع التجاري، والصناعي، والإقطاعي، والرأسمالي، والاشتراكي⁴.

4- المظهر الديني: بدأت الأديان منذ فترات مبكرة، وقد تعاونت مجموعة من العوامل على توجيه الإنسان نحو خلق عقائد دينية منذ خروجه عن الطريق السوي الموحد لله وابتعاده عن التوحيد الذي فقده بعد فترة من تناسل أبناء آدم⁵، ولعل أهم العوامل التي دفعت نحو التوجه لعبادة مخلوقات أخرى، بعد كفره بخالقه، الخوف من الموت⁶، ومن العوامل أيضاً الدهشة من العالم المحيط به ورغبته في تفسير ظواهره⁷، ومنها كذلك، الدهشة لما يسبب الحوادث التي تأتي مصادفة⁸، وأيضاً ما تضطرب به نفس الإنسان من أحاسيس ومشاعر فهو يحب ويكره، ويرضى ويثور، ويتفائل ويتشاءم، ويفرح ويتألم، ويأمل وييأس⁹، فالدين "يستجيب لهذه

¹ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 90.

² د. فسطاطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 90.

³ المرجع السابق، ص 91.

⁴ المرجع السابق، ص 93.

⁵ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 52.

⁶ ول ديورانت: قصة الحضارة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 90.

⁷ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 52.

⁸ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 100.

⁹ د. فسطاطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 94.

المشاعر ويضبطها ويوجهها فيجد فيه الإنسان ما يهديه في حيرته، وما يقويه في ضعفه، وما يرفعه ويرقيه في مراتب إنسانيته¹.

لذا بدأ الإنسان بالتوجه نحو عبادة الظواهر الطبيعية، فجعلوا من القمر والشمس والنار والرياح والماء والشجر والأرض والحجر والكواكب آلهة عبدوها وقدموا لها القرابين كما عبدوا الأسباح والجن والأسلاف².

إن أهمية الدين تتمثل في "أثره العملي في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي، وفي تكيف النظم والمؤسسات، وفي تحديد الفضائل والأخلاق والقيم. فهو بوجهيه - الإيماني العقائدي والعملي لسلوكي - مرآة صالحة تعكس لنا مفاهيم الحضارة وصورتها العامة"³.

وإجمالاً فإن الدين يعد جزءاً مهماً جداً من المحتوى الذي تتضمنه مظاهر الحضارة والحضارة بكاملها⁴.

5- المظاهر الفكرية: تعددت المظاهر الفكرية للحضارات كثيراً، إلا أن أكثرها إبداعاً وأبرزها على الإطلاق هي اللغة والكتابة، فاللغة هي سبيل تعامل الأفراد وارتباط المجتمع. وكذلك تعد اللغة "صورة من صور الحضارة، فإن أهدنا لا يستطيع أن يتصور أية من الحضارات التاريخية بدون أن يتصور معها اللغة أو المفردات والتراكيب. فالمفردات تدل على مدى سعة خبرات المجتمع وعمقها، وبالتالي على نوع الحضارة التي يتميز بها"⁵.

أما الكتابة فتعد أساساً من أسس التحضر وشرطاً من شروطه⁶، كما أنها تتخذ دليلاً من الأدلة على انتقال المجتمع من مرحلة ما قبل التاريخ إلى مراحل التاريخ الحضارية⁷.

¹ المرجع السابق، ص 95.

² د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 52.

³ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 99.

⁴ المصدر السابق، ص 99.

⁵ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 96.

⁶ المرجع السابق، ص 97.

⁷ المرجع السابق، ص 99.

فالكتابة هي التي "جعلت الإنسان إنساناً وهي وسيلة التعامل والتفاهم وبالتالي التكامل، ولم يكن الإنسان يستطيع إدراك الأشياء بعيدة عن صفاتها"¹، وكذلك تُسمح بإقامة حكم وإدارة منتظمين، وتحفظ التراث وتتيح انتقاله من جيل إلى جيل وتراكمه عبر الأجيال².

ومن المظاهر الفكرية أيضاً الفن فهو كل جمال يصطنعه الإنسان³، بمعنى هو التعبير عن الفكر والشعور في صورة تبدو جميلة أو فخمة⁴، أي "كل ما يمكن أن يثير بنا حساً يذكرنا بانتصارنا على بشاعة العالم الخارجي وجموده"⁵، وقد أصاب فرويد عندما رأى أنه "تفيس عن رغبات مكبوتة وتعبير عن تطلع إنساني ملح إلى المجد والقوة"⁶.

إن النزوع للاستمتاع بالجمال والإبداع يتجلى في أساليب التعبير، ويبدو في الآداب والفنون المختلفة⁷ من "أصباغ وثياب، وحلي ووشم، وتصوير ونحت وبناء ورقص، وشعر ونثر، وموسيقى ومسرح، كلها جاءت لتلخص الحياة البدائية بشكل عام، وتؤثر بشكل كبير في الحضارات الأكثر رفياً، وهي التي رفعت أذواق الناس ورفعت من حواشيهم، وحملت في طياتها تعبيرات عن دقائق نفوسهم"⁸، وهذه كلها تعتبر بلا جدال، من أهم منتجات الحضارات وأبرز مظاهرها⁹.

¹ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مرجع سابق، ص 53.

² د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 99.

³ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 89.

⁴ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، الجزء الأول، معتر سابق، ص 141.

⁵ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 89.

⁶ المرجع السابق، ص 91.

⁷ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 101.

⁸ د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 53.

⁹ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 101-102.

رابعاً: العوامل المؤثرة في انهيار الحضارات

قد تصاب الحضارات المتقدمة بظروف وعوامل توقف تقدمها الحضاري

وتعود بها إلى الوراء منها ما يلي:

1- الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي: الاستبداد السياسي هو "صنو الظلم الاجتماعي ولا يقل عنه خطراً في تدمير طاقات الأمم وإعاقة قدراتها الإبداعية عن مواصلة العطاء والتنامي"¹. فلقد كان الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي وراء سقوط العديد من الدول والحضارات العريقة في تاريخ الإنسانية².

فالاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي لهما أثر كبير في خلل الإرادة الإنجازية للأفراد والشعوب وهو أمر ليس بالخفي، لا من حيث النظر المنطقي ولا من حيث الواقع الفعلي³، فكلاهما قد "يبلغ من الأمم مبلغاً تصير به أليفة للتعود والكسل حتى يكاد يموت فيها النزوع إلى النهوض، فإذا هي بهذه الإرادة المكسورة كأنما أصبحت تطلب الانحطاط من حيث هي في طبيعتها تطلب الترقى. إذن فالاستبداد بشقيه ممرت للإرادة الفاعلة، ومكبيل لعزائم الفعل والنهوض الحضاري"⁴.

2- الترف والتكاثر: معروفة المقولة المتداولة على ألسنة الناس في كل زمن ومكان من "أن الترف يزيل النعم بل إنه - إذا أردنا الحق - يزيل الملك والحضارة معاً بسبب من الدور المدمر الذي يمارسه في أكثر من اتجاه"⁵. فهذا يعني أن الثروة عندما تكون هدفاً رئيسياً للفرد، تكون قاتلة لدافع البناء في الإنسان⁶. إذ عندئذ تتحكم بدافع الإبداع وتمتلك قواعد الأخلاق، فتكون هي فوق الإنسان وقيمه

¹ د. عماد الدين خليل، د. فائز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، عمان، دار الحاضد للنشر وشتوزيغ، 2004، ص 306.

² المرجع السابق، ص 308.

³ د. عبد المجيد عمر النجار: عوامل الشبوه الحضاري، مرجع سابق، ص 62.

⁴ المرجع السابق، ص 93.

⁵ د. عماد الدين خليل، د. فائز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 314.

⁶ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 172.

بكميات أسيائها وركام أرقامها في المدخول والمصروف، إنها بدلاً من أن تكون وسيلة للبناء الحضاري، تصبح رابطاً يشد إلى الخمول ويدفع الانحلال¹.

إن الترف ممارسة مدمرة للجماعة كلها التي تسكت عليه أو للمترفين أنفسهم الذين يعمي الثراء الفاحش بصائرهم ويطمس على أرواحهم، ويمحو كل أخلاقي أصيل في نفوسهم²، فالثراء المادي "عندما يعم أمة من الأمم ذات هدفية تجمعها، ومثل تظللها، يطغى على تلك الهدفية ويقضي على تلك المثل ويفرض قيمه على المجتمع، فيفككه إن لم تتطور نظمه لمواجهة المتطلبات الجديدة"³.

3- غياب العلم وانتشار الجهل: يرتبط غياب العلم الجاد وانتشار الجهل بخمود العقل الإنساني، وانطفاء شعلة الاجتهاد وتوقف الإنسان عن صناعة الحياة⁴. فسقوط الحضارة هو سبب تأخرها في الميادين العلمية والتقنية⁵، وغياب "الاجتهاد دون التجديد، وهيمنة التقليد والإتباع، وانتشار الترف والفساد الخلقي والاجتماعي بين الناس، وتزايد الاستبداد والقهر السياسي، فهذا يخلق فراغاً كبيراً في عقل الأمة الإنسانية وروحها وسلوكها ويجعلها تعاني الضعف والانهيار"⁶.

إن "أيّ مجتمع متخلف لا يستطيع اليوم، والأحرى لا يستطيع غداً، أن يجابه المجتمعات القوية المتسلطة، وأن يثبت في خضم التطورات الحاضرة والمقبلة إلا بقدر ما ينقلب مجتمعاً علمياً ويتجهز بأسباب القدرة التي يوفرها العلم"⁷. فكل تباطؤ أو تراخ في نشاط العقل أو خمود في حنينه إلى الحقيقة، وفي تشوقه إلى آفاق العلم، يؤدي إلى إضعاف قدرة الإنسان التحريرية وتعطيل سيره التقدمي وتعرضه مجدداً لأخطار البدائية وشرورها⁸.

¹ المرجع السابق، ص 173.

² د. عماد الدين خليل، د. فائز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 115.

³ د. يوسف المورقي: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 169.

⁴ د. عماد الدين خليل، د. فائز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 326.

⁵ د. رجب أبو نموس: نمو تعبير اجتماعي للتاريخ، الطبعة الثانية، طرابلس، المركز العالمي لدراسات وبحاث الكتب الأخضر، 1425م، ص 163.

⁶ د. عماد الدين خليل، د. فائز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 223-224.

⁷ د. فلسطين زريق: نحن والمستقبل، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م، ص 243.

⁸ د. فلسطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 313.

4- الحرب: تعد الحرب من عوامل انهيار الحضارات أيضاً فازدياد دق طبول الحرب العسكرية لتغلب روح الحرب على نفوس أبناء المجتمع، يؤدي ذلك إلى الانتحار¹.

إن "التكالب على المغنم والمصالح عند الأفراد والشعوب يؤدي إلى زرع البغضاء ويثير الإضطرابات بين المجتمعات المختلفة، فيحدث ما يحدث من قلاقل، وأزمات، ومنازعات داخلية، وحروب عالمية، ويسبب الخسائر البشرية الفادحة والانتكاسات الحضارية الهائلة"². فإنسان واحد، عند انفجار أعصابه، يستطيع أن يفني ويدمر بدافع غباء أو بتسليحة جهل، جميع ما بناه في مدى الآلاف من السنين³.

إن الإنسانية اليوم تجابه خطر حرب هائلة سواء من حيث التقتيل الجماعي أو التدمير الحضاري. وإذا حدثت لا سمح الله تعالى، فإن "آثارها ستبلغ أضعاف ما أحدثته الحربان العالميتان السابقتان ومع هذا فإن ميدانها الأساسي سينتركز في الدول الصناعية الكبرى حيث تزدحم مصادر القدرة ومعالم الحضارة الحديثة"⁴. وهذا راجع إلى أن أدوات القتل والتدمير قد بلغت من قوة الفعل وشدة الأثر ما يجعلها قادرة على ذك معالم الحضارة وإفناء معظم سكان الأرض بوقت قصير وجهد يسير⁵.

5- التحلل الروحي والخلفي والسلوكي: ترتبط "الحالة الروحية والأخلاقية ومفردات السلوك أشد الارتباط بالوضع الحضاري، فهي تعينه على التماسك والنمو في بعدها الإيجابي، وتقوده إلى التفكك والانهيار في بعدها السلبي"⁶. كما أن نشوء الحضارات وازدهارها ينتجان عن فضائل مكتسبة، وأن ذبولها وانحلالها يدلان على ضياع الفضائل وانتشار الرذائل⁷. وقد تبدو المسألة في ظاهرها أمراً

¹ د. إسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، 1981ف، ص 139.

² د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 372.

³ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 234.

⁴ د. قسطنطين زريق: مطالب المستقبل العربي عموم وتساولات، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1983ف، ص 25.

⁵ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 379.

⁶ د. عماد الدين خليل: دوائر التربع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 316.

⁷ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 205.

فردياً، ولكنها في حقيقة الأمر تمس العلاقات العامة والبيئة الاجتماعية في الصميم ووفق مستويات شتى تؤل في مجملها إلى إلحاق الدمار بالنشاط الحضاري¹.

إن الضياع الحضاري "يبدأ عندما يبدأ الفرد يتسأل عن معنى حضارته، ومعنى أعماله وسلوكه وعقائده. عندئذ تنشط فلسفات التقييم، ويكثر التساؤل عن معنى الحياة وقيمة روابط المجتمع، فتضحى الحرية والقدرة والمعرفة مع هذه الحالة عبثاً ثقيلاً يتعب الفرد ويرهق وجوده، بدل أن تكون مطلباً له يسمو إلى غاياته، فيتحلل المجتمع وتبطل فيه دوافع التضامن للعمل الحضاري"²

إن "سيطرة الإنسان على البيئة المادية في شكل تحسينات في الأسلوب التكنولوجي المادي، إنه بدوره ليس دليلاً على رقي المجتمع، فقد يحدث ذلك في مرحلة تدهور المجتمع لأن الأسلوب التكنولوجي آلي تطبيقي وليس من الضرورة أن يصاحب الإبداع الروحي أو الفكري وجوداً أو عدماً، فالارتقاء الحقيقي للحضارة يتمثل في الارتقاء الروحي"³. فالحضارات "تتدهور حين تفقد سيطرتها على تعقيدها وهي تفقد هذه السيطرة في اللحظة التي تبدأ فيها بالتفكير في حدود الأصناف المادية، لأن القوة في النهاية تكون دائماً قوة روحية"⁴، وهذا معناه أن الانحلال يحدث حين يكون فائض الطاقة قد خلق توتراً وضغطاً داخليين لا يمكن احتمالهما⁵.

5

¹ د. عماد الدين خليل، دفايز الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 317.

² د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 236.

³ د. أحمد محمد صبحي: في فلسفة التاريخ، الطبعة الثانية، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2002، ص 247.

⁴ د. كولن ولسون: سقوط الحضارة، ترجمة د. أنيس زكي حسن، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1959، ص

خامساً: التطور الحضاري

إن الإنسان "قبل أن يكون له ما يفكر به وقبل أن يعرف معنى الحضارة، هو كائن مشتمت الحس، يبحث عن ملجأ يأتمن إليه، حيوان قلق يرتبط بحاجات يومية ككل حيوان، وإنما يرتبط بتوتر أكثر بحاجات غيبية غامضة"¹.

ولكن بعد تطور الكائن الذي نسميه (الإنسان)، الذي هو سيد الكرة الأرضية، استخدم عقله وذكاءه في سبيل كشف أسرار الطبيعة واستثمارها لخيره وشره تبعاً لهواه². فلقد "استطاع نبش باطن الأرض واستخراج مكوناتها، وركب متن الهواء وصعد إلى السماوات وداس القمر برجليه وهو جاد دائم للمزيد من الكشف والمزيد من السيطرة، والمزيد من المعرفة والتطور"³.

فالعالم الخارجي لم يعد هو "كائن جبار يضغط بثقله على الضعف الإنساني ويحمله إلى التوسل والضراعة، وإنما أصبح يتحول بالتدرج ليكون امتداداً خاضعاً للإنسان، يتحكم به عن طريق إدراكه لقوانينه، ويأتمن لحركته بعد ربط المجهول منها بما هو معلوم مدرك، ويتنبأ بحوادثه المقبلة من خلال ما عرف من مقدماته الماضية"⁴.

إن التطور الحضاري هو التحرك إلى الأمام نحو الأحسن والأفضل⁵، فقد ارتبطت هذه الفكرة بعقيدة مألها "أن تمة حركة تاريخية شاملة تمضي بالإنسانية مضياً محتماً نحو الأفضل والأحسن"⁶. فهذه العقيدة إذن هي عقيدة تفاؤلية من حيث نظرتها إلى الوجود والإنسان وربطها بين الحاضر والمستقبل⁷.

فالتطور الحضاري إذن يعني الإبداع والتجديد وتغيير الأوضاع وتطورها⁸، وهذا يتم على أيدي الأفراد والفئات التي أقدمت وغامرت، وأمنت بإمكانها أن

¹ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 27.

² د. فيور الرفاعي: الإنسان العربي والحضارة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، (بدون تاريخ)، ص 9.

³ المرجع السابق، ص 10.

⁴ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 10.

⁵ د. قسطنطين زريق: مطالب المستقبل العربي هموم وتساؤلات - مرجع سابق، ص 121.

⁶ المرجع السابق، ص 122.

⁷ المرجع السابق، ص 123.

⁸ د. قسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، مرجع سابق، ص 181.

تختار بين هذا وذاك، وأن لها قدرتها وفعلها وأثرها، ومضت تنفذ الاختيار وتحقق القدرة وتثبت الفعل والأثر¹.

ويجدر بالذكر إلى أن التضاد هو "شرط أساسي للتطور الحضاري لأنه مبعث الحركة، وعدم وجود التضاد يعني التوقف، لأن الضد من طبيعته ينفي ضده، ولا يجتمع معه"²، لذلك يقاومه ومقاومته تعني الحركة والتقدم لأن القيم الثابتة تنفي القيم المزيفة، فالصدق ينفي الكذب والنور ينفي الظلام³. فالحياة تعاقب بين الثبات والتغير، وبين الاستقرار والثورة، وكل ثورة فيها تؤدي إلى استقرار جديد، كما أن كل استقرار لا بد من أن يحمل في طياته بذور ثورة مقبلة⁴.

لا شك أن التطور الحضاري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالماضي والحاضر والمستقبل، فالإنسان في اهتمامه بالتاريخ يهيمه في الأساس معرفة المستقبل وفهم الحاضر، والحاضر امتداد للماضي ومقدمة للمستقبل⁵. إنه بمحاولة فهم عوامل حركة الماضي، حركة التاريخ، يريد فهم عوامل حركة المستقبل، من خلال هذا يريد إدراك دوره في التاريخ⁶. لذلك فالعقلية المستقبلية تهتم بما حصل وصار، وبالضرورة والمصير وبما كان وبما يمكن أن يكون وبما يجب أن يكون⁷. إنها "عقلية الرؤية النافذة التي تجوب الآفاق وترتاد المجاهل. وكلما كانت رؤيتها أنفذ وأوضح، استطاعت أن تكتنه الإمكانيات المنفسحة والاختيارات الماثلة وأن تحفز إلى الجهاد في سبيل تحقيقها"⁸.

¹ المرجع السابق، ص 182.

² د. الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986 ف، ص 15.

³ المرجع السابق، ص 16.

⁴ د. قسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطالب ومسؤوليات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، مرجع سابق، ص 184.

⁵ د. رجب أبو دويح: أثر الاحتشامي أحداث معاصرة في ضوء فلسفة التاريخ، الطبعة الأولى، طرابلس، دار الرواد، 2001 ف، ص 26.

⁶ المرجع السابق، ص 27.

⁷ د. قسطنطين زريق: نحن والمستقبل، مرجع سابق، ص 203.

⁸ المرجع السابق، ص 204.

ويكمن جوهر هذه الفكرة في أن الإنسان الحي الفاعل يبدأ في صراع داخلي تتجاذبه اهتمامات الحاضر وآمال المستقبل وذاكرات الماضي¹. فهو "يعيش في توتر دائم بين الحاضر والمستقبل والماضي، تتفاعل ذاته وإياها جميعاً بإدراك متزن صحيح، بشعور دقيق نافذ، فيكون من أثر هذا التفاعل العمل التاريخي المبدع، الأمين للماضي، والمتسامي عليه، المنقلب على الحاضر، المخطط للمستقبل، الداخل في صلب الحضارة، المسهم فيها، المتشوق إلى من يأتي بعده ويتخطاه في مجالات الصنع والإبداع والإسهام الحضاري"².

فالمشروع الحضاري الأوربي مثلاً والذي كثيراً ما تحتذي به، ورغم تكونه من مجموعة شعوب وأمم شتى، قام على أساس مثال ماضٍ في أوربا ذاتها، مجسد في الحضارتين اليونانية واللاتينية³.

وهذا يعني أن النهضة الأوربية لم تك في جانبها الروحي سوى إحياء للقديم ونفض التراب المتراكم بحكم الزمن على التراث الإغريقي والروماني وإعادة اكتشاف كنوزه المدفونة⁴.

كذلك كان للعرب الفضل الأكبر في تعريف الأوربيين بتراث أجدادهم. فهم الذين ترجموا أمهات الكتب الإغريقية وأضافوا إليها ما فاضت به قريحتهم من إبداع وابتكار⁵. إذ طوروا بتجاربيهم وأبحاثهم العلمية ما أخذوه من مادة خام من الإغريق وشكلوه تشكيلاً جديداً⁶. فأوربا الناهضة يومذاك قد أخذت عن العرب المسلمين قبساً من العلم التطبيقي والتقنية، فهي صاغت ما أخذت ليناسب ظروفها مستفيدة منه لتحقيق سيطرة مشروعها الحضاري⁷.

¹ د. كسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطلب وتساولات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، مرجع سابق، ص 161.

² المرجع السابق، ص 190.

³ د. علي فهمي خشيم: التواصل دون انقطاع ودراسات أخرى، الطبعة الأولى، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1428هـ، ص 205.

⁴ ماركس برنال: اثنية سوداء، ترجمة د. لطفي عبد الوهاب يحيى وآخرون، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار الجامعية، 1985، ص 59.

⁵ المرجع السابق، ص 59.

⁶ المرجع السابق، ص 60-61.

⁷ د. علي فهمي خشيم: التواصل دون انقطاع ودراسات أخرى، مرجع سابق، ص 205-206.

إن المتتبع لتاريخ الحضارات الإنسانية في تطورها الحضاري يتبين له أنها قد شهدت أربع ثورات حضارية تتمثل في التالي:

الثورة الحضارية الأولى: حدثت منذ فترة طويلة من الزمن لا نعرف على وجه الدقة تاريخها، وذلك لارتباط هذا التاريخ بمسكلة بداية تاريخ استخدام الإنسان للحجارة. فلقد "كانت العلاقات المعيشية بطبيعتها في هذه الثورة محدودة جداً ومحصورة ضمن نطاق المجموعة البشرية الواحدة. ولكن التجارب الإنسانية المتعاقبة صقلت جانباً أو أكثر من مدارك الإنسان ودفعت فكره خطوة إلى الأمام، فأخذ يصنع بعض الأدوات التي يحتاجها من الحجارة- وخاصة الصوانية منها- مثل المقاشط والأزاميل، والفؤوس والمناجل وغيرها من الأدوات التي استخدمها في صيد الحيوانات البرية"¹.

وبعد انقضاء عشرات الألوف من الأعوام على بداية حضارته المادية "استطاع فكره الانطلاق من قيود المنظورات المادية الملموسة إلى مجال رسم بعضها وفي مقدمتها شكل الحيوان البري الذي كان يؤلف مصدراً هاماً من مصادر غذائه. فرسم شكله على جدران كهوفه الصخرية"².

إذا كانت الثورة الحضارية الأولى قد تميزت باستخدام الأدوات الحجرية، فإنها برزت أيضاً بمعرفة النار³، إذ استطاع الإنسان في أواخر العصور الحجرية القديمة أن يسيطر على قوة النار، وهذه السيطرة نقلته من المرحلة الحيوانية التي كان ينتمي إليها⁴. فهذا الاكتشاف مثل بداية مرحلة جديدة في تطوره الحضاري، وخاصة عندما أخذ يستخدم النار في إنجاز عملية الطبخ والشوي⁵. وكذلك صارت النار مصدراً هاماً للتدفئة عنده، ووجد فيها بطريق الصدفة سلاحاً رادعاً يخيف الحيوانات الكاسرة ويبعدها عن مكان وجوده⁶.

¹ د. توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من تقدم العصور إلى عام 1190 ق.م، الطبعة الأولى، بيروت، دار دمشق للطباعة والنشر، 1985م، ص 42.

² المرجع السابق، ص 44.

³ د. تاريمان درويش: الجغرافية الحضارية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2003م، ص 97.

⁴ المرجع السابق، ص 97.

⁵ د. توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من تقدم العصور إلى عام 1190 ق.م، مرجع سابق، ص 42.

⁶ المرجع السابق، ص 43.

إلى جانب استئناس النار فإن "الاهتداء لصناعة الإبر والمخارز، ومعرفة الخيط والدوبار كانت من دعائم الثورة الحضارية الأولى، إذ استخدمت المخارز الدقيقة في ثقب الجلود وحياتها"¹. كما كانت العظام الصغيرة تستخدم كأبرة الخياطة الآن لعمل الملابس. وبذلك استطاع الإنسان أن يجعل من الملابس عامل حماية له في المناطق الباردة إلى جانب النار². وقد استخدم الإنسان الخيط والدوبار في صناعة الشباك، وكان هذا الاستخدام ثورة حقيقية في صيد الأسماك³. لقد أدى التطور العقلي والفكري للإنسان إلى "ظهور اللغة والفن والدين. واللغة كانت أداة هامة لنقل التراث الحضاري ودلالاتها الإنسانية لا تقل بأي حال من الأحوال عن قدرة الإنسان لصنع أدواته. فلولاها لأصبح التطور الحضاري يعتمد كلية على طريقة الممارسة والخبرة والتمرين"⁴.

الثورة الحضارية الثانية: حدثت هذه الثورة أيضاً قبل أن يتمكن الإنسان من تسجيل أحداثه⁵، وتعتبر هذه الثورة الحضارية نقلة هامة في تاريخ البشرية إذ أنها نقلت الإنسان من حياة الارتحال والتنقل باستمرار وراء حيوان الصيد أو بحثاً عن الثمار يلتقطها ويجمعها إلى حياة الاستقرار في قرى صغيرة بجانب قطعة أرض اختار لها نباتاً معيناً يضع فيها بذوره بنفسه ويظل يتعهد بها حتى تأتي بثمارها⁶. لقد كان "الكلب أول الحيوانات المتوحشة التي نجح الإنسان في استئناسها، وبظهور الاقتصاد الزراعي وتطوره تمكن المزارعون الأوائل من استئناس الأغنام والخنازير والأبقار والجياد"⁷.

وخلال هذه الثورة الحضارية دخل الإنسان مرحلة أخرى من مراحل إنتاج الأطعمة عن طرق تربية الحيوانات بدلاً من اعتماده الكلي على صيدها وجمع

¹ د. ناريمان ترويش: الجغرافية الحضارية، مرجع سابق، ص 98.

² د. محمد رياض: الإنسان دراسة في النوع والحضارة، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974م، ص 115.

³ د. ناريمان ترويش: الجغرافية الحضارية، مرجع سابق، ص 98.

⁴ المرجع السابق، ص 98.

⁵ المرجع السابق، ص 99.

⁶ المرجع السابق، ص 99.

⁷ د. أسامة عبد الرحمن النور، د. أبو بكر يوسف شلابي: تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات، (بدون طبعة)، فاليتا، منشورات الوجا، 1995م، ص 634.

الطعام¹. فقد "استغل المزارعون الأوائل في البداية تلك الحيوانات المستأنسة مصدرًا غذائياً في الأساس، واستفادوا من جلودها وأصوافها لتجهيز الملابس وتشييد المسكن، وفيما بعد أخذ أولئك المزارعون في الاستفادة من تلك الحيوانات لأغراض الحمل والمواصلات"²، كما استخدموها قوة جارة في الزراعة بعد اكتشاف المحراث³.

لقد عملت هذه الثورة الحضارية على نشوء علاقات اجتماعية واقتصادية جديدة، فتطورت المبادلة، وظهر الائتمان والتسليف نظير المنتج المستقبلي⁴. لم يقف التطور الحضاري عند دور هذه الثورة، "بل أخذ الإنسان ابتداء من هذا الدور يسرع الخطى نسبياً في تطوره الحضاري، لأن حياة الزراعة هيأت للإنسان الطمأنينة والأمن أكثر من ذي قبل إذ كفلت له الرزق بصورة أكثر دواماً وانتظاماً، فأتاح له ذلك فرصة التأمل والتفكير والترقي"⁵.

الثورة الحضارية الثالثة: تتمثل هذه الثورة الحضارية في نمو النظام الحكومي الذي يدعمه وجود قانون، وقد حدثت قبل ثلاثة أو أربعة آلاف قبل الميلاد⁶. وكانت نتيجة "لتطور الزراعي والحرفي والعمرائي الذي أدى إلى نشوء مجتمع اختلف في تركيبه عن مجتمع العصور السابقة، سواء في تنظيم العلاقات المعيشية والإنتاجية بين أفرادها أو فيما يتعلق بالجهة التي رعت أمر تنظيم هذه العلاقات"⁷. لقد أصبح من المتعذر على المجتمع الجديد الاستمرار على نفس الأسس التي قام عليها خلال العصور السابقة للأسباب التالية:

- "الزيادة الكبيرة في عدد السكان قياساً إلى العصور السابقة.
- تشعب فروع وخاصة في شؤون الزراعة، كالعناية بالأرض التي اتسعت مساحتها وتعددت عملية ريها وتشعب توزيع منتوجها.

¹ د. توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م.، مرجع سابق، ص 44.

² د. أسامة عبد الرحمن النور، د. أبو بكر يوسف شلابي: تاريخ الإنسان حتى ظهور المنياك، مرجع سابق، ص 635.

³ المرجع السابق، ص 635.

⁴ المرجع السابق، ص 648.

⁵ المرجع السابق، ص 648.

⁶ د. ناريمان ترويش: الجغرافية الحضارية، مرجع سابق، ص 102.

⁷ د. توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م.، مرجع سابق، ص 58.

- الدفاع عن كيان المجتمع الجديد وحمايته من الأخطار الخارجية والداخلية التي أصبحت تهدد وجوده بالزوال¹.

لقد كان للإنسان الأول نوع من النظام القبلي أو بعض القواد ذات الكلمة المسموعة²، فقد كانت القبيلة النظام الاجتماعي والسياسي للشعوب، وكانت أيضاً بمثابة أسرار متعددة ترتبط ببعضها بأواصر القرى والنسب، وتحكم فيما بينها وفق قوانين قبلية وعادات متوارثة³. أما الخطوة الثانية في الإطار السياسي للقبيلة فهي اتحادها وتعاونها مع قبائل أخرى قد تلتقي معها من حيث المصالح والمنافع ولورد الأخطار⁴، فتتكون إذذاك العشيرة وهي تعد المرحلة الثانية نحو تكوين الدولة⁵، فرئيس القبائل المتحدة قد أصبح يتميز بصفات نادراً ما توفرت في الآخرين من أفراد القبيلة الواحدة، رجل الدين الأول الذي أتخذ من المعبد مقراً له، وكان هذا المعبد يقوم أصلاً في القرية، التي اتسعت ونشأت عنها المدينة، وظل المعبد يشكل أيضاً مقراً لآلهة المجتمع الأخرى. وصار الناس يمارسون طقوسهم الدينية التي تولدت عن تصوراتهم الغيبية خلال العصور السابقة⁶.

هناك شكلان للحكم الديمقراطي وغير الديمقراطي بأنواعه العديدة، حيث يسود الحكم الديمقراطي المجتمعات بسيطة الاقتصاد، ويستند في الغالب إلى حكم كبار السن. ومع ذلك فإن الصفة الأساسية هي حكم الأغلبية مع زعامة منتخبة أو مجلس كبار السن⁷.

أما في "المجتمعات الغنية فإننا نجد أشكالاً مختلفة من الحكم غير الديمقراطي. فهناك تظهر الزعامة بمعناها الحقيقي مرتبطة بشخصية الزعيم وقدراته الاقتصادية، بالإضافة إلى تحصيل الضرائب والإتاوات والغرامات

¹ المرجع السابق، ص 60.

² د. ناريمان درويش: الجغرافية الحضارية، مرجع سابق، ص 104.

³ د. حسان حلاق: ملاح تاريخ الحضارات السياسية والاقتصادية والاجتماعي والمسكري والديني، مرجع سابق، ص 16.

⁴ المرجع السابق، ص 17.

⁵ المرجع السابق، ص 17-18.

⁶ د. توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب أسية القديمة من تقدم العصور إلى عام 1190 ق.م، مرجع سابق، ص 58.

⁷ د. محمد رياض: الإنساني دراسة في النوع والحضارة، مرجع سابق، ص 252-253.

القضائية¹، وللزعيم حرس خاص يقوم بحمايته وفرض سلطانه، إلى جانب القيام بالغزوات الخارجية والحملات التأديبية².

الثورة الحضارية الرابعة: حدثت هذه الثورة الحضارية في القرن الثامن عشر³ حيث أن "اختراع الآلة البخارية في عام 1768 كان بداية لسلسلة من التغيرات التي نسميها باسم الثورة الصناعية، فلأول مرة في التاريخ "تمكن الإنسان من استخدام الآلة البخارية في المصانع"⁴، كما عبرت أول سفينة بخارية المحيط الأطلسي في عام 1819 وسير أول قطار بخاري في عام 1825⁵.

وهكذا كانت هذه الثورة الحضارية التي سادت عصر النهضة مؤدية إلى نتيجتين مرتبطتين، هما "الاهتمام بالعالم الطبيعي ومحو قيود الزهد والصوفية السائدة في العصور الوسطى من جهة، والسعي إلى الانتفاع بهذا العالم الطبيعي إلى أقصى حد ممكن عن طريق الكشف والغزو والاستغلال من جهة أخرى"⁶.

وفي بادئ الأمر كان التطور الحضاري يسير ببطء ولكن في أواخر القرن التاسع عشر ظهر أول قطار كهربائي، ثم شهد القرن العشرون ظهور السيارات والطائرات والسفن الآلية⁷. كما زاد تطور المواصلات في النصف الثاني من القرن العشرين زيادة هائلة بحيث أمكن استخدام الطاقة الذرية⁸. وفي عصرنا هذا تغير كل شيء في عالم المعرفة ودخلت الدنيا إلى عالم الإلكترونيات وهي طراز جديد من استخدام الإنسان للكهرباء⁹.

¹ المرجع السابق، ص 555.

² المرجع السابق، ص 556.

³ د. ناريمان نرويش: الجغرافية الحضارية، مرجع سابق، ص 103.

⁴ المرجع السابق، ص 103.

⁵ المرجع السابق، ص 103.

⁶ د. فولاد زكوبا: الإنسان والحضارة في العصر الصناعي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز الشرق الأوسط، (بدون تاريخ)، ص 76.

⁷ د. ناريمان نرويش: الجغرافية الحضارية، مرجع سابق، ص 104.

⁸ المرجع السابق، ص 104.

⁹ د. حسين مدنس: التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ ما بينته وموضوعاته ومذاهبه ومدفوسه عند أهل الغرب واعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل إلى فقه التاريخ، (بدون طبعة)، القاهرة، دار المعارف، 1985، ص 209.

وبمحاذاة هذا التطور الحضاري البعيد المدى يسير تطور مماثل في كل فروع العلوم فالطب اليوم يحقق أموراً ما كانت تخطر على البال، فالحمى التي كانت تقضي على الإنسان في الماضي أصبحت اليوم تتلاشى ويتعافى منها المريض في أيام¹، هذا إلى عجائب الجراحة وفتوحها التي لا تتوقف².

غير أن ثمة مبتكرات علمية تكنولوجية أخرى بدأت تظهر للعيان وتخرج بوابرها للتحقيق، وهي تدل، أكثر مما تدل المبتكرات التي ذكرناها، فهذه المبتكرات الجديدة تنصرف إلى الإنسان ذاته بهدف التأثير في طبيعته بل صنع هذه الطبيعة³، كما يستدل على اللفظ الذي أخذ يطلق على هذه المحاولات ويدخل في هذا النطاق استئصال أعضاء الجسم الحيوية (كالقلب أو الكلية) عندما تهرم أو تتسد وزرع أعضاء حية واصطناعية مكانها، وتقوية مناعة الجسم وقدرته الذاتية على ترميم أعضائه وأنسجته وتجديدها والتغلب على أغلب أسباب العلل التي ما زالت مستعصية، وهنا لا بد من أن نؤكد أحد وجوها البارزة وهو التصدي للهرم، ومضاعفة حياة الإنسان الناشطة وإقصاء الموت الطبيعي⁴.

فالتطور الحضاري الحاصل هنا يكاد يسابق الخيال والمكاسب المجتناة تتراكم وتعظم يوماً عن يوم، والفتوح الجديدة التي تتراءى للأنظار تكشف بضيائها ما عرفه الإنسان حتى الآن⁵.

إن الإنسان في يومنا هذا، لم يقترب من تحقيق أعز أمنيه مثلما اقترب اليوم، فكشوفنا العلمية وإنجازاتنا التقنية الحضارية تمكننا من أن نرى رأي العين اليوم الذي تمدّ فيه المائدة لكل من يشتهون الطعام، اليوم الذي يؤلف فيه الجنس البشري مجتمعاً واحداً، فلا يعود يعيش في كيانات منفصلة. وقد اقتضى الأمر آلاف السنين حتى تفتحت على هذا النحو ملكات الإنسان الذهنية وقدرته النامية على تنظيم المجتمع وتركيز طاقاته تركيزاً هادفاً⁶. وهكذا خلق الإنسان عالماً

¹ للرجع السابق، ص 210.

² للرجع السابق، ص 211.

³ د. مسطفي زريق: نحن والمستقبل، مرجع سابق، ص 117.

⁴ المرجع السابق، ص 118.

⁵ د. مسطفي زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق، ص 365.

⁶ د. سمير عده: العرب والحضارة العلمية الحديثة، الطبعة الثانية، بيروت، منشورات دار الأفاق الحديثة، 1991، ص 55.

جديداً له قوانينه الخاصة ومصيره. فإذا نظر إلى ما أبدعه حق له أن يقول أن هذا الذي أبدعته شيء عظيم¹.

وقد تناول مجموعة من الفلاسفة نظرية التطور الحضاري محاولين التعرف على نشأة المجتمع وتطوره الحضاري، ويعد ابن خلدون أبرزهم، حيث أنه يؤمن بالتطور ودينامكية الحياة، وهو بهذا يبشر ببعد جديد في فهم التاريخ في كل يوم جديد تحت الشمس، فيقول في هذا الصدد وذلك "إن أحوال العالم والأمم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلافه على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال"².

كما يرى ابن خلدون أن الحضارة هي نتيجة حتمية تطورت من العصبية القبلية والحياة البدوية، إلى الحضارة حسب مرحلة مضبوطة، ثم تنتهي لتنشأ حضارة أخرى فهي مثل الكائن الحي يولد ويثب ويهرم ويموت ليترك المجال لوليد آخر³، حيث يقول في هذا الصدد "وذلك أن باني المجد عالم بما عاناه في بنائه ومحافظ على الخلال التي هي أسباب كونه وبقائه، وابنه من بعده مباشر لأبيه، فقد سمع منه ذلك وأخذ عنه إلا أنه مقصر في ذلك تقصير السامع بالشيء عن المعاني له، ثم إذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد ثم إذا جاء الرابع قصر عن طريقته جملة وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم. وهذا في الملوك وهكذا في بيوت القبائل والأمراء وأهل العصبية أجمع، ثم في بيوت أهل الأمصار إذا انحطت بيوت نشأت بيوت أخرى من ذلك النسب"⁴.

فالتطور الحضاري عند ابن خلدون "دائرياً، كما أنه يبسير في خط مستقيم، فكل دولة تبلغ قمة مجدها وحضارتها، ثم تهزم وتتدهور لتأتي دولة جديدة لا تبدأ من الصفر، بل تأخذ بعض ما تركته الدولة السابقة وتضيف إليه من لديها، وتخلق حضارة مختلفة نوعاً عن الحضارة السابقة وأكثر تقدماً"⁵.

¹ المرجع السابق، ص 56.

² عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، مصدر سابق، ص 405.

³ الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، مرجع سابق، ص ص 43-44.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، مصدر سابق، ص 137.

⁵ د. زينب الحضري: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، الطبعة الثانية، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985، ص 92.

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "وأهل الملك والسلطان إذا استولوا على الدولة والأمر، فلا بدّ من أن يفرغوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذون الكثير منها ولا يغفلون عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأول، فإذا جاءت دولة أخرى من بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت أيضاً حتى ينتهي على المباينة بالجملة¹."

إن حركة التطور الحضاري عند ابن خلدون هي حركة إلى الأمام، ولبست حركة محدودة وهادفة دائماً للهرم والفساد كما يعتقد البعض²، فالتاريخ عند فيلسوفنا عبارة عن "دول تظهر وتتمو ثم تفتي. والفتاء عنده هو النهاية الحتمية دائماً، شيء واحد فقط هو الذي يفلت من الفتاء التطور"³.

وإذا بلغنا العصر الحديث، وجدنا أمثلة كثيرة لتخيلات ودراسات تصور التطورات الحضارية بشكل دوري، وهنا نعود إلى جوفاني باتيستافيكو فنجد أنه أبرز هؤلاء المعلنين تعليلاً دورياً للتطور الحضاري، فهو يرى أن حضارات الدول في تطورها الحضاري تمر بالأدوار التالية:

- دور الآلهة: يبدأ هذا الدور "عندما تأخذ الأمة في الخروج تدريجياً من حالتها البدائية السابقة لتدخل عصر الآلهة"⁴. حيث يعتقد الناس أن الآلهة تدير كل شيء فهو لا يمكن من أمره شيئاً⁵ وبهذا "كانت الشعوب الأممية تعيش في ظل حكومات تشرع قوانينها بما يعتقد أنه مشيئة الآلهة وذلك عن طريق الرؤساء الدينيين أو وحي الكهان"⁶. وفي هذا الدور نرى إشارة إلى ضعف الإنسان وهو ما يمكن أن نسميه دور الولادة⁷.

¹ عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، مصدر سابق، ص 210.

² د. زينب الحضيري: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص 92.

³ المرجع السابق، ص 93.

⁴ د. عفت الشركاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، الطبعة الرابعة، بيروت، دار النهضة العربية، 1985م، ص 190.

⁵ د. عبد الحسين مهدي الرحيم: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية مرجع سابق، ص 7-8.

⁶ د. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 142.

⁷ د. عبد الحسين مهدي الرحيم: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 9.

كذلك في هذا الدور "تسود الخرافات والخوف من ظواهر الطبيعة التي تعد تجلياً لإرادة الآلهة غضباً ورضاء، كما تسيطر فكرة الأرواح الخيرة والأرواح الشريرة التي تتحكم في مصائر البشر"¹

- دور الأبطال: وهي المرحلة التي "يبدأ فيها مجتمع عصر الآلهة في الاتحاد والدخول في تجمعات أكبر من أجل مواجهة خطر خارجي أو مقاومة تدهور داخلي. وفي هذه المرحلة يغلب على الطبيعة الإنسانية حب البطولة وتمجيد القوة"²، حيث يظهر دور الشخصيات الهامة القوية³، ويتخذ الدين والأدب والفلسفة طابعاً أسطورياً خاصاً. فأما السلطة فإنها تنتقل من أيدي الكهان والرؤساء الدينيين⁴ إلى "أبطال أشداء محاربين يعتقد الناس أنهم أسمى من البشر، وتسود الأرسقراطية نظم الحكم، وفي هذا الدور نشأت الفروسية والحروب الصليبية"⁵.

- دور البشر: يبدأ هذا الدور حين تبدأ جماهير الشعب في الحصول على حقوقهم كمواطنين⁶، حيث الاعتراف بسواسية البشر، فظهرت الأنظمة الديمقراطية بعد الملكيات المستبدة⁷، وتسود المساواة الطبيعية بين الناس، وتظهر القوانين التي يتساوى فيها الجميع، وهو فيما يعتقد دور النضج الحضاري⁸. "إنه عصر عقلائي يؤمن بالإنسان ويتطلع إلى السيطرة على الطبيعة التي لم تعد مظاهرها مما يرتبط بغضب الآلهة ورضائها، فأما اللغة فإنها تكتب كما يتكلم بها وتتخلص من ازدواجية عصر الآلهة ومبالغات عصر الأبطال، أما القانون فإنه يقام على أساس من المنطق والعقلانية التي ترتبط بمصلحة الجماعة"⁹.

ولكن هذا العصر كما يراه فيكو، "يتضمن بذور انهياره وفنائه، إذ أن الديمقراطية وإعلان المساواة بين أفراد المجتمع لا تثبت أن تغري جماهير العامة

¹ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 190.

² المرجع السابق، ص 191.

³ د. عبد الحسین مهدي الرحيم، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 10.

⁴ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 190.

⁵ د. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 142.

⁶ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 190.

⁷ د. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 142.

⁸ د. عبد الحسین مهدي الرحيم، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية مرجع سابق، ص 8.

⁹ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 191-192.

بالتطرف في المطالبة بحقوقها، فتحظى بها تدريجياً، ولكن ذلك يزيد من الصراع بين طبقات المجتمع بدلاً من أن يخفف من حدته فينشأ من ذلك ضعف الروابط التقليدية بين هذه الطبقات فيكون الانحلال والفساد والذي يؤذن بانتهاء الدورة الحضارية كلها"¹.

فإذا وصل المجتمع إلى مثل هذه الحالة من التدهور، تعذر الإصلاح الداخلي، فلا يبقى إلا غزو أجنبي من الخارج، يعود بعدها المجتمع إلى بربرية العامة، تبدأ دورة حضارية جديدة أكثر تطوراً من سابقتها²، فكل الشعوب اجتازت هذه الأدوار وما زالت تجتازها في تاريخها، حيث تتوالى في تعاقب دوري تتصل نهاية الدور الثالث بالدور الأول إما لنفس الأمة أو لأمة أخرى، فهي دائرة أولية مرسومة لكل أمة"³.

كذلك قال بهذا التطور الدوري الفيلسوف الألماني أورفالد شبنجلر فهو يرى أن "حضارات الدول في تطورها كالكائنات الحية تمر بدور الولادة والطفولة، ثم دور الشباب والنضج، ثم دور الشيخوخة والسقوط"⁴.

وفي هذا الصدد يقول "تولد الحضارة في اللحظة التي فيها تستيقظ روح كبيرة، وتتفصل عن الحالة الروحية الأولية للطفولة الإنسانية الأبدية، كما تتفصل الصورة عما ليس له صورة، وكما ينبثق الحد والقناء من اللامحدود والبقاء، وهي تنمو في تربة بيئة يمكن تحديدها تمام التحديد، وتظل مرتبطة بها ارتباط النبتة بالأرض التي تنمو فيها"⁵.

وهذا يعني أنه بميلاد الحضارة الجديدة تتحول الفوضى المطلقة التي كانت شائعة من قبل إلى الخضوع لإرادة النظام المبدعة المتحفزة للخلق في شتى

¹ المرجع السابق، ص 191.

² المرجع السابق، ص 192.

³ د. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 161.

⁴ د. عبد الحسين مهدي الرحيم، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 7-8.

⁵ د. عبد الرحمن بدوي: شبنجلر، (شون طيمة)، بيروت، دار العلم للملايين، 1982، ص 102.

المجالات الثقافية¹. وتستمر حيوية الإبداع والتطوير الحضاري في هذه الحضارة، فتنتقل من دور الفتوة إلى الشباب، ثم من دور الشباب إلى دور الشيخوخة².

وبعد ذلك تفقد الحضارة "القدرة على العطاء، وتصبح كالشجرة التي فقدت عصارته ونضب فيها رحيق الحياة، فترك وراءها مرحلة الخلق الحضاري، وتدخل في مرحلة الاستمتاع المادي والنظر العقلي، وبذلك تتحول الحضارة إلى مدنية ويتحكم العقل في مظاهر التفكير، ويخضع كل شيء لمنطق العلة والمعلول، وتسمود الآلية البحتة وينعدم الابتكار الفني والفلسفي"³، ثم لا يكون بعد ذلك إلا الفناء الذي يصفه شيلنجر بقوله "وتموت الحضارة حينما تكون الروح قد حقت جميع ما بها من إمكانيات على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون ودول وعلوم، ومن ثم تعود إلى الحالة الروحية الأولية"⁴.

وقد جاء ارنولد توينبي بتشبيه آخر لهذه الحركة التطورية حيث يرى أن التطور الحضاري ينبغي أن يكون من خلال مسير يمضي بالمجتمع من تحد إلى استجابة، ثم إلى تحديات جديدة واستجابات لهذا الجديد⁵. فالتحدي عنده هو الذي يستثير الطاقات الخلاقة في المجتمع⁶.

إن "البيئة تتحدى الإنسان باستمرار والتحدي يستلزم الاستجابة والاستجابة نفسها تفترض وجود مستوى عقلي عند الإنسان، لتقديم أجوبة وافية يتخطى بها أو يرد فيها على تحدي البيئة"⁷.

فتوينبي يرى أن من يرد على التحدي هم "العباقر والرجال العظام، والمخترعون، والمكتشفون، فهم الذين يردون عملياً على جميع أنواع تحديات

¹ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 201.

² المرجع السابق، ص ص 201-202.

³ المرجع السابق، ص 203.

⁴ د. عبد الرحمن بدوي: شيلنجر، مرجع سابق، ص 102.

⁵ د. إسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، مرجع سابق، ص 134.

⁶ د. عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 209.

⁷ د. بدوي محمد فهد: محاضرات في الفكر والحضارة، مرجع سابق، 40.

البيئة والطبيعة، فهم يخترعون الآلات ويصنعون التقنيات ويقودون الشعوب، ويوحدون الأنظمة الجديدة. فالعلماء والقادة يعود الفضل في تطور البشرية¹. ومن أبرز معايير التطور الحضاري "ازدياد سيطرة الإنسان على البيئة التي تحيط به بظروفها الطبيعية المختلفة ثم تطوير أسلوب معالجته لتلك الظروف حتى تكون صنوف الاستجابة نجاحاً مقابلاً صنوف التحديات بالنجاح أيضاً"². وهذا النجاح المتولد بين كل تحد واستجابة هو التطور الحضاري بعينه³.

وإذا انتقلنا إلى الفكر الماركسي نجد أن الجانب الاقتصادي هو أساس قيام وتطور الحضارة الإنسانية، فالنظرية الماركسية تعد من أبرز النظريات التي ترى أن "الاقتصاد هو قوام كل تجمع إنساني وباعث كل تطور تاريخي. كما أن دياكتيك الحركة في المجتمع، أي الصراع في داخله، هو الذي يقود مصيره"⁴.

فالمادة في نظر ماركس هي "أصل الكون، والإنسان قد نشأ منها بالتطور والارتقاء. وليست ثمة قوة فوق هذه الطبيعة قد سببت هذا النشوء أو أحدثت الارتقاء أو أثرت فيه"⁵. أما المجتمع البشري، فهو مجتمع متطور، والعامل المسير المحتم لهذا التطور هو التطور الذي يحدث في وسائل الإنتاج، وأن العمل هو أساس الحياة والوجود⁷، و"سر التاريخ ومحور الحضارة. بالعمل صنع الإنسان أدوات وحاجاته، واكتشف سنن الطبيعة وقوانينها، وكون علمه وأنشأ حضارته. وهذه الحضارة واحدة ومتطورة، وتطورها تابع لتطور وسائل الإنتاج. ذلك أن هذه الوسائل تؤدي بطبيعتها إلى علاقات اقتصادية واجتماعية معينة، وهذه العلاقات تفرض بدورها نظاماً سياسياً وعقائد وأخلاقاً ومعارف وأفكاراً خاصة بها"⁸.

¹ المرجع السابق، ص 41.

² د. إسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، مرجع سابق، ص 135.

³ المرجع السابق، ص 136.

⁴ د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 223.

⁵ د. قسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطالب وسأولات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، مرجع سابق، ص 39.

⁶ المرجع السابق، ص 40.

⁷ د. علي عبد المعطي محمد: الفكر الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (بدون تاريخ)، ص 259.

⁸ د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، مرجع سابق ص ص 86-87.

ويرى ماركس أن المجتمعات البشرية في تطورها الحضاري قد مرت بخمسة أشكال أو صور "تبدأ من المجتمع الشيوعي البدائي الذي يعتبر مجتمعاً فقيراً وليس فيه تقسيم للعمل ويوجد به تبادل محدود النطاق وهو قليل الآلات والأدوات التي صنعها الإنسان لنفسه، وهو ينتج بنفسه والذي ينتجه كان للاستهلاك فقط، والأرض يملكها الجميع"¹، فإذا ما اتسع نطاق الملكية الخاصة وقلت الملكية الجماعية، ظهر مجتمع الرقيق، حيث يعتمد بعض أفراد المجتمع إلى الاستيلاء على الأرض الصالحة ويقومون باستغلال أكثرية أفراد المجتمع في العمل لصالحهم².

وعندما ظهرت "المصانع، هجر العمال الأرض وذهبوا للاشتغال بالمصانع، وفي هذه الفترة ظهر عصر الإقطاع، حيث زادت في هذا العصر الرقعة التي يملكها بعض الأفراد الإقطاعيين، وكثرت المصانع، واستخدمت المصانع والآلات بدل الأيدي العاملة، فظهر عصر الرأسمالية، وعندما تتقدم الصناعة وتزدهر وتتطور التقنيات الصناعية، تقوم الثورة الاشتراكية التي تنتقل بصورة تدريجية إلى المجتمع الشيوعي"³.

إن انتقال المجتمع من صورة لأخرى لا يتم إلا عن طريق الثورة، فالثورة قد تتأخر أو تعاق ولكنها ستجح حتماً لأنها تمثل تقدم القوى التاريخية التي لا تخطئ⁴.

إن هذه النظرية المادية "جاءت نتيجة منهج فلسفي شمولي عام، يفسر الكون والحركة فيه ويفسر الإنسان وكيونته ككائن حي، كما يفسر حركة أفكاره التطورية ذاتها، وبذلك كانت أشد نظريات التاريخ تأصلاً وصموداً أمام النقد. فهي تفسر الماضي وتقول الحاضر، وتصمم المستقبل، وفق اقتناع المتبنيين لها⁵.

¹ د. عبد الله الطاهر مسعود: الأسس الإيديولوجية لبناء الاتحاد السوفيتي السابق وعوامل انهياره. الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاروينس، 2001ف. ص 33.

² المرجع السابق، ص 33.

³ المرجع السابق، ص 34.

⁴ د. كسطنطين زريق: نحن والتاريخ مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنع التاريخ، مرجع سابق، ص 40-41.

⁵ د. يوسف الجورقي: الإنسان والحضارة، مرجع سابق، ص 223.

المبحث الثاني

مفهوم السياحة بوجه عام وتطورها الحضاري

أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للسياحة الصناعة الحضارية الحديثة
تعريف السياحة لغة: هي "الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وساح في الأرض
يسبح سياحة وسيوحاً وسيحاً وسيحاناً أي ذهب"¹.

"وساح في الأرض يسبح سيحاً وسيوحاً وسياحة وسيحاناً بفتح الياء أي ذهب"².
تعريف السياحة اصطلاحاً: يأتي مفهوم السياحة اصطلاحاً ضمن مصطلح السفر
"والسفر هو الخروج على قصد قطع مسافة القصر الشرعية فما فوقها، وقسم
الحنفية السفر من حيث حكمه إلى ثلاثة أقسام: سفر طاعة كالحج والجهاد، وسفر
مباح كالتيجارة، وسفر معصية كقطع الطريق وحج المرأة بلا محرم. وقال
المالكية: السفر على قسمين: سفر طلب، وسفر هرب. وصرح الشافعية والحنابلة
بأن السفر لرؤية البلاد والتنزه فيها مباح. وقال الحنابلة: إن السياحة لغير موضع
معين مكروه"³.

وتعد صناعة السياحة في عصرنا الحاضر من أهم مظاهر النشاط الإنساني
الحضاري ولهذا تعرف السياحة "بحركة يؤديها الفرد أو مجموعة من الأفراد
بغرض الانتقال من مكان إلى آخر، لأسباب اجتماعية أو للترفيه أو لقضاء
الإجازات أو لحضور المؤتمرات أو المهرجانات أو للعلاج والاستشفاء، وليس
بغرض العمل أو الإقامة الدائمة، ولا يدخل في السياحة الهجرة من بلد إلى آخر أو
حتى للعمل المؤقت أو أعضاء السلك الدبلوماسي"⁴.
ولا تنحصر السياحة في مفهوم واحد بل لها أساسان:

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفرنجي المصري: لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، 1994ف، من ص 492-493.

² محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزقي: مختار الصحاح، بيروت، (بدون طبعة)، دار الكتب العلمية، 1986ف، من ص 324-325.

³ الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، الكويت، 1986ف، ص 261.

⁴ د. حسين كفاي: رؤية عصرية للتنمية السياحية في الدول النامية، (بدون طبعة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991ف، ص 15.

يختص الأول منها بضرورة انتقال الإنسان من موطنه الأصلي إلى دولة أخرى لسبب معين يركز أساساً على الانتقال بوقت الفراغ¹، أما الأساس الثاني فيتمثل في أن عملية الانتقال تكون مؤقتة وتتراوح بين أكثر من أربع وعشرين ساعة وحتى أقل من اثني عشر شهراً²، أي الانتقال في هذه الحالة لا يكون بهدف الهجرة أو الإقامة الطويلة من أجل العمل والدراسة، وليست غاية لتحقيق الربح والعمل³ فالسياحة "حركة موسمية قصيرة المدى إلى المناطق السياحية بعيداً عن محل الإقامة أو العمل الدائمين"⁴. ونستطيع إعطاء كلمة السياحة مضموناً واسعاً وهو "الانتفاع من الإجازات أو أوقات الفراغ للتمتع بالمصادر أو المغريات الطبيعية أو الثقافية"⁵، عبر السفر والإقامة المؤقتة خارج مكان السكن الأصلي لتحقيق أغراض يبغي الإنسان التمتع بها⁶، سواء أكانت ترفيهية أو صحية أو علمية أو رياضية أو دينية باستثناء الهجرة للعمل والوظيفة⁷، ولا تقتصر السياحة على ذلك، بل هي "مجموعة النشاط الحضاري والاقتصادي والتنظيمي الخاص بانتقال الأشخاص ببلد غير بلدهم، وإقامتهم فيها لمدة لا تقل عن 24 ساعة بأي قصد عدا قصد العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار"⁸.

وتشمل السياحة "سفر وإقامة الأفراد الذين لا يقيمون ولا يعملون في المنطقة بشكل دائم، وإقامتهم تستمر ليلة واحدة على الأقل ولعام واحد على الأكثر. وإذا كان المبيت من ليلة واحدة إلى ثلاث، فيعتبر ذلك سياحة قصيرة الأجل، ومن أربع فأكثر يعتبر عموماً سياحة. والسياحة تشمل أشكال السفر المرتبط بالمهنة (العمل)، والعلاج (سياحة مهنية وسياحة نقاهة)، وتشمل كذلك أشكال السفر الحر

¹ د. محمد حسين الزوكة: صناعة السياحة، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 38.

² المرجع السابق، ص 39

³ المرجع السابق، ص 40

⁴ د. أنور صبحي عبد العاطي: السياحة صناعة المستقبل، الطبعة الثانية، طنطا، دار ومكتبة الإسراء، 1999، ص 10.

⁵ د. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، (بدون طبعة) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 18.

⁶ د. مروان شكر: السياحة ومضمونها وأهدافها، (بدون طبعة)، عمان، دار مجدلاوي، 1994، ص 9.

⁷ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفينيق للنشر والعلاقات العامة، 1978، ص 22.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة (بدون طبعة)، عمان، دار زهران، 1997، ص 23.

الذي يهدف إلى الاستجمام والترفيه¹، وعلى أن "ينفق السائح في إقامته من مدخراته، وليس من العمل في المكان الذي يزوره، وبذلك ينتقل السياح بصفتهم مستهلكين لا منتجين"².

¹ البرت كولبات كلاوس شتاينكة: جغرافية السياحة ووقت الفراغ، ترجمة د. نسيم فارس برهم، (بدون طبعة)، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، 1991، ص 27.

² د. أحمد الجلاذ: دراسة في جغرافية السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ص 97.

ثانياً: الجذور التاريخية للسياحة الظاهرة الحضارية الحديثة

1- السياحة عند المصريين القدماء: عرف المصريون القدماء السياحة من أجل التجارة، فكانت لهم علاقات وثيقة مع بلاد الشام للحصول على الأخشاب التي لا تتوفر زراعتها وإنتاجها في وادي النيل¹. كما كانت لهم رحلات واتصالات مع بلاد الحبشة والصومال التي أطلق عليها بلاد بنت وربما تكون أهم هذه الرحلات البحرية تلك التي نظمها الملكة (حتشبسوت) حوالي سنة 1490 قبل الميلاد، وتفصيل هذه الرحلة مسجلة بوضوح على جدران معبد الدير البحري بالأقصر في جنوب مصر². وقد كانت مصر كعبة الرحالة خلال الثلاث الألف سنة قبل الميلاد، للذين وفدوا إليها لمشاهدة أثارها ومعابدها القديمة³. وبعد أن اجتازت مصر مرحلة توحيد جزئها الشمالي والجنوبي والتي تنسب بشكل تقليدي إلى الفرعون (ميناء)، كان من الطبيعي أن يحاول حكام الجنوب إحكام سيطرتهم على الشمال، وبالتالي ظهرت إلى الوجود ولأول مرة عبر الحضارة المصرية القديمة ظاهرة شق الطرق وتعبيدها وتمييدها للاستخدامات الحربية، ثم للاستخدامات الاقتصادية وغيرها من ضرورات الحياة⁴.

ونتيجة لظهور الطرق الممهدة والأمنة نشطت حركة النقل والسفر بين أقاليم مصر المختلفة سواء للتجارة أو للاشتراك في أعياد دينية معينة أو للترويج عن النفس كالانتقال إلى مناطق صيد الأسماك أو الطيور أو الحيوانات المتوحشة أو التماسيح، ويظهر ذلك واضحاً من الرسوم الجدارية على جدران العديد من المعابد المصرية⁵. ثم تدخل حركة السفر والتنقل إلى مرحلة أخرى عندما يبدأ المصريون السفر إلى خارج حدود مصر مثل سوريا ولبنان وبلاد النوبة⁶، وبذلك

¹ د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، (بدون طبعة)، الإسكندرية. راوي للطباعة والإعلان. (بدون تاريخ)، ص 8-9.

² المرجع السابق، ص 10.

³ د. صلاح الدين عبد الوهاب: السياحة الدولية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار البناء للطباعة، (بدون تاريخ)، ص 18.

⁴ د. صلاح الدين عبد الوهاب: تخطيط الموارد السياحية، (بدون طبعة)، القاهرة، مطابع دار الشعب، 1988، ص 23.

⁵ د. عبد الفتاح مصطفى غنومة: السياحة كالمادة للتسمية لمصر المعاصرة، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار الفنون العلمية، 1996، ص 41.

⁶ المرجع السابق، ص 42-43.

تكتمل الدائرة فيمكن القول بأن المصريين هم أول من عرف السياحة الداخلية والخارجية بشكل يكاد يقترب إلى حد كبير من مفهومنا المعاصر لأنماط السياحة المختلفة¹.

وكما سافر المصريون إلى خارج مصر للأغراض المختلفة فقد جاء غير المصريين إلى مصر للتزود بالعلم والخبرات العقلية والحياتية المختلفة مثل هيروdot وطاليس وبرتا جوراس وأقلاطون وغيرهم مما كان له عظيم الأثر في تأكيد تأثير الحضارة المصرية القديمة على الحضارات الأخرى سواء كانت معاصرة أو في الأغلب الأعم لاحقة لها².

2- السياحة عند الفينيقيين: كانت المنطقة التي يسكنها الفينيقيون تسمى باسم فينيقيا وهي المنطقة المحصورة جغرافياً الآن بين جنوب سوريا وشمال فلسطين³، وقد أطلق اليونانيون على سكانها اسم فونيكيا وربما كان تحريفاً للكلمة المصرية القديمة فنحو بمعنى الصبغة الحمراء حيث اشتهر سكان فينيقيا بصناعة نوع من الصبغة الأرجوانية⁴.

وكنتيجة طبيعية للظروف الجغرافية التي سادت المنطقة، والتي تمثلت في انحصارها بين الجبل شرقاً والبحر المتوسط غرباً، ونتيجة لغنى الجبال بأشجار الأرز التي صنعت من أخشابها السفن، لذلك كان من الطبيعي أن يتجه الفينيقيون إلى البحر كوسيلة للانتقال والسفر⁵، وبهذا فقد كان للفينيقيين سبق في مضمار السفر عبر البحر المتوسط، مستخدمين السفن الشراعية، وتشهد الآثار التي وجدت في كثير من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط على علاقتهم التجارية الوثيقة⁶. فهم برعوا في ذلك حتى أن نشاطهم البحري وصل حوالي القرن العاشر

¹ المرجع السابق، ص 44.

² د. حيلة حسن حنين: الطب السياحي الدولي والتنمية السياحية في مصر. (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار التنوير قلمية، 1994م، ص 25.

³ د. محمد خميس قزوك: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي. (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار السمرة الجامعية، 1992، ص 28-29.

⁴ المرجع السابق، ص 31.

⁵ د. عبد الفتاح مصطفى غنيم: السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة، مرجع سابق، ص 45.

⁶ د. فيصل علي سعد الجري: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، للطبعة الأولى، طرابلس، اندلو الجامعية للنشر والتوزيع والإعلان، (بدون تاريخ)، ص 35-36.

قبل الميلاد إلى قمته عندما استطاعوا الوصول إلى أسبانيا وفرنسا وإنجلترا وكريت ومالطة وكورسيكا وليبيا¹، وكان هدفهم الأساسي من انتقالهم برأ هو التجارة، فالفينيقيون شعب من التجار كانوا يرحلون في كل الاتجاهات². بالإضافة إلى ذلك كانت للفينيقيين رحلاتهم المشتركة مع المصريين كذلك الرحلة التي تحدث عنها هيرودوت والتي قامت بتكليف من الفرعون المصري (نخاو) في بداية القرن السادس قبل الميلاد حيث قامت بعثة بحرية مشتركة من البحارة الفينيقيين والمصريين بمحاولة اكتشاف سواحل أفريقيا، فخرجت من البحر المتوسط عبر مضيق هرقل (مضيق جبل طارق حالياً) وسارت محاذية سواحل أفريقيا حتى وصلت إلى مضيق باب المنذب فعادت صعوداً إلى البحر الأحمر حتى وصلت مصر ثانية، وبالتالي تكون هذه البعثة قد أكتشفت رأس الرجاء الصالح قبل رحلة فاسكودجاما التي تمت في أوائل القرن السادس عشر بما يقارب من اثنين وعشرين قرناً³.

3- السياحة عند اليونان: لقد كانت للظروف الجغرافية أثر واضح في توجه اليونانيين إلى السفر بحراً، "قشبه الجزيرة اليونانية يغلب عليها الطابع الصخري الوعر حيث أن أكثر من ثلثي مساحتها عبارة عن جبال صخرية وعرة يصعب اختراقها مما جعل الطرق البرية تأتي في المرتبة الثانية بعد الطرق البحرية التي أتت في المرتبة الأولى وبخاصة أن سواحل اليونان كانت مليئة بالتعاريح مما سمح لليونانيين بإقامة عدد ضخم من الموانئ البحرية انتقلوا عن طريقها إلى العديد من مناطق البحر المتوسط وأوروبا وأفريقيا وآسيا⁴. ولعل أشهر رحلاتهم الأسطورية داخل حوض البحر المتوسط رحلة أوديسيوس الذي استمر بجوب البحر، كما يروي هوميروس في الأوديسة، لمدة عشر سنوات⁵، تليها رحلات شهيرة أخرى مثل رحلة هيرودوت وهانو وغيرهم⁶. أما فيما يختص بأسفارهم

¹ المرجع السابق، ص 39-40.

² د. ماهر عبد العزيز توييق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 15.

³ د. عبد الفتاح مصطفى شنيمة: السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة، مرجع سابق، ص 48-49.

⁴ المرجع السابق، ص 46.

⁵ المرجع السابق، ص 47-48.

⁶ المرجع السابق، ص 49-50.

وانتقالاتهم الداخلية فقد "كان اليونانيون يرحلون في جميع أنحاء العالم إلى اولمبيا للاشتراك في الألعاب الأولمبية أو لمشاهدتها، ولم يقتصر ذلك على اليونانيين فحسب، بل جذبت الألعاب الأولمبية العديد من الشعوب التي كانت تخضع للإمبراطورية اليونانية آنذاك"¹ مما أتاح الفرصة لظهور الأنشطة التي يحتاج إليها المسافرون والمترددون على مناطق الألعاب مثل تقديم المأوى والطعام².

يضاف إلى ذلك "الاحتفالات الدينية وبخاصة أعياد الإلهة ديونيسوس التي كانت تتخللها العديد من العروض المسرحية التراجيدية والكوميديّة، مما كان يجعل اليونانيين ينتقلون وراء هذه الاحتفالات"³. كما يخبرنا التاريخ عن رحلات فلاسفة يونان كبار إلى مواطن الحضارات في بلاد ما بين النهرين وحضارة نهز النيل طلباً للعلم وإقتداء بالتحضر النظري والعلمي، نذكر منهم الفيلسوف الرياضي فيثاغورث وأفلاطون الذي انعكس تأثير مفهوم الدين عند المصريين القدماء على تصوره المثالي للألوهية. كما نذكر الترحال بين أثينا وقورينا (شحات) التي شهدت حضارة يونانية ليبية عريقة خلال القرن الخامس ق.م مما نشط حركة السياحة من وإلى ليبيا فكانت المقولة المعروفة من ليبيا يأتي الجديد. ومع بداية العصر الهلنستي بعد ظهور الإسكندر "اتسع العالم القديم اتساعاً هائلاً وتعددت الرحلات الخارجية والتي اتسمت بالفضول وحب المعرفة حول مناطق كانت حتى ذلك الوقت غامضة وغريبة بالنسبة لليونان"⁴.

هذا وكما "عرف اليونانيون المزايا العلاجية لبعض عيون المياه المعدنية والكبريتية التي كانوا يقصدونها لأغراض العلاج حيث كانوا يقومون برحلات من أجل الصحة إلى المدن التي تقع بها المياه المعدنية"⁵ وكذلك للهو والتسلية وهو ما نطلق عليه اليوم السياحة العلاجية⁶.

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 15-16.

² د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 9.

³ د. عبد الفتاح مصطفى عجمي: السياحة فاطرة التنمية لسمر المعاصرة، مرجع سابق، ص 47.

⁴ المرجع السابق، ص 48.

⁵ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 16.

⁶ المرجع السابق، ص 16-17.

4- السياحة عند الرومان: فتحت الإمبراطورية الرومانية صفحة جديدة في تاريخ السفر والسياحة فكان للرواج الاقتصادي واتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية عبر القارات الثلاث (أوروبا وأفريقيا وآسيا) أهمية بالغة في مجال بناء شبكة الطرق التي تربط بين أرجاء الإمبراطورية الواسعة، مما سهل للمسافرين للانتقال لمشاهدة آثار البلاد المختلفة التابعة للإمبراطورية¹.

فكان أول ما فعله الإدارة الرومانية بعد فتحها أو استيلائها على بلد معين هو ربط المكان بطريق يصل إلى آخر فتألت فرابع حتى يصل في النهاية إلى روما²، وذلك بهدف إحكام السيطرة العسكرية عليه ومن ثم يمكن بعد ذلك استغلاله اقتصادياً، ومن هنا جاءت المقولة الشهيرة كل الطرق تؤدي إلى روما³. وقد بلغ طول شبكة الطرق الرومانية هذه في عصر الإمبراطور (تراجان) حوالي 80 ألف كيلومتر⁴.

إن اتساع الإمبراطورية الرومانية وتوفر شبكة الطرق، والرغبة في الاستمتاع بمشاهدة البلاد التابعة لهم، والرخاء الذي عم روما وما حولها وفر مزيجاً متكاملًا لانتعاش حركة السفر، وظهور الكثير من الخدمات التي يحتاج إليها المسافرون⁵. وقد استطاع الناس في ذلك الوقت أن يقطعوا مسافة 100 ميل تقريباً يومياً مستخدمين أطقم من الخيل تنقلهم بين نقط مختلفة بين الواحدة والأخرى مسافة تصل ما بين 5 إلى 6 أميال، وكان ذلك يتطلب بالضرورة تنظيمًا وإعداداً وإشرافاً متكاملًا⁶ حيث كان السفر مفضلاً إلى "مصر لمشاهدة أثارها القديمة واليونان وآسيا الصغرى بغرض مشاهدة الألعاب الأولمبية والاستمتاع بحمامات المياه المعدنية والاحتفالات المسرحية، والمهرجانات التي ازدهرت في أماكن مختلفة من الإمبراطورية"⁷، وتشييد بذلك المسارح الرومانية التي اكتشفت

¹ د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سبق، ص 10.

² د. عبد الفتاح مصطفى غنمة: السياحة فائضة للتنمية لمصر المعاصرة، مرجع سبق، ص 51-52.

³ المرجع السابق، ص 53.

⁴ المرجع السابق، ص 53-54.

⁵ د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سبق، ص 10.

⁶ المرجع السابق، ص 11.

⁷ المرجع السابق، ص 12.

في الجماهيرية العظمى في الكثير من المواقع منها قورينا ولبدة وصبراته وغيرها¹.

كما يحدثنا التاريخ أيضاً عن الانتعاش الذي شهدته مدينة أفسوس في آسيا الصغرى (تركيا) والتي كان يفد إليها آلاف من المائحين لمشاهدة الاحتفالات والمهرجانات السمرة وألعاب البهلوانات، بحيث أصبحت من أهم المدن في العالم القديم².

5- السياحة عند العرب: استطاع العرب المسلمون في حوالي قرن من الزمان أن يؤسسوا أقوى وأكبر دولة عرفها العالم في ذلك الوقت، فخضعت لهم شبه الجزيرة العربية بكاملها ثم انطلقوا غرباً عبر شمال أفريقيا حتى فرنسا وشرقاً إلى الهند والصين وكوريا واليابان وشمالاً حتى سيبيريا التي أسموها بلاد الظلمات³.

لقد أنفرد العرب من الفترة بين القرن الثامن والقرن الرابع عشر بتطوير مبادئ السياحة ووضعوا الأسس الأولى لمعظم فروع السياحة⁴. وبظهور الإسلام وانتشاره في كثير من بلاد العالم من حدود الصين إلى جبال البرانس في أوروبا إلى أعماق القارة الأفريقية... الخ انتعشت حركة السفر، وذلك أن الإسلام دعا إلى السفر والسياحة، وأصبح الحج إلى بيت الله الحرام ركناً أساسياً من أركان الدين على المسلم أن يؤديه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً⁵.

كما أصبح الانتقال والسفر من أجل الدعوة للدين والتجارة والدراسة عملاً سامياً تدعو إليه العقيدة الإسلامية مما دعم حركة السفر والانتقال⁶. كذلك كانت التجارة وحب الاستطلاع والاكتشافات الجغرافية حافزاً آخر لمن يقومون بالرحلات المختلفة، مما عاد على العرب بفائدة كبيرة، وخاصة في مجال السفر والسياحة الحضاري⁷. وقد انطلق الرحالة العرب يجوبون العالم الذي كان يدور

¹ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الثالث، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ)، ص 87-88.

² د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 11.

³ د. عبد الفتاح مصطفى عزيمة: السياحة ذائفة التعمية لمصر المعاصرة، مرجع سابق، ص 55-56.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 16-17.

⁵ د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 11.

⁶ المرجع السابق، ص 12.

⁷ المرجع السابق، ص 13.

في فلك تلك الحضارة حيث ترك لنا هؤلاء الرحالة وثائق سياحية فذة¹. ومن أبرز الرحالة في تلك العصور ابن بطوطة الذي و وضع كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الذي ضمّنه رحلاته إلى آسيا وأفريقيا². وكذلك أبو عبيدة البكري الذي وضع كتاب عن غرب أفريقيا بعنوان (الممالك والممالك)³، وابن جبير الذي قام برحلة من بلاد الأندلس إلى المشرق العربي⁴. وكذلك كانت الروايات التي كتبت آنذاك مثل السندباد وألف ليلة وليلة⁵. ولا تزال هذه الكتب والروايات تصلح للإرشاد السياحي في تلك المناطق.

وكنيجة طبيعية لنشاط حركة الساحة والرحلات فقد ظهرت المباني والتجهيزات المعمارية الخاصة بإقامة النزلاء، والزائرين وعابري السبيل من الرحالة وتوفير الراحة لهم مثل الخانقوات والتكايا والوكالات التي سميت أيضاً الحانات والفنادق واستعملت كماوى للتجار والمسافرين والقوافل⁶. كما ظهرت أيضاً الأسبلة، والحمامات، وحفرت الآبار وبنيت القناطر⁷.

6- السياحة عند الأوربيين: اتسم النشاط السياحي في العصور الوسطى بالطابع الديني، فكان الغرض من التنقل والسفر من مكان لآخر هو التبشير بالدين المسيحي أو زيارة الكنائس الشهيرة أو الأماكن المقدسة⁸. حيث أخذت السياحة الدينية أبعاداً جديدة في العصور الوسطى فكان "عدد كبير من الحجاج على اختلاف أديانهم يقومون برحلاتهم الدينية إلى الأماكن المقدسة التي غالباً ما تبعد عن أوطانهم مسافات طويلة وكثير منهم كتبوا أوصافاً لرحلاتهم وكانت بحق من كتب الإرشاد السياحي الغنية بالمعلومات والبيانات القيمة"⁹. إلا أنه مع حلول القرن الثالث عشر الميلادي بدأ هذا النشاط يأخذ شكل محاولات استطلاعية وكشفية

¹ د. ماهر عبد الميزن توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 18.

² للمرجع السابق، ص 18.

³ للمرجع السابق، ص 19.

⁴ المرجع السابق، ص 20.

⁵ للمرجع السابق، ص 21.

⁶ د. عبد الفتاح مصطفى غنيم: السياحة قاطرة التنمية لعصر المعاصرة، مرجع سابق، ص 59.

⁷ المرجع السابق، ص 59-60.

⁸ للمرجع السابق، ص 62.

⁹ د. ماهر عبد الميزن توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 17-18.

كسبر غور الدنيا الجديدة، ورغم هذا ظل رجال الدين هم الذين يتزعمون مثل هذا النشاط¹. ومن أبرز تلك الرحلات "رحلة جون دوكاربين إلى شرق آسيا في القرن الثالث عشر للتبشير بالدين المسيحي وذلك بتكليف من الكنسية، وكذلك رحلة الأخوين نيقولا ومافيو إلى الصين في منتصف القرن الثالث عشر وذلك في محاولة أخرى لاكتشاف المنطقة"².

بالإضافة إلى رحلات العديد من الرحالة البرتغاليين على امتداد السواحل الأفريقية من منتصف القرن الخامس عشر وحتى قرب نهايته، حيث بدأت الكشوف الجغرافية والتي كانت من نتيجتها اكتشاف رأس الرجاء الصالح والأمريكيتين قرب أواخر القرن³.

وكذلك رحلة الإمبراطور الفرنسي شارلمان إلى بغداد في عصر الخليفة هارون الرشيد عام 797 هـ⁴. بعد ذلك قام الإيطالي المشهور "ماركوبولو برحلة إلى الصين بصحبة والده وعمه، وكانت فلسطين بداية رحلتهم، ثم أرمينيا، ثم انحدروا بطريق أرض الجزيرة إلى الخليج العربي، ثم اتجهوا إلى بكين عاصمة الصين"⁵.

¹ د. عبد الفتاح مصطفى غنيم: السياحة كأداة للتنمية لمصر المعاصرة، مرجع سابق، ص 63.

² المرجع السابق، ص 64.

³ المرجع السابق، ص 65-66.

⁴ د. ماهر عبد الميزن توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 17.

⁵ المرجع السابق، ص 18.

ثالثاً: أهمية السياحة الصناعية الحضارية الحديثة

تطلق أهمية السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في أنها تهدف إلى الإسهام في زيادة دخل الفرد الحقيقي، ومن هنا تكون التنمية السياحية الحضارية وسيلة للتنمية الاقتصادية. وكذلك تتكيف المواطنين¹.

ويهدد المتدنية سوف تعتمد التنمية الاقتصادية في الجماهيرية العظمى في المستقبل على القطاع السياحي الحضاري بدرجات متفاوتة في زيادة الدخل القومي والدخل الحقيقي للفرد من خلال دفع المتغيرات السياحية في المجتمع للنمو بأسرع من معدل النمو الطبيعي². أي أن التنمية السياحية الحضارية تعتبر في هذه الحالة نمواً إرادياً مدفوعاً³. وهناك مؤشرات عديدة تتنبأ عن هذا النمو في قطاع السياحة (الدولية)، لعل في مقدمتها زيادة عدد السائحين وعدد الليالي السياحية والإنفاق السياحي والإيرادات السياحية وغيرها من المؤشرات⁴.

إن "الدخل الذي يمكن أن يحققه قطاع السياحة الحضاري، يعد من المداخل المالية غير المكلفة والداعمة لتوازن ميزان المدفوعات في معظم البلدان السياحية"⁵ كما أن القطاع السياحي الحضاري هو المحرك الحقيقي للدورة الاقتصادية والمورد الأكبر لسد عجز موازنة الدولة⁶.

وانطلاقاً من ذلك يستطيع قطاع السياحة الحضاري دعم الاقتصاد لأنه ينوع الأنشطة الاقتصادية وبيّح فرصاً جديدة لليد العاملة وينمي الإيرادات الواردة من العملات التي يتم تداولها في التجارة الدولية لأن عملية نقل الأموال بواسطة السائحين من بلد إلى آخر، تسمى صادرات غير منظورة⁷.

1. د. نبيل هرومي: تصنيفات السياحة، (بنود طبعة)، الإسكندرية، مؤسسة ثقافة الجامعة، (بنود تاريخ)، ص 11.

2. المرجع السابق، ص 11.

3. المرجع السابق، ص 12.

4. المرجع السابق، ص 13.

5. د. محمود كامل، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 73.

6. المرجع السابق، ص 74.

7. المرجع السابق، ص 75.

وتعود الأهمية الاقتصادية للسياحة الصناعة الحضارية الحديثة، لما تجذبه من عملات كالدولار الأمريكي، وما يصحب ذلك من رؤوس الأموال التي تستخدم في الاستثمارات السياحية، كتوسع في بناء الفنادق والقرى السياحية¹ إن النتائج الحضارية التي تخلفها السياحة الصناعة الحضارية الحديثة، تتمثل في توفير فرص عمل للأيدي العاملة، لأنها تحتاج إلى أعداد من العاملين وتؤدي إلى ارتفاع مستوى الدخل الفردي والدخل القومي على حد سواء²، كما أنها تولد سيولة نقدية تمكن المنشآت السياحية من تدبير بعض شئونها المادية³ وتساهم في تحسين الميزان التجاري لصالح الدولة، لأن العائد منها يكون أسرع من العائد الذي ينتج من الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية الأخرى⁴.

كما تساهم السياحة الصناعة الحضارية الحديثة في تعزيز العلاقات الدولية وهذا يتم من خلال:

- عقد الاتفاقات السياحية الدولية بين مختلف الدول والشركات السياحية الكبرى لتبادل السياح حسب القانون السياحي الدولي.
- الاشتراك في المنظمات الدولية السياحية الرسمية وغير الرسمية للمساعدة على تطوير السياحة الدولية.
- تحسين نظام العلاقات المالية في السياحة الدولية وإتمامه.
- استخدام رؤوس الأموال الأجنبية لبناء البنية التحتية لتلبية احتياجات السياحة الدولية.
- توسيع التعاون وتعميقه وتبادل المساعدات في مجال الدعاية السياحية والإعلان السياحي⁵.

بالإضافة إلى ذلك تساهم صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في إشباع الحاجات الإنسانية، وهنا سوف نطرح أهمية السياحة للإنسان من خلال

¹ البرت كولينات كلاوس شتايتكه: جغرافية السياحة ووقت الفراغ، ترجمة د. نسيم فارس برهم، مرجع سابق، ص 131.

² المرجع السابق، ص 132.

³ المرجع السابق، ص 133.

⁴ المرجع السابق، ص 133-134.

⁵ د. محمود اليميلان وآخرون: تخطيط البرامج السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار العميرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002، ص 140.

قدرتها على إشباع حاجات محدودة لا يمكن إشباعها إلا عن طريق السياحة وهي تتمثل في الآتي:

- الحاجة إلى التعلم وتوسيع المفاهيم والإدراك والرغبة في فهم مجتمعات أخرى غير مجتمع الفرد ذاته وكذلك إشباع الرغبة للاستكشاف والتعرف على المجبول؛
- الحاجة إلى التغيير والإثارة والبحث عن الغرائب والهروب من الحياة الاعتيادية الروتينية وللمغامرة والتحدي وركوب الصعاب.
- الحاجة والرغبة في تحسين الصحة الشخصية وتطويرها وخاصة في مناطق الاستشفاء الطبيعي.
- الحاجة إلى التمتع والاستمتاع بالجمال والشعور بالقوة وإيراز القدرة على الإنفاق والتباهي.
- الحاجة إلى إشغال ولاء أوقات الفراغ التي وفرتها المجتمعات المعاصرة للأفراد من خلال ساعات العمل الأقل والإجازات الطويلة والمدفوعة الأجر.
- الرياضة والترويح والمسابقات والمنافسات حاجة أخرى يغنيها السفر.
- الحاجة إلى القبول الاجتماعي والحصول على الاهتمام والانتباه من خلال عرض البلدان التي زارها الشخص أمام الآخرين.
- توسيع العلاقات الاجتماعية وحلقات التعارف خاصة في السفر الجماعي والمجميع المنظمة.
- الحاجة إلى الابتعاد ولو بشكل مؤقت عن المدينة المعاصرة - الملوثة والمكتظة والزتبية والعودة إلى أصول الإنسان في أحضان الطبيعة¹.

¹ د. مشى طه الدوري: الإرشاد السياحي، الطبعة الأولى، عمان مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2002ف. من ص 51-52.

رابعاً: أركان السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة

1- النقل:

يعتبر النقل عنصراً رئيسياً من أركان السياحة الصناعية الحضارية الحديثة، فلا يكتب لأي مشروع سياحي حضاري النجاح بدون توفر عنصر النقل له¹. ومن هذا المنطلق يظهر لنا جلياً أن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة "مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتطور في وسائل النقل، لذا لا يمكن أن تنشأ سياحة أو تتطور بدون وسائل النقل، وتوفر طرق المواصلات وخدماتها"².

إن إمكانية الوصول إلى المكان المقصود تمثل أهمية كبرى في العمل السياحي الحضاري³، كما أن التطور السياحي "مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطور في وسائل النقل، لذا فإن تحقيق الكفاءة لقطاع النقل يعتبر حجر الزاوية في التنمية السياحية الناجحة"⁴.

إن قطاع النقل بأشكاله واحتياجاته عنصر له وزنه في النشاط السياحي الحضاري، فهو لا يعتبر منتجاً ثانوياً وإنما يعتبر عنصراً رئيسياً فيه يستأهل تخطيطاً مستقلاً ومباشراً⁵.

ومن الواضح أن قطاع النقل السياحي يتضمن عناصر متعددة منها وسائل النقل الدولية الجوية والبحرية والنقل الداخلي كالسكك الحديدية والحافلات والتاكسي وغيرها، بالإضافة إلى المواني الجوية والبحرية والطرق السريعة وغيرها. وهذا القطاع يحتاج إلى تخطيط جيد حتى يتكامل مع بقية القطاعات السياحية الأخرى⁶.

أهم عناصر النقل السياحي:

أ- النقل السياحي البري: يعد النقل السياحي البري "عملية منتظمة ومنسقة لنقل الأفراد والمجموعات السياحية في رحلات برية منتظمة لزيارة الأماكن السياحية

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 105.

² المرجع السابق، ص 44.

³ د. نبيل الروبي، اقتصاديات السياحة، مرجع سابق، ص 22.

⁴ المرجع السابق، ص 23.

⁵ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، الإسكندرية، (بدون طبعة)، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1986 ف، ص 145.

⁶ المرجع السابق، ص 146-147.

سواء كانت أماكن أثرية أو أماكن دينية أو أماكن علاجية... الخ وسواء أكانت رحلات داخلية أو خارجية¹.

جوانب النقل السياحي البري:

- السيارات الخاصة: تعتبر السيارات الخاصة واحدة من أهم وسائل النقل السياحي البري في الوقت الحاضر²، فقد "استطاعت أن تغير من طريقة الحياة الاجتماعية في مناطق كثيرة من العالم وأن تغرس في نفوس الأفراد الرغبة في السفر والسياحة"³.

لقد أتاح التطور الحضاري الكبير في صناعة السيارات في كثير من بلاد العالم من تمكين الملايين من تملك السيارة الخاصة، ولم يعد السفر والسياحة ميزة يستمتع بها الأغنياء فقط، بل تقريباً أكثر طبقات المجتمع⁴ حيث يتطلب النمو المذهل في عدد السيارات إلى تحسين الطرق وإقامة شبكات سريعة لها في مختلف بلاد العالم وربطها ببعض⁵.

تستخدم السيارات الخاصة في الانتقال للوصول إلى المناطق السياحية حيث تكون معظم رحلات السيارات رحلات كاملة تبدأ من الإقامة لزيارة منطقة سياحية أو أكثر ثم تعود مرة أخرى لنقطة لأصل⁶.

كما ترتب على نمو حركة السفر بالسيارات الخاصة ظهور فنادق السيارات على الطرق الرئيسية، وخارج المدن لمواجهة احتياجات المسافرين بالسيارات⁷.
- سيارات الأجرة: لقد نشطت صناعة تأجير السيارات والتي ارتبطت نجاحها بتزايد عدد المسافرين جواً وخاصة لغرض السياحة⁸ حيث يقومون باستئجار سيارة

¹ د. حسين طه و آخرون: إدارة المنشآت السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2002، ص 82-83.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 108.

³ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة: (بدون طبعة)، الإسكندرية، مؤسسة الأمانة الجامعية، (بدون تاريخ)، ص 78-79.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 108.

⁵ المرجع السابق، ص 109.

⁶ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي: مرجع سابق، ص 148.

⁷ د. عبد الرحمن سليم، شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 23.

⁸ المرجع السابق، ص 23.

للاستعمال الخاص في الأماكن التي يزورونها، لإنجاز أعمالهم وعمل الاتصالات التي يرغبونها¹.

كما انتشرت مكاتب كثيرة في العالم لإيجار السيارات العادية وسيارات البولمان السياحية المزودة بتجهيزات النوم والطعام وأصبح النقل بالسيارة من الوسائل السهلة والمتوفرة تقريباً لكل شخص².

- الحافلات (الأوتوبيسات) السياحية: يحتل الأتوبيس السياحي جزء هاماً في حركة النقل السياحي³. كما أن السفر بالأتوبيسات يكون مريحاً وأقل تكلفة من السيارات⁴.

ويلاحظ بصفة عامة أن "المنطقة السياحية التي تستهدف حجماً وافراً من التدفق السياحي لابد أن تأخذ في اعتبارها وهي تعد في خطة النقل، ضرورة توفير القدر الكافي من الأوتوبيسات حسبما تتوقع من حركة"⁵.

وتستخدم الأتوبيسات ليس فقط في السياحة المحلية وإنما أيضاً في السياحة الدولية⁶، وهي تمارس وظيفة أخرى تتمثل في "الربط بين المطارات والفنادق، والقيام بالرحلات المحلية لمراكز الأنشطة والمغريات السياحية"⁷.

ويثير استخدام الأتوبيسات في النقل السياحي عدة أمور على سبيل المثال توفير الخدمات الخاصة بالإيواء ومحطات الخدمة، والإصلاح والصيانة⁸. ولا بد أن تتخذ الفنادق والموتيلات الترتيبات الخاصة بإنزال وإيداع الحقائب في حالتي القدوم والمغادرة، وما يتطلبه ذلك من مزيد من العمل فضلاً عن توفير أماكن الانتظار المناسبة. ناهيك عن تسجيل الركاب وإرشادهم إلى أماكنهم ومراقبة حقائبهم علاوة على خدمات الأغذية والمشروبات وغيرها⁹.

¹ المرجع السابق، ص 24.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 108-109.

³ د. نبيل الروبي: اقتصاديات السياحة: مرجع سابق، ص 25.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 110.

⁵ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 151.

⁶ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 72.

⁷ المرجع السابق، ص 73.

⁸ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 152.

⁹ المرجع السابق من ص 152-153.

السكك الحديدية: قدمت السكك الحديدية للعالم اعتباراً من ثلاثينات القرن التاسع عشر وحتى عشرينات القرن العشرين¹. فهي تعد أرخص وسيلة لنقل الركاب، وأكثرها سرعة وأوفرها راحة بالمقارنة بوسائل النقل المتاحة آنذاك².

ومن جهة أخرى لم تكن السكك الحديدية مجرد وسيلة للنقل ولكنها أصبحت وسيلة الوصول إلى المناطق السياحية³، وهنا يجب الإشارة إلى أن تطور المناطق السياحية (المصايف والمشاتي) قد سار جنباً إلى جنب مع إنشاء الخطوط الحديدية وشجع على ذلك أن بعض الدول كانت تعطي لشركات السكك الحديدية الحق في تملك الأراضي المتاخمة للخطوط الحديدية التي تمدها، مما أتاح إمكانية إقامة الفنادق والمطاعم على طول الطريق⁴.

ب- النقل السياحي النهري والبحري: تعتبر وسيلة النقل البحري من "وسائل النقل القديمة جداً ولكنها تطورت تقريباً مع تطور النقل بالنسبة للسكك الحديدية، وبدأت السفن التجارية تحل محل المراكب الشراعية"⁵.

وفي مطلع القرن التاسع عشر نجحت التجارب لتسيير القوارب والمراكب البخارية في الولايات المتحدة وأوروبا⁶ حيث كان افتتاح قناة السويس في سنة 1869 للملاحة الدولية دفعة قوية لحركة السفر بحراً بين أوروبا ودول الشرق⁷.

ومع بداية الستينات شهد العالم اختفاء السفن عابرة المحيطات لتحل محلها السفن المتخصصة في تنظيم الرحلات السياحية البحرية والتي كانت مخصصة للأغنياء فقط والتي تحتوي على غرف نوم وخدمات فندقية متكاملة حيث يطلق عليها الآن بالمنتجعات العائمة⁸.

¹ د. نيل الروبي: نظرية السياحة: مرجع سابق، ص 76.

² المرجع السابق، ص 77.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 107.

⁴ المرجع السابق، ص ص 108-109.

⁵ المرجع السابق، ص 109.

⁶ د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 16.

⁷ المرجع السابق، ص 17.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 110.

ومن جهة أخرى نلاحظ أن "النقل النهري بالبواخر المتوسطة والصغيرة ينمو في المجال الإقليمي. ففي بعض المناطق تقدم البواخر خدمة نقل نهريّة خاصة كما هو الحال في نهري الراين والتيل حيث تستغرق الرحلة ليلة أو عدة ليالٍ"¹. كذلك في الولايات المتحدة يتمتع السائحون برحلة ممتعة في نهر المسيسيبي بين نيو اورليانز وبعض المدن شمالاً².

ج- النقل السياحي الجوي: بدأ الطيران في "أوائل القرن العشرين واستخدم بعد ذلك خلال الحرب العالمية الأولى، ثم استخدمت الطائرة كوسيلة للنقل. وكانت أول رحلة تجارية دولية بين لندن وباريس 1919³ كمال لقي الطيران في العشرينات دعماً من بعض الدول كألمانيا وفرنسا وإيطاليا⁴.

لقد كان للحرب العالمية الثانية تأثير حاسم في التركيب البنائي لحركة النقل العالمي وتأثير عميق بالنسبة لحركة السفر والسياحة⁵. فقد حدث تطوّر بالغ المدى في تكنولوجيا صناعة الطيران، الأمر الذي جعل استخدام الطائرات الكبيرة في النقل المدني ذا جدوى تجارية، كما أصبح السفر بالطائرات يمتاز بالسرعة والراحة والأمان⁶.

إذا كانت حمولة الطائرات المدنية الحديثة كبيرة، وتفوق سرعتها سرعة الصوت، فإن ذلك لا يعني ضرورة توفير الإقامة للركاب في أماكن الوصول⁷. ومن هنا "دخلت الخطوط الجوية العالمية في ميدان صناعة السياحة وخاصة المجال الفندقية لتضمن مستوى مرتفعاً من الخدمات الفندقية لغرض تحقيق التكامل الرأسي في المجال السياحي الحضاري وتقديم الخدمة السياحية بطريفة أفضل"⁸.

¹ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 154.

² المرجع السابق، ص 155.

³ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 80.

⁴ المرجع السابق، ص 81.

⁵ د. عبد الرحمن سلوم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 21.

⁶ المرجع السابق، ص 22.

⁷ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 81.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 110.

وتعتبر شركة الخطوط الجوية Pan American أولى الشركات التي دخلت ميدان النشاط الفندقى على نطاق واسع، "حيث أنشأت شركة الإنتركونتيننتال للفنادق وهي مملوكة لها بالكامل وتمتلك 70 فندقاً دولياً في المدن الرئيسية في العالم"¹. وبما أن النقل الجوي يسهم إسهاماً كبيراً في نجاح النشاط السياحي الحضاري فإن نقل السائحين وخصوصاً النقل الجوي من الأسواق المصدرة إلى المستقبلية، يعتبر أحد الاهتمامات الرئيسية للمناطق السياحية، فيجب أن يكون السفر مريحاً، وسريعاً، واقتصادياً².

ونظراً إلى أن التسهيلات والخدمات التي تحصل عليها شركات النقل التي تؤثر على نفقة الرحلة بالارتفاع والانخفاض، فإن المناطق المضيفة تحاول منح هذه الشركات خدمات وتسهيلات متعددة منها على سبيل المثال:

- "الحصول على الخدمات في الموانئ الجوية برسوم معقولة، وحصول أفراد طاقمها على الخدمات بأسعار تمييزية.

- تحقيق التكامل وبصفة خاصة عن طريق امتلاك الخطوط الجوية وإدارة سلاسل فندقية مما يؤدي إلى توسيع دائرة نشاطها في البلد المضيف وزيادة الارتباط به، وتأمين إقامة السائحين فيه.

- زيادة التشغيل عن طريق تخفيض نفقة النقل، باستخدام الطيران المؤجر الذي تتسع دائرته في الوقت الحاضر"³.

ويرجع النمو المتزايد للطيران المؤجر إلى الطلب القوي على هذه النوعية من خدمة النقل الجوي نظراً لانخفاض أجورها⁴، وكذلك انخفاض كلفة الإقامة في الفنادق التابعة لشركات النقل الجوي⁵، بالإضافة إلى ذلك ما تتميز به من سرعة هائلة حيث يمكن بواسطتها قطع مسافات طويلة في مدة قصيرة جداً، بالإضافة إلى الراحة العالية التي تلبي جميع رغبات المسافرين والسياح⁶.

¹ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 81-82.

² د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 143.

³ المرجع السابق، ص 145-146.

⁴ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 83.

⁵ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 111.

⁶ د. أسيا محمد الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداغود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 121.

إن أهم أهداف شركة الطيران هو "خدمة السياح والمسافرين من خلال بيع التذاكر والحصول على ربح مناسب والمحافظة على بقائها في السوق ومواجهة المنافسة من شركات الطيران الأخرى بتقديمها أفضل الخدمات والأسعار"¹. كما تقوم شركة الطيران الناجحة بوظائف مختلفة منها ما يلي:

- استقبال المسافرين في المطار.
- حجز الفنادق حسب الدرجة.
- حجز السيارات السياحية.
- تزويد السياح بالمنشورات المتنوعة من بلد الزيارة².
- تزويد السياح بكافة المعلومات التي يطلبونها.
- توفير الدليل أو المرشد السياحي.
- الحصول على ثقة العميل عن طريق إرضائه وتكريمه.
- شحن البضائع بمختلف أنواعها.
- بيع تذاكر الطيران (حجز ومبيعات التذاكر).
- تقديم المأكولات والمشروبات على متن الطائرة.
- هذا بجانب كسب المسافرين من خلال احترام الحجوزات والتقيّد بدقّة بمواعيد الإقلاع، فقد كان لهذا العامل الأخير مؤشر واضح في فشل ونجاح الكثير من الشركات³.

2- الإيواء السياحي الحضاري:

يعتبر الإيواء عنصراً رئيسياً من أركان السياحة الصناعة الحضارية الحديثة، حيث أنه لا توجد سياحة بالمعنى الحقيقي بدون أماكن للإيواء فإن "أول ما يبحث عنه السائح في وقت وصوله إلى أي دولة هو المكان المناسب للإقامة"⁴. وبشكل عام فإن مصطلح فندق يمكن أن يدل على أي نوع من أنواع

¹ المرجع السابق، ص 122.

² د. محمود الديملين وآخرون: تخطيط البرامج السياحية، مرجع سابق، ص 94.

³ د. أميا محمد الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 122.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 44.

منشآت الإيواء¹. وبشكل أكثر تحديداً فإن الفندق "عبارة عن نزل يعد طبقاً لأحكام القانون ليجد فيه النزيل المأوى والمأكل والخدمة مدة معينة لقاء أجر معلوم"².

يعتبر الفندق في يومنا هذا إحدى المتطلبات الضرورية للحضارة الحديثة³، ولهذا "لا يمكننا اليوم أن نتصور قيام بلد متحضر بدون وجود فنادق فيه، تسمح بإقامة المسافرين والسواح الذين ينتقلون يوماً بعد يوم، بل ساعة بعد ساعة في كل أنحاء العالم لضرورة العمل أو لمجرد الراحة والاستجمام أو لأغراض سياحية أخرى"⁴.

فالفندق إذن بطبيعة الحال يقوم بإشباع حاجات ورغبات ضرورية في الحياة العصرية الحديثة أكثر من أي محل آخر⁵، فهو يولد مع تزايد انتقال الأفراد من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، ذلك الانتقال الذي أصبح ميسوراً بتوفر وسائل النقل الحديثة لخدمة السياح⁶.

وتوجد الفنادق دائماً في شرايين المواصلات الكبرى، ليجد فيها المسافر محطة راحة واستجمام خلال تنقله من مكان إلى آخر⁷، وبهذا يمكن القول بأن "صناعة الفنادق كانت ولا تزال في تطور وتوسع مستمر، يسير على قدم المساواة مع تطور وتوسع صناعة النقل"⁸.

إن تسهيلات الإقامة هي "أماكن يقضي فيها السائح جزءاً من وقته وينفق فيها قدراً وافراً من ماله، ومن هنا فإن مستوى إرضاء الضيوف يعتبر محدد هاماً لنجاح البرنامج السياحي الحضاري"⁹.

¹ د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في صناعة المنشآت الفندقية، (د.ط.)، عمان، دار زهران، 2000م، ص 22.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق - (دون طبعة)، عمان، دار زهران، 2000م، ص 18.

³ المرجع السابق، ص 184.

⁴ المرجع السابق، ص 185.

⁵ المرجع السابق، ص 186.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 97.

⁷ المرجع السابق، ص 98.

⁸ المرجع السابق، ص 99.

⁹ د. نهيل الرومي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 118.

تلعب الفنادق الدور الرئيسي في تنمية السياحة في أي بلد في العالم، فالسائح يقضي وقتاً طويلاً في الفنادق وخاصة بالنسبة للسياحة العلاجية وسياحة الأعمال والمؤتمرات¹، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الفنادق تعطي انطباعات جيدة إلى السواح عن البلد الذي يزورونه بعد انطباعات المطار والميناء... الخ².

إن نجاح صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في أي منطقة من المناطق السياحية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكيفية إعداد أنماط الإقامة التي تحقق رغبات وتفضيلات السائحين وأذواقهم المتوقعة³. "فمن الضروري أن تكون التسهيلات الخاصة بالإقامة كافية، فالعرض الزائد عن حاجة الطلب يمثل عبئاً على المشروع الفندقي، وبالمثل يمثل العرض الذي ينقص عن حاجة الطلب مشكلة للفندق السياحي"⁴.

وإذا كان التوازن بين الطاقة الفندقية والطلب الفندقي ضرورياً بالنسبة لحجم الإقامة، فإنه يكون ضرورياً أيضاً بالنسبة لتوعيتها⁵. إن صناعة الضيافة تؤثر على المجتمع تأثيراً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وحضارياً بصورة كبيرة، فهي تعد مورداً هاماً للفندق الأجنبي⁶، "كما تخلق فرص عمل واسعة وكبيرة، وتساعد على تطور وتقدم المجتمع في مضمار الحضارة، حيث أصبحت الفنادق والإقامة بها من ضرورات الحياة العصرية"⁷.

أنواع الفنادق السياحية الحضارية:

1- تقسيم الفنادق من حيث الموقع:

تقسم الفنادق من حيث الموقع إلى: أ- فنادق المدن: وهي التي تقع في المدن الحضرية الكبيرة والمتوسطة، وتتراوح خدماتها من الدرجة الممتازة إلى

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 188.

² د. نبيل الرومي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 118.

³ المرجع السابق، ص 119.

⁴ المرجع السابق، ص 120.

⁵ المرجع السابق، ص 121.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 94.

⁷ المرجع السابق، ص 95.

الدرجة الثالثة¹، وبعض منها " يقدم كافة أنواع الخدمات التي يحتاج إليها السياح ورجال الأعمال، حيث تتوفر الخدمات التي تقدمها حسب درجة الفندق وموقعه داخل المدينة"². وتتراوح الإقامة بها من عدة ساعات إلى أيام عديدة. حيث يكون قسم من هذه الفنادق متخصصة لإيواء السياح والقسم الآخر متخصصة لإيواء رجال الأعمال³، كما توفر لهم "كافة الخدمات التجارية التي يطلبونها، وكافة أنواع المأكولات والمشروبات، والقاعات الكبيرة والصغيرة لغرض الاجتماعات"⁴. أما أحجامها فتتراوح من الفنادق الصغيرة 30 غرفة إلى الفنادق الضخمة 3000 - غرفة⁵.

وبالرغم من أن هذه الفنادق عبارة عن نزل خصصت للراحة المؤقتة التي لا تتعدى بضعة ساعات وأيام، إلا أنه "يراعى فيها عدد الحمامات ودورات المياه، وتزود أحيانا بأنواع الحمامات المختلفة من ساخنة وبخارية ومغاطس وأماكن خاصة بالتدليك، كما يوجد بها كذلك صالونات للحلاقة للرجال والتجميل للسيدات ومحل لتلميع الأحذية"⁶.

ب- فنادق المطارات السياحية الحضرية: تعد فنادق المطارات من الأنواع المستحدثة التي تنشأ بالقرب من المطارات بقصد إيواء السواح المسافرين الذين يضطرون بسبب من الأسباب إلى التوقف عن مواصلة الرحلات، كعطل في محرك الطائرة، أو بسبب رداءة الأحوال الجوية أو تغيير طائرة أخرى تحملهم إلى جهة الوصول النهائية⁷.

أما درجات هذه الفنادق السياحية الحضرية فتتراوح بين الدرجات الممتازة إلى الثانية⁸، وفيما يخص أحجامها فهي تتراوح ما بين 200-300 غرفة⁹. هذا

¹ المرجع السابق، ص 99.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 21.

³ المرجع السابق، ص 22.

⁴ المرجع السابق، ص 23.

⁵ د. أحمد حماد أبو رمان: إدارة الضيافة، الطبعة الأولى، ص 13. د. محمد تيسر والتميز، 2001، ص 22.

⁶ د. حميد عبد الله الطغري: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 81.

⁷ المرجع السابق، ص 82.

⁸ المرجع السابق، ص 83.

⁹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 21.

النوع من الفنادق السياحية الحضرية تكون مجهزة بكافة وسائل الراحة اللازمة للمسافرين والسواح، من حيث الخدمات التي تقدمها¹.

ج- الموتيلات السياحية الحضرية: وهي الفنادق "المخصصة للسواح عن طريق السيارات الخاصة والباصات، وتقع على الطرق البرية السريعة، وتكون دائماً أسعارها مناسبة وخدماتها متوسطة"².

إن الغرض الرئيسي لإنشاء الموتيلات هو إيواء السواح المسافرين بالسيارات الخاصة، والذين يقطعون مئات الكيلومترات، فهم بالتأكيد يحتاجون إلى مكان للراحة والأكل وصيانة سياراتهم³.

أما الخدمات التي تقدمها الموتيلات السياحية الحضرية فهي محدودة، فكثير من الموتيلات لا تتعدى خدماتها عن "توفير غرف نظيفة وحمامات ومياه حارة وباردة وخدمات التدبير الفندقي من تدفئة وتبريد وموقف سيارات"⁴. وبعض الموتيلات أخذت تقدم خدمات أكثر مثل خدمات الأكل والشراب تكون على شكل كافيتيريا أو مطعم صغير⁵.

د- المنتجعات السياحية الحضرية: وهي عبارة عن فنادق أو قرى سياحية تقع في المناطق الطبيعية⁶ وعادة ما تكون قرب الغابات والجبال وينابيع المياه المعدنية أو قرب البحيرات أو الشلالات⁷. فهي "أماكن وممتلكات تعد خصيصاً للوافدين لغرض التسلية والاستمتاع كإجراء ومزاولة التمارين الرياضية، أو مزاولة رياضة التزلج على الجليد، أو تسلق الجبال، أو الحصول على علاج طبي نتيجة توفر المياه المعدنية"⁸.

¹ د. أسعد حماد أبو رمان: إدارة الضيافة، مرجع سابق، ص 23

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 22.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 100.

⁴ المرجع السابق، ص 26.

⁵ المرجع السابق، ص 26-27.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 100.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 37.

⁸ د. أسعد حماد أبو رمان: إدارة الضيافة، مرجع سابق، ص 26.

تتوفر في المنتجعات السياحية الحضرية كافة الخدمات التي يطلبها السائح من مسابح وملاعب رياضية وخدمات بريد وهاتف ومسرح وأسواق ومطاعم ونوادي ليلية ومراقص... الخ¹.

إن فترة بقاء السائح في المنتجع تتراوح من يومين إلى موسم كامل، لهذا يجب على المنتجعات أن توفر كافة الخدمات الممكنة للضيوف حتى يتمكنوا من البقاء في المنتجع لفترة طويلة².

هـ- فنادق السواحل السياحية الحضرية: وهي الفنادق التي تقع على السواحل المهمة والمشهورة بالعالم³، وتتراوح درجاتها من الممتازة إلى أربع درجات⁴، وتمتاز دائماً بـكبير حجمها وتنوع الخدمات التي تقدمها للسائح، إذ تشمل على كافة الخدمات التي يطلبها الضيف⁵.

يتعرض عمل هذا النوع من الفنادق الحضرية دائماً إلى الموسمية إذ يحاول أصحاب هذه الفنادق رفع الأسعار في موسم الذروة وخفضها في موسم الكساد وتقديم جوائز رمزية وثمانية للسائح خلال فترة الكساد⁶.

2- تقسيم الفنادق من حيث الخدمات التي تقدمها:

أ- الفنادق التجارية السياحية الحضرية: تقع هذه الفنادق السياحية الحضرية في قلب المدن التجارية والصناعية والزراعية الكبيرة والمزدحمة بالسكان⁷ ودائماً ما تكون خدماتها ممتازة وأسعارها عالية، وتتراوح درجاتها من الدرجة الممتازة إلى الأربعة نجوم⁸.

تركز الفنادق التجارية بصورة رئيسية على رجال الأعمال المؤقتين والدائمين وعلى سياحة المؤتمرات والولائم وإقامة الحفلات، وتخصيص جزء من

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 38.

² المرجع السابق، ص 38.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 100.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 40.

⁵ المرجع السابق، ص 41.

⁶ المرجع السابق، ص 42.

⁷ المرجع السابق، ص 43.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 102.

اهتمامها على السياح أيضا¹. هذا النوع من الفنادق "يحتوي على قاعات اللقاءات وغرف مخصصة للعزائم ومعدات عرض مرئية وأجهزة صوتية مخصصة للقاءات الخاصة والواسعة وللعروض وأية أحداث مهمة"².

يتوقع ضيوف هذا النوع من الفنادق الحضارية أن يتحصلوا على كل أنواع الخدمة المتوفرة في الفنادق، فمثلاً يتوقع الضيف أن يجد في الفندق على الأقل مطعمين وكافتيريا تعمل 24 ساعة وخدمات غرف تعمل 24 ساعة وخدمات البريد والبرق والفاكس والتلكس والهاتف والمصرف ومكتب إيجار سيارات وخدمات ترجمة وسكرتارية وخدمات المكوى والغسيل ونادي ليلي ومراقص وأسواق وخدمات شخصية وخدمات طبية³.

ب- فنادق الإقامة الدائمة السياحية الحضارية: يقع هذا النوع من الفنادق الحضارية في المراكز والمدن التجارية والصناعية الحضارية الكبرى⁴، وهي "تأوي الأفراد الذين يعملون في تلك المناطق ويعيدون عن أسرهم، أو يقيمون مع أفراد قلائل من عائلاتهم ويلجأون إلى هذه المدن طلباً للعمل"⁵.

هذه الفنادق السياحية الحضارية تتكون من وحدات سكنية عبارة عن غرف نوم منفصلة عن بعضها البعض، ومشملة على جميع المرافق الصحية⁶. وتكون هذه الفنادق قريبة دائماً من خطوط المواصلات ومن الأسواق والمحلات التجارية، بحيث يستطيع ضيوف هذه الفنادق الحضارية الحصول على الخدمات التي يرغبونها⁷.

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 41.

² د. أسعد حماد أبو رمان: إدارة الضيافة، مرجع سابق، ص 26.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 42.

⁴ المرجع السابق، ص 44.

⁵ المرجع السابق، ص 45.

⁶ د. حميد عبد النبي الطائي، الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 87.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 45.

إن الخدمات في هذه الفنادق الحضارية تكون متوسطة، وكذلك أسعارها، وتكون فترة بقاء السواح فيها دائماً طويلة ولا تقدم هذه الفنادق خدمات متكاملة للسواح¹.

ج- فنادق المقامرة السياحية الحضارية: تمتاز هذه الفنادق السياحية الحضارية بدرجاتها العالية وخدماتها الممتازة²، كما تشتهر هذه الفنادق الحضارية "بالمغالاة في الإسراف على ديكوراتها وقاعاتها الداخلية، وتكون دائماً فنادق ضخمة جداً، وتتراوح من الدرجة الممتازة إلى 4 نجوم"³.

تقدم هذه الفنادق خدمات متكاملة للسواح⁴، كما تمتاز بجودة ونوعية المطاعم والمسارح التي تحويها⁵ حيث تستقطب هذه الفنادق السياحية الحضارية السياح على كافة أنواعهم⁶.

د- بيوت الشباب السياحية الحضارية: وهي عبارة عن بيوت أو أقسام داخلية غرضها إيواء الشباب المحب للسفر والترحال والتعرف على بلاد أكثر وشعوب متعددة لقاء أجر زهيد⁷. وعادة ما تكون خدماتها بسيطة، وأسعارها رخيصة، وهي مخصصة للشباب⁸.

إن هذه البيوت السياحية الحضارية "عادة ما تكون متواضعة في تجهيزاتها، وتحتوي الغرف على ما هو ضروري فقط، كسرير بسيط إلى سريرين إلى حد أربعة أسرة ودولاب صغير ومنضدة للقراءة أو لتناول الطعام"⁹، كما تكون المرافق والحمامات مشتركة لكل مجموعة من الغرف وكذلك المطابخ إن

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 100.

² المرجع السابق، ص 101.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 46.

⁴ المرجع السابق، ص 47.

⁵ د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 39.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 46.

⁷ د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 85.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 101.

⁹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 48.

وجدت¹. وكذلك تحتوي بيوت الشباب السياحية الحضرية على كافتيريا صغيرة وقاعة للمطالعة وإقامة الحفلات الصغيرة².

إن الهدف الأساسي من إنشاء بيوت الشباب السياحية الحضرية ليس الريح، وإنما توثيق الروابط بين الشباب، وتذويب الفوارق بينهم³، حيث تعمل على توسيع آفاقهم وتزويدهم بمختلف المعلومات العامة عن بلادهم والبلاد الخارجية وإيجاد روح التعاون المشترك والتفاهم مع الجماعة وتنمية الوعي السياحي داخل وخارج البلاد⁴ وذلك بتشجيع الشباب من ذوي الدخل المحدود على القيام برحلات قليلة التكاليف، والعمل على اجتذاب الشباب الأجنبي لزيارة البلاد والتعرف عليها وعلى حضارتها القديمة ونهضتها الحديثة في مختلف الميادين⁵، كما تعمل على تكوين الصداقات وتوثيقها بين شباب الوطن الواحد وبين شباب البلاد الأخرى وتنمية شعور المحبة والسلام والإنسانية⁶، إذ يتعلم النزول في هذه البيوت لغات، وعادات وتقاليد الدول الأخرى من خلال اختلاطه مع شباب البلاد الأخرى التي يقع فيها الفندق⁷.

هـ- الفنادق السياحية الحضرية المتحركة: وهي تنقسم إلى ثلاث أقسام :-

- الفنادق السياحية الحضرية العائمة: ويقصد بها "السفن الكبيرة، وتشتمل كل الفئات منها الممتازة، والدرجة الأولى والثانية، وكل درجة منها عبارة عن فندق قائم بذاته، ومستوف كافة اشتراطاته مثل فندق الأرض الثابت⁸. ويتم تجهيز هذه الفنادق الحضرية باثاث ملائم وثابت قدر الإمكان حتى لا يتحرك أثناء سيرها في

¹ المرجع السابق، ص 49.

² المرجع السابق، ص 49-50.

³ د. حميد عبد النبي طائفي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 86.

⁴ المرجع السابق، ص 87.

⁵ المرجع السابق، ص 88.

⁶ المرجع السابق، ص 89.

⁷ المرجع السابق، ص 90.

⁸ د. حميد عبد النبي طائفي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 90.

الماء¹، كما تكون أسعارها غالية، وخدماتها ممتازة، وتشمل الإقامة بها لعدة أيام
لحين انتهاء الرحلة البحرية².

تجهز هذه الفنادق السياحية الحضرية "بكافة الخدمات التي يطلبها السائح
حيث تحتوي على غرف نوم ذي حمامات مستقلة، وتحتوي على شقق بعدة أنواع،
وتقدم خدمة الطعام والشراب، وخدمات البريد والبرق والهاتف والتلكس والمكوي
والغسيل"³، وتحتوي أيضا على مساح ونوادي ليلية ومراقص وسينمات وأسواق
وغيرها⁴.

من أشهر السفن التي تعتبر ضمن الفنادق العائمة "سفينة (قارب الحب) التي
تبحر من لوس انجلز في الولايات المتحدة الأمريكية إلى المكسيك وقناة بنما،
وتستمر رحلاتها من 3 أيام إلى 10 أيام في البحر"⁵.

- الفنادق السياحية الحضرية البرية المتحركة: وهي "عبارة عن غرف تكون
موجودة في القطارات، أو الباصات، أو تكون على شكل سيارات كبيرة فيها
غرف مخصصة للنوم، وتتراوح أسعارها من الغالية إلى المتوسطة"⁶.

تحتوي هذه الغرف على "كافة التسهيلات التي يحتاجها المسافر من غرف
نوم وحمام وتلفزيون ومطبخ وخدمات التلفون والبرق وخدمة الغرف"⁷،
وهي مزودة بكل ما يمكن أن يزود به مطعم من مطاعم الفنادق الأرضية الثابتة⁸.
وتستعمل هذه الغرف أو الشقق في الغالب في الرحلات بالقطارات⁹ حيث يطلق
عليها بالفنادق الخاصة بسكك حديد القطارات¹⁰.

¹ د. أسما محمد الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 57.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 101.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: ميدان إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 50.

⁴ المرجع السابق، ص 51.

⁵ المرجع السابق، ص 51.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 101.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: ميدان إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 51.

⁸ د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 91.

⁹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: ميدان إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 51.

¹⁰ د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 91.

- الفنادق السياحية الحضارية الطائرة: ويقصد بها غرف النوم والشقق الموجودة على متن الطائرات¹. هذا النوع من الفنادق السياحية الحضارية يستعمل دائماً للرحلات الطويلة، وتكون أسعارها عالية وخدماتها ممتازة²، وهي تحتوي على قاعة اجتماعات ومطعم ومشرب وخدمات الهاتف والبرق والتللكس والسكترارية والترجمة والحاسبة الإلكترونية... الخ³.

يعد هذا النوع من الفنادق قليلاً جداً في العالم، حيث كانت أول شركة خطوط انتهجت وطورت هذه الفكرة هي ريجنت إير الأمريكية⁴.

و- الفنادق العلاجية السياحية الحضارية: وهي الفنادق التي تقع قرب حمامات المياه المعدنية، وتكون دائماً خدماتها متكاملة وأسعارها عالية⁵. هذا النوع من الفنادق السياحية الحضارية تقدم خدماتها للنزلاء الذين يأتون لقضاء فترات من الراحة والعلاج، وهذه تختلف طبيعة خدماتها المقدمة للنزلاء من حيث تجهيز الغرف ومواعيد الطعام المقدم... الخ⁶.

ومن جهة أخرى فإن هذه الفنادق السياحية الحضارية تكون مجهزة بكافة أنواع التسييلات التي يحتاجها الضيف العادي والمريض، كأن تكون هناك قاعات العلاج الطبيعي وحمامات السونا وأحواض المياه المعدنية أو الكبريتية وأطباء متخصصين بالعلاج الطبيعي⁷.

إن أغلب ضيوف هذه الفنادق السياحية الحضارية من المرضى الذين ينون العلاج من المستشفيات القريبة، وأشخاص تعافوا من مرض معين ويحتاجون إلى فترة راحة⁸.

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 51.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 101.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 52.

⁴ المرجع السابق، ص 52.

⁵ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 102.

⁶ د. آسيا محمد الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 57.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 53.

⁸ المرجع السابق، ص 53.

ز- الفنادق الرياضية السياحية الحضارية: هذه الفنادق تكون مؤقتة أو دائمة، وتكثر قرب المدن الأولمبية، والملاعب المشهورة بالعالم¹، وتتراوح درجاتها وأسعارها من المتوسطة إلى الغالية، وتكون دائماً مخصصة للسياحة الرياضية²، كما أنها تقدم خدماتها للرياضيين وهواة الرياضة ولها مواصفات تجهيزية خاصة، ثلاث مختلف أنواع الرياضة³.

تنتشر هذه الفنادق الحضارية في "المدن التي تحتوي على ملاعب كبيرة ومدن أولمبية مثل أمريكا وكندا وأستراليا... الخ، وقد تعمل في موسم واحد هو موسم الألعاب، أو على مدار السنة حسب الدولة أو الموقع"⁴.

كما توجد فنادق رياضية بالقرب من المناطق المغطاة بالثلوج لغرض ممارسة رياضة التزلج على الجليد، وتقدم مدربين خاصين لذلك⁵.

إن أغلب هذه الفنادق السياحية الحضارية تكون "مجهزة بكافة أنواع الخدمات الضرورية التي يحتاجها الرياضي أو الهواة في قاعات التمرين، أو الرياضة العادية"⁶، وكذلك مجهزة بنوعة معينة من الطهاة لتقديم طعام صحي للرياضيين⁷.

3- تقسيم الفنادق السياحية الحضارية حسب غرفها:

أ- الفنادق السياحية الحضارية كبيرة الحجم: وهي الفنادق التي تضم أكثر من 300 غرفة⁸. وتعتبر هذه الفنادق السياحية الحضارية من "النوعية الراقية وهي التي توفر عموماً تشكيلة واسعة من التسهيلات، والوسائل، كالمطاعم وقاعات المؤتمرات والمتاجر والمزاق الترفيهية والرياضية والغرف المؤنثة بشكل جيد

¹ المرجع السابق، ص 54.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة. مرجع سابق، ص 102.

³ د. أميا محمد الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 57.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 51.

⁵ المرجع السابق، ص 54.

⁶ المرجع السابق، ص 55.

⁷ المرجع السابق، ص 56.

⁸ د. حميد عبد القسي الطنسي: الأسس المنية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 94.

وفي حالة جيدة من الصيانة والنظافة¹، كما يتوقع أن تتقاضى الفنادق من هذه الفئة، أسعاراً عالية، وتوفر مستوى عالي من الخدمات الشخصية².

ب - الفنادق السياحية الحضرية المتوسطة: وهي تضم أكثر من 200 غرفة³، كما تتوفر وسائل وتسهيلات أقل للزوار والضيوف منها في الفنادق ذات النوعية الراقية، إلا أنها توفر المرافق والتسهيلات الأساسية الجيدة، كالمطاعم والغرف النظيفة والمؤنثة بشكل جيد، وتعتبر هذه الفئة أوسع نطاقاً من فئة الفنادق ذات النوعية الراقية⁴.

ج- الفنادق السياحية الحضرية الصغيرة: وهي التي تحتوي على 100 غرفة⁵. وتعد من النوعية المنخفضة أو في حدود الميزانية للزوار والسياح، حيث تتوفر وسائل وتسهيلات قليلة⁶.

4- تقسيم الفنادق السياحية الحضرية حسب أسعارها:

تقسم الفنادق السياحية الحضرية حسب أسعارها كما يلي:

أ- عالية جداً⁷.

ب- عالية⁸.

ج- متوسطة⁹.

د- اقتصادية¹⁰.

هـ- رخيصة¹¹.

1 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، (بدون طبعة)، طرابلس، منشورات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، 1428 م، ص 25/1.

2 المصدر السابق، ص 25/1.

3 د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 94.

4 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 25/1.

5 د. حميد عبد النبي الطائي: الأسس العلمية في إدارة المنشآت الفندقية، مرجع سابق، ص 94.

6 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 25/1.

7 د. ماهر عبد العزيز توفيق: فنادق إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 57.

8 د. حسين عطير وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 23.

9 د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

10 المرجع السابق، ص 100.

11 د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 57.

طبعاً "كلما انخفضت الأسعار كلما قلت الخدمات، وهذه التقسيمات تساعد جميع المستويات، من توفير مبالغ للسفر والإقامة في الفنادق والموتيلات، كل حسب مقدرته المالية"¹.

5- تقسيم الفنادق السياحية الحضرية حسب درجاتها:

أ- درجة ممتازة: وهي أرقى أنواع الفنادق الموجودة في العالم²، كما "تقدم جميع الخدمات الفندقية الممكنة، وتطلب أعلى الأسعار، وتتميز بـ كبير حجمها وضخامتها وموقعها الجيد، والإسراف على ديكوراتها"³.

ب - درجة أولى: وهي فنادق تقدم أفضل الخدمات⁴، ولكن ليست بمستوى الفنادق الحضرية الممتازة، "وكل ضيف ينزل في فندق درجة أولى، يحصل على غرفة بحمام مستقل، وخدمات تلفزيون وهاتف مجانية ضمن سعر الغرفة الواحدة، وأسعارها أقل من أسعار الفنادق الممتازة"⁵.

ج- درجة ثانية: وهي فنادق تقدم مستوى خدمات متوسطة⁶، وكذلك "مستوى خدمات وأسعار هذه الدرجات من الفنادق، أقل أسعاراً وخدمة من فنادق الدرجة الأولى"⁷.

د- درجة ثالثة: هذه الفنادق الحضرية تقدم خدمات متواضعة⁸، وتكون "أسعارها رخيصة وخدماتها محدودة جداً، مثل الفنادق الشعبية"⁹.

¹ المرجع السابق، ص 57.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 55.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

⁵ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 55.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 56.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

⁹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 56.

6- تقسيم الفنادق السياحية الحضارية حسب النجوم:

- تقسم الفنادق السياحية الحضارية حسب النجوم على نفس الطريقة التي تقسم بها من حيث الدرجات. "فكلما زاد عدد نجوم الفندق، كلما زادت خدماته وتوسعت وازدادت أسعاره والعكس الصحيح"¹. ويمكن تقسيمها كالآتي:
- أ- فنادق سياحية حضارية ذات خمسة نجوم: وتعتبر أرقى أنواع الفنادق²، وتقدم "خدمات متكاملة للضيوف وبأسعار مرتفعة تتناسب مع نوع وحجم هذه الخدمات"³.
- ب- فنادق سياحية حضارية ذات أربعة نجوم: وبطبيعة الحال تكون مستوى خدماتها وأسعارها أقل من مستوى الخمسة نجوم⁴.
- ج- فنادق سياحية حضارية ذات ثلاثة نجوم: وتكون ذات خدمات متوسطة.
- د- فنادق سياحية حضارية ذات نجمتين: تكون خدماتها متواضعة.
- هـ- فنادق سياحية حضارية ذات نجمة واحدة: وهي أقل مستوى خدمات⁵ وتكون "متواضعة جداً بالنسبة لخدماتها وعدد غرفها وأسعارها"⁶.

¹ المرجع السابق، ص 56.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 56.

⁴ المرجع السابق، ص 57.

⁵ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 99.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، مرجع سابق، ص 56.

خامساً: أنواع السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة

تنقسم السياحة الصناعة الحضارية الحديثة إلى عدة أنواع تختلف باختلاف رغبات الإنسان المتعددة واتجاهاته الفكرية المختلفة وإمكانياته المادية وتكاد هذه الأنواع تنحصر في الآتي:

1- السياحة الثقافية: وهي أساساً ذات طبيعة ذهنية¹. وتتم عبر زيارة السائح بلاداً أجنبية ودراسة شعوبها والخصائص التي تتميز بها هذه الشعوب عن غيرها²، حيث يعمل هذا النوع من السياحة الحضارية على زيادة المعرفة والمتعة الذهنية واكتساب المعلومات وتنمية ثقافة السائح³ عبر "إقامة الندوات والدورات الثقافية والمعارض الخاصة والمسابقات الثقافية مثل مسابقة الشعر والمسرح والمقالة والموسيقى والفن"⁴. وتشكل ثقافة شعب معين "من مجموعة المعتقدات والقيم والعادات والسلوكيات وأسلوب الحياة والنقاش والعلاقات الإنسانية في مجتمع معين، وكل بلد له ثقافته التي ينفرد بها وأخلاقياته وأذواقه التي يجب أن يحرص عليها، وغالباً ما تمثل ثقافة المجتمع في المهرجانات والفنون والموسيقى والرقصات الشعبية والصناعات اليدوية والملابس والأزياء الوطنية"⁵. إن هذه الأشكال الثقافية تولد عند الإنسان متعة ذهنية، ويصبح تفكيره أفضل، مما يؤدي إلى تحسين العمل الذي يقوم به⁶.

2- السياحة الإستشفائية الحضارية: تعد السياحة الإستشفائية من أنواع السياحة المهمة، نظراً لحصرها في أماكن محددة من الدول، حيث يقوم بها المرضى لتوفر العلاج من الأمراض التي يعانون منها، متجهين إلى مناطق تتميز بمناخها

¹ د. نيل روبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 22.

² د. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 41.

³ د. حسين الشيخ، د. محمد عبد الفتاح: الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (بدون تاريخ)، ص 87.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 64.

⁵ د. أحمد الجلال: البيئة المصرية وقضايا التنمية، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998 ف، ص من 145-146.

⁶ المرجع السابق، ص 146.

الصحي وغناها بالمياه المعدنية والأعشاب الطبيعية¹، والعيون الساخنة وحمامات الرمل وغيرها التي تمتاز ببعض الخصائص العلاجية².

كما تساعد السياحة العلاجية "على خلق انطباع إيجابي للسياح، وخاصة بالنسبة للمرضى الذين تتم معالجتهم بصورة جيدة، أو يشفون من أمراضهم عند قدومهم للعلاج"³، وهذا بدوره يشجع على نجاح المنطقة وجعلها من مناطق الجذب السياحي المهمة محلياً وعالمياً⁴.

3- السياحة الرياضية: ويقصد بها "إشباع حاجات الرياضيين من السائحين وتحقيق متعهم في ممارسة رياضاتهم المختلفة، مثل التزلج على الجليد، وتسلق الجبال، وسباق السيارات، وسباق اليخوت والمراكب الشراعية، والغطس والتجديف، وصيد الأسماك، والطيور والحيوانات"⁵. بالإضافة إلى المباريات والدورات الرياضية المحلية وإقليمية والدولية⁶، ويشمل هذا النوع من السياحة الحضارية أيضاً أولئك الذين يسافرون لمشاهدة المباريات الرياضية الدولية، والذين يكونون قطاعاً مهماً من مجموع السياح⁷.

4- سياحة المؤتمرات الحضارية: تعتبر استضافة المؤتمرات وتنظيمها من الأنشطة السياحية الحضارية المتطورة التي يكون الغرض منها رسم إستراتيجية مستقبلية لمنظمة تضم أكثر من دولة⁸.

وقد يكون موضوع البحث في "المؤتمر سياسياً أو اقتصادياً أو علمياً أو اجتماعياً، حيث تنظم المؤتمرات على مستويات متباينة تتراوح بين القومية

¹ المرجع السابق، ص 167

² د. علي السنبل: فن تسويق السياحة، (بدون طبعة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980 ف، ص 11.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 56.

⁴ المرجع السابق، ص 57.

⁵ د. حسين الشيخ، د. محمد عبد الفتاح، الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 28.

⁶ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 33.

⁷ د. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 41.

⁸ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 37.

والإقليمية والدولية¹. وتتميز مواقع المؤتمرات بوجودها في المدن الكبرى أو المدن الإقليمية أو المدن السياحية².

هذا النوع من السياحة الحضارية يتطلب خدمات فندقية راقية جداً وبدرجات ممتازة³.

ومن مميزات سياحة المؤتمرات الحضارية أنها تجتذب نوعية عالية المستوى من الناحية الثقافية والاقتصادية ويتمتع هؤلاء بقدرة عالية من الإنفاق، وكثيراً ما يكررون زيارة المقصد السياحي الذي استضافهم⁴.

5- السياحة الدينية الحضارية: وهي التي يقوم بها الناس من أتباع دين معين إلى أماكن مقدسة عندهم خلال فترات محددة من السنة، لممارسة الشعائر الدينية⁵.

تقوم هذه السياحة الحضارية سواء كانت داخلية أو خارجية على "العاطفة الدينية والرغبة في إشباع هذه العاطفة، كما تشمل زيارة الآثار والمعالم الدينية الحضارية من أجل الثقافة والمتعة"⁶.

هذا النوع من السياحة الحضارية يعتبر من الأنواع القديمة جداً والتقليدية أيضاً وتنفرد به دول معدودة في العالم وتأتي في أولها المملكة العربية السعودية المشهورة بالحج والعمرة، والقدس في فلسطين، ومناطق كربلاء والنجف في العراق، لاحتوائها على مرقد الأئمة والصحابية، وكذلك الفاتيكان والصين ونهر الفانج في الهند لبعض الأديان والطوائف⁷.

يتطلب هذا النوع من السياحة الحضارية "خدمات متنوعة الأسعار وخدمات مساعدة متوسطة ويتطلب خدمات أسواق كبيرة لغرض تبضيع السياح منها لشراء الهدايا التذكارية لأهلهم وأقاربهم أثناء زيارتهم الدينية"⁸.

¹ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 118.

² ألبرت كولبات كلاوس شتاينكه: جغرافية السياحة ووقت الفراغ، ترجمة د. نسيم فارس برهه، مرجع سابق، ص 71.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 62.

⁴ ألبرت كولبات كلاوس شتاينكه: جغرافية السياحة ووقت الفراغ، ترجمة د. نسيم فارس برهه، مرجع سابق، ص 72.

⁵ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 114.

⁶ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 36.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 64.

⁸ المرجع السابق، ص 65.

6- السياحة التاريخية الحضارية: تعتبر الآثار التاريخية من المواضيع المهمة عند السواح، لذلك يعتمد الكثيرون منهم زيارتها للوقوف أمام ما تركته أيدي الأجيال السابقة من فن معماري يتجلى بأبهى وأجمل صورة في مواجهة السائح¹.

وتعد الآثار التاريخية عاملاً مهماً في "اجتذاب السياح لاسيما إذا توفرت قربها الراحة والترفيه والأدلاء المدربون وغير ذلك من ضرورات المحافظة عليها وعلى راحة السياح الذين يؤمنونها"².

وأن هذه المغريات التاريخية تنبعث جاذبيتها من كونها عناصر خالدة لا تموت، بل إنها "تجدد بتغير جلدها في صورة الحفريات، التي يقوم بها المتخصصون وهواة البحث عن أسرار التاريخ الحضاري القديم"³. يستقطب هذا النوع من السياحة الحضارية "أفواجا من السياح وخاصة من كبار السن والعلماء والمنقذين والمهتمين والباحثين، لذلك تعد السياحة التاريخية الحضارية من أرقى تصنيفات السياحة"⁴.

7- السياحة الجماعية الحضارية: وهي التي "يقوم بها مجموعة من الأشخاص بالسفر مع بعضهم البعض، مرتبطين برابطة معينة، مثل كونهم أعضاء في نادي أو جمعية أو مدرسة أو ربطة طلابية أو عمالية"⁵.

يضم هذا النوع من السياحة الحضارية فئات مهنية محددة، أو بعض أصحاب الدخول المحدودة الذين يسعون إلى قضاء إجازاتهم حسب إمكاناتهم المادية⁶. إن الهدف من هذه السياحة الحضارية هو تحقيق رغبات السياح من الرحلة السياحية⁷.

¹ د. محمد مسبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الدوب: جغرافية السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، (بدون تاريخ)، ص 41.

² د. نجيب علم الدين: الأسس الصحيحة لصناعة سياحية، (بدون طبعة)، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1965، ص 145.

³ د. أحمد فجلاد: البيئة المصرية وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص 145.

⁴ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 60.

⁵ د. علي المشعل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 12.

⁶ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 125.

⁷ المرجع السابق، ص 126.

8- سياحة التسوق الحضارية: تبغى سياحة التسوق الحضارية إلى جذب المستهلكين إلى أسواق معينة بهدف الشراء¹، حيث تسعى كثير من الدول التي تتخفف فيها كلفة اليد العاملة ولديها وفرة في الإنتاج، أن تصبح سوقاً رائجاً ورخيصاً تعرض جميع أنواع البضائع بأسعار رخيصة، بهدف جذب أكبر عدد من السواح الذين يهتمون بشراء السلع المختلفة².

ومن الدول المشهورة بهذا النوع من السياحة الحضارية تايلاند، تاوان، الصين، الإمارات العربية المتحدة، وأغلب دول شرق آسيا³.
هذا النوع من السياحة الحضارية يحتاج إلى خدمات متنوعة ومتعددة وكذلك أماكن إقامة متنوعة⁴.

9- السياحة الفردية الحضارية: تتم السياحة الفردية الحضارية عندما يقوم شخص واحد أو أسرة واحدة بالسفر خارج منطقة سكنهم، وتتراوح مدة إقامتهم حسب تمتعهم بالمكان أو وقت الفراغ المتاح لهم⁵، ويعتمد هذا النوع من السياحة الحضارية على تأثير الأصدقاء والكلمة الصادقة وعلى تأثير الإعلان والترويج السياحي وعلى مدى ثقافة السائح⁶. لذلك فمن سمات السياحة الفردية أنها شاملة لا تقتصر على برنامج محدد⁷.

10- سياحة السيارات الحضارية: ويقصد بها التنقل باستخدام السيارات بين جنبات الطبيعة بدون عوائق طبيعية⁸. وهذا النوع من السياحة الحضارية حديث نسبياً لأن العالم لم يعرف السيارات إلا ابتداء من عام 1890 ميلادي، حيث لم تبدأ السيارات كوسيلة للسياحة إلا بعد الحرب العالمية الثانية⁹.

¹ د. علي العنتيل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 29.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سبق، ص 63.

³ المرجع السابق، ص ص 63-64.

⁴ المرجع السابق، ص 65.

⁵ د. علي العنتيل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 32.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 66.

⁷ المرجع السابق، ص ص 66-67.

⁸ د. حسن الحسن: للسياحة صناعة وعذابات عذبة، مرجع سبق، ص 82.

⁹ المرجع السابق، ص 89.

وتتطلب سياحة السيارات الحضرية مستلزمات يجب توافرها كالطرق الممهدة والخدمات مثل وحدات الإسعاف ومحطات التمويل بالوقود، والإصلاح والاستراحات، والمعسكرات والقرى السياحية، وتسهيلات الجوازات والجمارك لدخول وخروج السيارات¹.

11- سياحة الشباب الحضرية: يتعلق هذا النوع من السياحة الحضرية بالمرحلة العمرية بين 15-21 سنة، ويمتاز بالبحث عن الحياة الاجتماعية والإثارة والاختلاط بالآخرين، وتكوين الصداقات². ومن شأن سياحة الشباب الحضرية، أن تكون مدرسة للحياة، لأنها بالإضافة إلى كونها تؤدي إلى تقليل الفواصل بين الطبقات المختلفة، تمكن الأجيال الجديدة من الاختلاط والتعارف، وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الإنسانية³.

ويعد الشباب من أفضل أنواع السياح "لأنهم يحركون عجلة الاقتصاد في كافة المستويات، فتراهم يشتررون الفاكهة والمرطبات من المحال العادية ويتجولون في الأسواق الشعبية، مثلهم مثل سكان البلاد"⁴.

12- سياحة الشتاء والتزلج: يرتبط هذا النوع الحضاري من السياحة بفصل الشتاء من السنة وتتطلب مناخاً يوفر مستلزماتها⁵. وهي تشمل نوعين مختلفين كل الاختلاف من أنواع السياحة تبعاً للباحث على كل منها سياحة الثلج، وسياحة الشمس⁶.

هذا النوع من السياحة الحضرية يتم بين شهر كانون الأول وشهر نيسان ودوافعه الأساسية الشمس على شاطئ البحر والثلج على الجبال للتزلج وخاصة في الأماكن المغطاة بالثلوج لفترة غير قصيرة⁷.

¹ د. أحمد الجلاد: الجغرافيا العامة ومبادئها لطلبة السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1997م، ص 86.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 67.

³ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 24.

⁴ د. أحمد الجلاد: الجغرافيا العامة ومبادئها لطلبة السياحة، مرجع سابق، ص 70.

⁵ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 23.

⁶ المرجع السابق، ص ص 23-24.

⁷ المرجع السابق، ص 24.

وتتسم سياحة الشتاء والتزلج الحضارية بأن "معظم روادها يتميزون بارتفاع مستويات دخلهم وبارتفاع نسبة فئات السن الكبيرة والمتوسطة بينهم، لذلك يشكلون نسبة محددة إلى حد ما من جملة أعداد السياح في العالم تبعاً لطبيعة الموسم السياحي"¹.

13- سياحة المعارض الحضارية: يعتمد هذا النوع الحضاري من السياحة على إقامة المعارض الخاصة ومسابقات عروض الأزياء²، حيث تقام بين الحين والآخر معارض متخصصة في بعض الدول³، لذلك فإن هذا النوع من السياحة الحضارية "تشمل الرحلات بمناسبة المعارض الدولية، سواء أكانت متعلقة بمواد البناء أو بالطائرات المدنية أو الحربية، أو الأسلحة وغيرها من مستلزمات القوات المسلحة، أو فيما يتعلق بالكتاب والباحثين ك معرض الكتاب الدولي في القاهرة والذي يتوافد إليه جمع غفير من المثقفين"⁴.

14- سياحة الاصطياف الحضارية: تتعلق سياحة الاصطياف الحضارية بفصل الصيف حيث ترتفع درجات الحرارة، فيقصد السواح الشواطئ للسياحة أو الجبال للاستمتاع بالهواء المنعش⁵. إذ أن دوافع هذا النوع من السياحة الحضارية هو زيارة بلد سياحي له مناخ طيب حيث توجد الجبال العالية ويخف الحر حيث الشمس الساطعة على شاطئ البحر للاستجمام والسياحة⁶، لأن السائح يبحث عادة عن قرية جميلة، أو بلدة جبلية يجد فيها التحد الأدنى من مقومات الراحة، والحد الأقصى من النظافة والمناظر الطبيعية⁷.

¹ د. محمد خير الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 122.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 64.

³ د. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 42.

⁴ المرجع السابق، ص ص 42-43.

⁵ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 22.

⁶ المرجع السابق، ص 23.

⁷ د. محمد خير الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 23.

وهذا النوع من السياحة الحضارية، غالباً ما تتطلب خدمات ممتازة ومتنوعة، وأغلب الدول ترحب بهذا النوع من السياحة، لأن فترة بقاء السائح فيها طويلة بالتأكيد تكون مصاريفه كثيرة¹.

15- سياحة الاكتشاف الحضارية: يهدف بعض السياح من زيارتهم إلى أماكن معينة، التعرف على خصائص الشعب الذي يقطن تلك المناطق². حيث "يطلع السائحون على مدى تقدم الشعوب التي يقومون بزيارتها، وينقلون الصور إلى ذويهم ويذيعونها في بلادهم"³ ويغذي هذا النوع من السياحة الحضارية سعي الإنسان الحديث للاكتشاف والمعرفة، الذي لن يلغي الرحلة بل سيبقى عليها كوسيلة اكتشاف واكتساب المعرفة وإن اختلفت طبيعة الرحلات ذاتها ووسائل تحقيقها⁴.

تتبع من هذه السياحة رسالة إنسانية عظيمة، وهي التقريب بين الشعوب وحفظ العلاقات السلمية بينها⁵.

16- سياحة الأعمال الحضارية: وهي الزيارات التي يقوم بها أصحاب الأعمال إلى دولة خارجية بهدف متابعة أشغالهم⁶، ويلجأ معظم رجال الأعمال إلى الاستجمام في البلد الذي يزورنه حيث يستفيدون من هذه الرحلات في زيارة المراكز السياحية الحضارية والترفيه عن أنفسهم والترفية⁷.

ويعود السبب في ازدهار هذه السياحة الحضارية إلى التقدم التقني والتكنولوجي⁸، كما يعود إلى ظروف الركود والكساد الذي يصيب بعض الدول وازدهار بعض الأعمال في دول أخرى أو في مناسبات دينية أو وطنية⁹.

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 69.

² د. عني المنيل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 23.

³ المرجع السابق، ص 24.

⁴ د. حسين محمد فهم: أدب الرحلات، (بنون طبعة)، عمان، دار العماد، 1989م، ص 42.

⁵ المرجع السابق، ص 42-43.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 55.

⁷ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 28.

⁸ المرجع السابق، ص 29.

⁹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 56.

17- السياحة الداخلية الحضارية: تتسم السياحة الداخلية بسفر مواطني الدولة داخل حدود بلادهم¹. وتعد عاملاً مساعداً في استقرار العمالة السياحية من ناحية وتزويد من فرص تحسين ورفع مستوى تشغيل المنشآت السياحية²، كما تساعد على خلق فرص عمل لمواطنين جدد تعمل على توعيتهم بأسلوب التعامل مع الأثر والاستخدام الأمثل للموارد السياحية، كذلك تزيد من الصلات والعلاقات بين أبناء الدولة الواحدة مما يساعد على خلق وعي أكبر بين المواطنين والمحافظة على العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع³.

إضافة إلى ذلك فهي تحد من نزيف السياحة الطارئة وتعمل على رفع الاستثمارات الوطنية في القطاع الفندقي⁴. كما تعتبر "دعامة من دعائم الاقتصاد القومي، وكصناعة حضارية تأتي في طليعة الصناعات المنتجة الناجحة، لأن نمو السياحة الداخلية من شأنه أن يمهد الطريق أمام المناطق السياحية لتحقيق النمو الأفقي الذي يعتبر أساساً لقيام السياحة الخارجية الحضارية"⁵.

18- السياحة الطبيعية والبيئية: تعد المغريات السياحية الحية من تنوع النباتات الطبيعية والحيوانية مقصداً للسائحين للتمتع بجمال الطبيعة، والابتعاد عن التلوث والازدحام وتوتر الأعصاب التي تتسم بها الحياة المدنية⁶.

وبما أن مناظر البيئة الطبيعية تسحر السائح وتزيد اتجاه السفر إلى الدول المحافظة على تراثها الطبيعي والثقافي، لقضاء إجازة في أحضان الطبيعة والتمتع بمراقبة وتصوير الحياة البرية ومشاركة سكان البلد الأصليين عاداتهم وتقاليدهم بكل بساطتها بعيداً عن الأماكن الفخمة واللباس الرسمي وتكلف المدنية⁷.

لذلك فإن انتشار المنتجعات بشكل عشوائي يكون عملاً منفراً للسياحة الطبيعية، مما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالمنظور البيئي لكافة المنشآت السياحية

¹ المرجع السابق، ص 70.

² د. أحمد الجراد: التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998 ف. ص 125.

³ شرح سابق، ص 126.

⁴ حسن حسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 98.

⁵ المرجع السابق، ص 99.

⁶ د. أحمد الجراد: البيئة المصرية وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص 143.

⁷ المرجع السابق، ص 145.

قبيل إنشائها وإنشاء نموذج مصغر للمنشآت مع البيئة المحيطة والمباني المجاورة¹.

وبسبب زيادة هواة السياحة الطبيعية والبيئية عالمياً، أصبحت تحل محل السياحة التقليدية وخاصة عبر اتجاه شعوب الدول الصناعية إلى الدول النامية².
19- السياحة الترفيهية الحضارية: يقصد بالسياحة الترفيهية الذهاب السائح إلى أماكن تتوفر فيها مقومات الترويح والاستجمام والراحة³. ويعد "هدف الحصول على الراحة الذهنية والجسدية من أبرز سمات هذه السياحة الحضارية، حيث يرغب السائح في رؤية أشياء جديدة والتعرف على أشخاص جدد وعاداتهم وتاريخهم وفنهم"⁴. لذلك تعتمد السياحة الترفيهية الحضارية على مناطق الجذب القوية على مدار السنة⁵، وخاصة الأماكن المتميزة كالشواطئ الرملية والمناظر الطبيعية الجميلة، والمواقع ذات الصفات النادرة، مثل البراكين ومساقط المياه والكهوف، والنباتات الطبيعية والحيوانات البرية⁶.

هذا النوع من السياحة الحضارية يعتبر من أهم وأكثر أنواع السياحة شيوعاً في كافة الدول ويمتاز بأن له طابعاً جماهيرياً، وكذلك مرتبط بأوقات الإجازات⁷.

20- السياحة العائلية الحضارية: ويقصد بها زيارة الأقارب والأصدقاء ورحلات أشهر العسل التي يقوم بها الأزواج الجدد⁸، وغالباً يرجى من هذا النوع الحضاري للسياحة، "المحافظة على بقاء العلاقات الاجتماعية بين الأسر والأفراد، عبر تبادل الزيارات بين الأصدقاء والمعارف والأقرباء، في الأفراح والمناسبات من أعياد وغيرها"⁹.

1 د. أحمد الجلاد: دراسات في جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 85.

2 المرجع السابق، ص 86.

3 د. نيلز الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 38.

4 د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 22.

5 د. أحمد الجلاد: الجغرافيا العامة ومبادئها لطلبة السياحة، مرجع سابق، ص 136.

6 د. أحمد الجلاد: البيئة المصرية وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص 143.

7 د. ماهر عبد العزيز تونيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 54.

8 د. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 41.

9 د. مروان فكر: السياحة مضمونها وأهدافها، مرجع سابق، ص 13.

وقد تكون هذه السياحة الحضارية عبارة عن سياحة العوائل، أي وصول السائح إلى بلده الأم مع عائلته¹.

هذا النوع الحضاري من السياحة "لا يحتاج إلى منشآت ضخمة أو خدمات ممتازة، أو استثمار عالي، وإنما خدمات معقولة ومنشآت لإقامة متوسطة الأسعار واستثمار متوسط، وتعدد الخدمات المقدمة وتنوعها"².

21- السياحة الخارجية الحضارية: ويقصد بها انتقال السواح الأجانب إلى بلد ما³، وهي من أوجه النشاط التي تمارس في تسفير السياح الوطنيين إلى الخارج أو استقبال السياح الأجانب⁴، يكون غرض السياح قضاء أوقات فراغهم أو بعضه في الراحة والاستجمام⁵. ويطلق على السياحة الخارجية الحضارية اسم السياحة الدولية التي تمثل مصدراً مهماً في النواحي الاقتصادية والاجتماعية للعديد من بلدان العالم. بالإضافة إلى دورها في تحسين ميزان المدفوعات وزيادة الموارد الاقتصادية⁶.

قد تكون السياحة الخارجية الحضارية في بعض الأحيان سلبية وفي بعضها الآخر موجبة، حيث تحصل السالبة "عندما يذهب مواطنون للسياحة في الخارج وينفقون عملة صعبة وفروها داخل البلد"⁷، والموجبة تحصل "عندما يحضر سواح أجانب إلى دولة معينة، وينفقون عملة صعبة تساعد في زيادة الدخل الوطني"⁸.

22- السياحة المناخية الحضارية: يعد المناخ المتميز عاملاً مهماً في جذب السياح لزيارة إقليم معين⁹، حيث "يعتبر المناخ أهم عنصر من عناصر الثروات السياحية الذي له الأثر الأكبر والأساسي على طول الموسم السياحي، علماً بأن فصلي

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 61.

² المرجع السابق، ص 62.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 70.

⁴ د. زكي حسين زيدان: حقوق السائح وواجباته في الفقه الإسلامي والتقاليد الوضعية، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998م، ص 10-11.

⁵ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 124.

⁶ د. أشرف صبحي عبد العاطي: السياحة صناعة المستقبل، مرجع سابق، ص 33.

⁷ د. مروان السكر: السياحة مضمونها وأنواعها، مرجع سابق، ص 11.

⁸ المرجع السابق، ص 12.

⁹ المرجع السابق، ص 33.

الربيع والصيف هما أكثر الفصول ملاءمة للسفر والسياحة¹. وهناك تأثير غير مباشر للمناخ في السفر والسياحة، يتمثل دوره في تحديد خصائص وتقل ووزن العوامل الأخرى المؤثرة في هذه الصناعة الحضارية سواء، أكانت سواحل أو مرتفعات أو غابات، وهي عوامل لا يمكن تقييم مدى جذبها السياحي بعيداً عن عامل المناخ². لهذا قدم المناخ شهرة كبيرة لسواحل البحر الأبيض المتوسط التي تحلل الجماهيرية العظمى منها نصيب الأسد، ومنطقة بحر الكاريبي³، لأنه من الممتع قضاء الإجازات في المناطق المعتدلة المناخ والدافئة التي تتمتع بنسبة عالية من سطوع الشمس⁴.

¹ المرجع السابق، ص 34.

² د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 154.

³ د. أحمد الجلال: البيئة المصرية وقضايا التنمية، مرجع سابق، ص 143-144..

⁴ المرجع السابق، ص 145.

سادساً: صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة وتطورها الحضاري

لقد بدأ الإنسان الأول حياته وهو يسعى وراء الاستقرار في الأرض، مما أدى به للتنقل والترحال سائحاً في أرجاء الكرة الأرضية¹. ولكنه "استمر - حتى بعد استقراره - متنقلاً سائحاً يسعى وراء مزيد من المتعة والراحة، والترويح والترفيه المتمثلة في المشاهدة لمناطق لها جمالها الطبيعي، والمناطق الخلوية وأشكالها الأرضية، وغطاء مائي ونباتي، والحياة البرية"²، وكذلك "الاحتكاك بغيره من سكان العالم للتعرف على ما أنجزوه وما هم به قائلون، وتنوع المناظر الثقافية، وأساليب الحياة والفولكلور والتعبيرات الفنية"³.

إن عادة حب التنقل والسفر من أجل التعرف على أجواء جديدة، والتمتع بمناحات جديدة هي رغبة قديمة جداً ولدت مع الإنسان⁴. إلا أن الرحالة الأوائل القدامى "كانوا أدباء وفنانين ومؤرخين وجغرافيين ومكتشفين ومبشرين، ولذا جاءت كتاباتهم في الأغلب سجلاً وافياً ودقيقاً وعميقاً لانطباعاتهم عن حياة الشعوب التي زاروها، ومظاهر سلوكهم وعوائدهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية، وتقويماً لإنجازاتهم في مختلف ميادين الثقافة"⁵. ولم تكن تلك الرحلات سهلة، بل تحمل هؤلاء المغامرون مسئولية الرحلة ومشقة الاغتراب والذهاب والعودة⁶.

إن أول من مارس السفر للتمتع فيه كان في "عصور الرومان التي عاش فيها أشخاص يسافرون بإرادتهم، بجانب التجار ورجال الإدارة والجنود الذين ازدحمت بهم طرق الإمبراطورية الرومانية، فالسفر في تلك الأوقات كان ميسوراً نسبياً"⁷.

¹ احمد الجلاد: مدخل إلى علم السياحة، (بدون طبعة)، القاهرة، عالم الكتب، (بدون تاريخ)، ص 32-33.

² المرجع السابق، ص 34.

³ المرجع السابق، ص 35.

⁴ د. نجيب علم الدين: الأسس الصحية لصناعة سياحية، مرجع سابق، ص 9-10.

⁵ د. اشرف صبحي عبد المعطي: السياحة صناعة المستقبل، مرجع سابق، ص 55.

⁶ المرجع السابق، ص 55-56.

⁷ د. محمود كامل: السياحة الحقيقية علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 22.

لقد تنوعت حركة الإنسان عبر مراحل الحضارة البشرية، وارتبطت بأحداث اقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية¹، لكن "الرحلات السياحية المميزة التي كانت تحدث في بلاد الإغريق، هي عندما كانت تفتد جماعات من اليونانيين القدماء، ومن بعض سكان الأقاليم الأوربية المجاورة إلى منطقة جبل أولمبيا لمشاهدة الألعاب الأولمبية التي بدئ في تنظيمها عام 776 قبل الميلاد"².

وهذا يشبه ما نشأه في أيامنا هذه من التجمعات البشرية، التي تحدث عند اقتراب موعد المباريات الرياضية، سواء أكانت على مستوى الوطن أو الدول. إن دوافع الإنسان لها دور مهم في السيطرة على حركته³، لذلك "عندما نزل الإسلام وأنتج حضارته، تهاقت الكثير من أبناء الأمم الأخرى في التعرف عليها، وشكلت الرغبة في تعلم أسرار العلوم الحديثة، والآداب والفنون العربية، عامل جذب للزوار من خارج الدولة الإسلامية"⁴.

ومن جهة أخرى كانت "التجارة والرغبة في الكسب بالإضافة إلى الشجاعة وحب المغامرة والكشف والبحث عن الشهرة والمجد، من دوافع اتساع دائرة الرحلات العربية لتتجاوز الدولة الإسلامية وخاصة في قارتي آسيا وأفريقيا"⁵، طيلة الستة قرون الممتدة بين القرنين الثامن والرابع عشر الميلاديين⁶، مما أدى إلى "إثراء المعرفة الجغرافية لدى العرب والعالم ورسخ القواعد الأولية لمفهوم السياحة، عن طريق الرحالة العرب الذين شكلت كتاباتهم الرائدة عن العديد من أقاليم العالم، وما حوتها من معلومات دقيقة ومتنوعة، وثائق لا يمكن التقليل من شأنها عند تاريخ بدايات علم السياحة وتتبع مراحل تطوره"⁷.

وقد أثرت وسيلة الانتقال على نشأة السياحة وتطورها الحضاري ففي "بداي الأمر، فكر الإنسان في الانتقال بين مكانين، مستخدماً المياه والنقل المائي، ثم فكر

¹ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 19.

² المرجع السابق، ص 20.

³ المرجع السابق، ص 24.

⁴ المرجع السابق، ص 25.

⁵ د. محمود كامل: السياحة الحديثة علما وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 24.

⁶ المرجع السابق، ص 25.

⁷ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 24.

في استخدام السكك الحديدية، ثم استخدام البواخر والبحار حتى كانت سنة 1950م، حيث نشطت وسائل الانتقال بالطائرة والسيارة¹.

ولكن يعود ظهور مجموعة أفراد يسافرون من أجل متعتهم الذاتية إلى أماكن معروفة بجمالها، إلى القرن السادس عشر، "حيث أخذ عدد أفراد هذه الطائفة يتزايد تدريجياً. وبدأت العواصم الكبرى بما تضمه من أبهة القصور الملكية، والمدن الشهيرة، والمراكز الثقافية المهمة، تجتذب المواطنين الذين يقطنون مناطق بعيدة عن هذه المغريات السياحية²، كما يجتذب أيضاً الزوار الذين يقبلون من بلاد أخرى لمشاهدة هذه المغريات والاستمتاع بها³.

لقد ارتبط تطور السياحة الحضارية بالثورة التقنية والصناعية، حيث كان الدور الأبرز لوسائل النقل من قطارات سريعة وسيارات وطائرات⁴، كذلك أدى تقدم الإنسان وازدهار حضارات عبر العصور، إلى ترك أثر مهم على تطور مفهوم السياحة⁵. كما أن "السائح بالمفهوم الحديث وما يسبق رحلاته من استعداد وتخطيط، وما يتمتع به من خصائص الأمن والراحة والاستمتاع في تنقلاته... السخ يشكل نتاج تراكمات حضارية، وتفاعل أجيال متعاقبة من الرحالة والسياح، اتصفت بالشجاعة والإقدام على كشف المجهول والاستمتاع بخصائصه الإيجابية المتميزة"⁶.

لقد تأثرت السياحة الصناعية الحضارية الحديثة تأثيراً كبيراً بتطور وسائل النقل، فقد كانت السياحة فيما مضى ظاهرة فردية، وعندما تطورت وسائل النقل أصبحت الرحلة الفردية التي كانت تؤلف السياحة ظاهرة جماعية، فسكة الحديد أصبحت بعد تطور السياحة وسيلة لرحلات جماعية منتظمة، والسيارة أصبحت

¹ د. مصطفى زيتون: التخطيط السياحي، (بدون طبعة)، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1990م، ص 37.

² د. محمود كامل: السياحة الحية علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 26.

³ المرجع السابق، ص 27.

⁴ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 14.

⁵ المرجع السابق، ص 15.

⁶ المرجع السابق، ص 16.

تعتبر إغراء مستمراً للسفر، والطائرة التي تتميز بالسرعة والسعة أصبحت إحدى أهم وسائل النقل والسياحة¹.

وهناك عدة أسباب أخرى ساعدت في تطور السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة حيث "أسهم في التطور السياحي منذ القرن التاسع عشر، قيام الطبقات الاجتماعية الدنيا بالرحلات السياحية وتزايدت أعدادها بشكل متصاعد الأمر الذي أسهم في مضاعفة عامل الطلب السياحي"²، ففي بريطانيا بدأت رحلات يومية بالقطار كانت وظيفتها نقل أفراد الطبقة الشعبية إلى البحر لمدة يوم واحد، ولإبعادهم عن جو الفقر واليأس³.

إن الثورة التكنولوجية والإلكترونية الحديثة، والتطورات التي طرأت على أساليب الاتصال ساعدت على ظهور المسافر أو السائح المستقر، الذي يمكنه أن يتعرف عن طريق الصور التي تنقلها إليه الأقمار الصناعية في كل أنحاء العالم على مختلف الثقافات والشعوب والبيئات⁴.

وحتى لو عاد الفضل في تطور السياحة الحضاري إلى الثورة الصناعية، إلا أنه من الثابت تاريخياً أن "الأدب العربي في الفترة بين القرن الثامن والقرن الرابع عشر الميلاديين، قد أسهم في تطوير السياحة إسهاماً رائداً، ووضع الأسس الأولى لمعظم فروع علم السياحة"⁵.

لكن على الرغم من التقدم الذي لحق بصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في القرن التاسع عشر وقبله، إلا أن السياحة تطورت في القرن العشرين بصورة لم تشهدها في أية فترة زمنية سابقة⁶، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، حين استقرت الأوضاع السياسية، وازدهرت الأحوال الاقتصادية، وزاد الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والنفسية للبشر في العديد من أقاليم العالم التي سنت فيها التشريعات والقوانين التي تعين الإنسان على العطاء والاستمرار في حياة

1 . حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 87-88.

2 . بيرت مولبات كلاوس شلينكة، جغرافية السياحة ووقت الفراغ، ترجمة د. نسيم فارس برهم، مرجع سابق، ص 40.

3 . المرجع السابق، ص 41.

4 . د. أحمد أبو زيد: أدب الرحلات، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (نون تروخ)، ص 28.

5 . محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص 27.

6 . محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 35.

اتسمت بالسرعة، والتغير المستمر، وكثرة الأعمال والمسئوليات، وتطبيق الأساليب الأولية في مختلف القطاعات ومناقشتها للإنسان¹. بالإضافة إلى تعدد مصادر الضغوط النفسية والعصبية التي يتعرض لها الإنسان، وهي جوانب في الحياة البشرية المعاصرة حتمت على الإنسان البعد ولو لفترة زمنية محددة عن مشاكل الحياة².

ومن جهة أخرى قد أصبحت السياحة الصناعة الحضارية الحديثة "من أكبر عناصر التجارة الدولية، وخاصة إذا عرفنا أن عدد السياح في العالم بلغ 215 مليون سائحاً أنفقوا حوالي 28 مليار دولاراً أمريكياً عام 1973م، بعد أن كان عددهم لا يتجاوز 181 مليون سائحاً أنفقوا نحو 19.9 مليار دولاراً أمريكياً عام 1971م³، واستمرت صناعة السياحة في التطور والنمو والازدهار، حتى بلغ عدد السياح في العالم نحو 300، 365، 500 مليون سائحاً خلال الأعوام 1980م، 1988م، 1993 على الترتيب⁴.

¹ المرجع السابق، ص 36.

² المرجع السابق، ص 37.

³ المرجع السابق، ص 49.

⁴ المرجع السابق، ص 50.

الفصل الثاني

الجوانب الأساسية لصناعة السياحة الظاهرة
الحضارية الحديثة بالجمهورية العظمى

تتاولنا في الفصل الأول من هذه الدراسة المفاهيم، حيث تعرضنا لمفهوم الحضارة بوجه عام وتطورها وكذلك مفهوم السياحة بوجه عام وتطورها الحضاري، حيث تعد صناعة السياحة إحدى مظاهر الحضارة الصناعية الحديثة. واستكمالاً لخط سير هذه الدراسة، سأتناول في الفصل الثاني الجوانب الأساسية لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجمهورية العظمى المتمثلة في التاريخ والجغرافيا والإطار التنظيمي حيث تعد دعائم أساسية تعتمد عليها صناعة السياحة بالجمهورية العظمى في المستقبل.

المبحث الأول

تاريخ الحضاري

أولاً: الحضارة الليبية في عصور ما قبل التاريخ

لا شك أن بيئة الجماهيرية العظمى في عصور ما قبل التاريخ قد تعرضت إلى أمطار غزيرة¹، لذلك كانت البرودة تسود في شمالها لدرجة أن بعض المناطق كان يغطيها الجليد في بعض الأحيان وخاصة في الشقة الساحلية التي يشابه مناخها جنوب غرب أوروبا، حيث كانت تنبت فيها الغابات المدارية الكثيفة من أشجار الصنوبر والبلوط². أما الجزء الجنوبي منها فقد كان يتمتع بمناخ دافئ ممطر جعلها مليئة بالحياة النباتية والحيوانية³. كما توجد بها مجموعة كبيرة من الأنهار والبحيرات، وتعيش فيها فصائل متنوعة من الحيوانات المائية مثل التماسيح والأسماك، والحيوانات البرمائية مثل وحيد القرن إلى جانب الحيوانات الكبيرة من أكلة الأعشاب مثل الأفيال، كما وجد فيها السباع من نمور وأسود⁴.

عاش الإنسان الليبي في هذه البيئة الغنية وخلف لنا آثاراً حضارية هامة تشهد بمستواه الحضاري في تلك الحقبة الزمنية السحيقة. ويمكن تقسيم فترة ما قبل التاريخ في ليبيا تمثيلاً مع التقسيمات المتعارف عليها إلى ثلاث عصور حجرية تتمثل في الآتي:

العصر الحجري القديم:

ويعتبر هذا العصر أكثر عصور ما قبل التاريخ قدماً وأطولها عمراً، ولذلك قسم بدوره إلى ثلاث أقسام داخلية: العصر الحجري القديم الأسفل، والعصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى.

¹ د. محمد مصطفى بلزامة: تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1973م، ص 90.

² د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، الطبعة الرابعة، بنغازي، منشورات جامعة سباريوس، 2003، ص 18.

³ د. عبد التطيب محمود البرغوثي: للتاريخ الليبي القديم من قدم العصور حتى الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م، ص 26.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 18.

العصر الحجري القديم الأسفل: يعتبر هذا العصر القسم الأطول من العصر الحجري القديم، فقد صنع الإنسان الليبي القديم في هذا العصر نوعين من الأدوات الحجرية وهي عبارة عن فؤوس ومعازق غير مهذبة الشكل تشبه في شكلها ثمرة الكمثرى، مصنوعة من حجر الصوان تسمى بالأداة الأشولية¹. نجدها في عدد كبير من المواقع بالجماهيرية، مثلاً تم "اكتشافها في بعض المناطق من الجبل الأخضر في كهف هوافطيج في رأس الهلال بسوسة وفي وادي درنة، أيضاً في الجبل الغربي بالقرب من طرابلس"²، كما تم اكتشافها في عدد من المواقع الصحراوية مثلاً في وادي الأجال، ووادي الحياة، وفي جبال بني غنيمة، بالقرب من سنها³.

ولقد كان الإنسان الليبي القديم في ذلك العصر السحيق يعتمد اعتماداً كلياً في قوته اليومي على صيد الحيوانات الوحشية والغزلان⁴.

العصر الحجري القديم الأوسط: بدأ هذا العصر في "حوالي 5000 ق.م. وانتهى في حوالي 4500 ق.م، ومن أهم أدواته الحجرية أداة أطلق عليها الأداة المستيرية وهي على هيئة القلب، صنعت بمهارة أكثر من الأداة الأشولية⁵، اكتشفت هذه الأداة في عدد من المناطق بالجماهيرية العظمى منها كهف هوافطيج وموقع الحاج كريم على الضفة الشرقية لوادي حجام ووادي الناقة، وعين مارا ومواقع أخرى في غربي درنة، وفي رأس عامر، وفي وادي مردونة، ووادي غات وسفوح جبل نفوسة طرابلس، وكهف خقفة الطيرة جنوبي بنغازي"⁶.

لقد سكن الإنسان الليبي القديم في هذا العصر الكيئوف ودفن موتاه عن قصد لأول مرة في تاريخه⁷.

¹ د. رشيد الفاضل: تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص 116-115

² د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 19.

³ المرجع السابق، ص 19.

⁴ د. محمد مصطفى بازامة: تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 141.

⁵ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 19.

⁶ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ)، ص 46.

⁷ د. عبد الشليف محمود المرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 49.

العصر الحجري القديم الأعلى: ويعد هذا العصر القسم الثالث والأخير من الأقسام الرئيسية للعصر الحجري القديم، وهو "الفترة التي حقق خلالها الإنسان الليبي القديم أعظم تقدم حضاري، حيث أنه استغنى عن الأدوات والشظايا والفؤوس اليدوية واستعمل بدلاً منها الأدوات النصلية"¹. كما تؤكد الأبحاث الحديثة أن ليبيا شهدت في هذا العصر حضارة مستقلة بذاتها أطلقوا عليها اسم الحضارة الضبعانية².

ولعل من الأدوات النموذجية لهذا العصر تلك التي اكتشفت في المنطقة الشرقية من ليبيا في كل من كهف حقة الطيرة بالقرب من بنغازي، وفي كهف هوافطيح وفي كهف حقة الضبع في وادي الكوف³.

العصر الحجري المتوسط العام:

يتوسط هذا العصر ما بين العصر الحجري القديم العصر الحجري الحديث ويكون مرحلة انتقالية بينهما⁴، كما اتسمت أدوات هذا العصر بدقة في الصناعة وصغر في الحجم، حتى سميت بالأدوات القزمية، ومن أهمها الأزاميل الحجرية ذات المقابض⁵، حيث وجدت هذه الصناعة الحضارية في الجبل الغربي، وفي خليج سرت، وفي منطقة طرابلس وعدد من المواقع الصحراوية وفي جنوب غرب ليبيا⁶. ولمعظم الأدوات الليبية في هذه الفترة "أشكال هندسية من مثلثات ومربعات ودوائر وأشكال مخروطية، وكان يطلق عليها أحياناً الحضارة الوهرانية الليبية"⁷. وفي المرحلة الأخيرة من هذا العصر بدأت محاولات الإنسان الأولى في مجال النحت وظهرت التماثيل الدينية⁸.

¹ المرجع السابق، ص 50.

² لجنة من الأستاذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 46.

³ د. وجب عبد الحميد الأثوم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 20.

⁴ د. محمد مصطفى بلزامة: تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 147-148.

⁵ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 57.

⁶ د. وجب عبد الحميد الأثوم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 21.

⁷ المرجع السابق، ص 22.

⁸ لجنة من الأستاذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 47.

وبوجه عام فإن الإنسان الليبي القديم في العصر الحجري القديم بأقسامه والعصر الحجري الوسيط العام لم يكتشف بعد استثناس الحيوانات ولا زراعة المحاصيل لذلك كان يعتمد في حياته اليومية على ما تجود به الطبيعة من مواد خام. فهو يصطاد الحيوانات البرية ويلتقط ثمار النباتات البرية ويسكن في الكهوف والمخابئ الجبلية¹.

العصر الحجري الحديث:

وهو آخر عصور ما قبل التاريخ امتاز عن غيره من العصور السابقة له بالتغيرات التي طرأت على البيئة الطبيعية وعلى نشاط الإنسان الليبي القديم الاقتصادي والاجتماعي. فقد "وصل الليبيون القدامى في هذا العصر إلى قسط من الاستقرار وبدأوا يزاولون مهنة رعي الحيوان بعد استئناسه"²، كما بدأوا يمارسون الزراعة في نطاق ضيق حيثما أمكنهم ذلك³. وكذلك "بناء المنازل وتعبيد الطرق ودفن الموتى في مقابر مع وضع أدوات جنازية معهم، وصنع الأواني الفخارية التي زخرفت بعضها بأشكال زخرفية بسيطة"⁴، كما تحلت النساء بعقود صنعت من المحار وأسنان الحيوانات وخواتم من العظام وحلقات من العاج، وبدأ الرجال يغطون أجسادهم كاملة ويرتدون أحياناً ملابس منسوجة⁵.

هناك عدد كبير من مواقع العصر الحجري الحديث تم العثور عليها في الجماهيرية العظمى في كل من "الجبل الغربي ومنطقة طرابلس وبنى وليد، وفي خليج سرت، والجبل الأخضر، وفي بعض الأودية في الجنوب مثل وادي الأجال ووادي الحياة ووادي برجوج، وفي المرتفعات الجبلية مثل جبال ندرات الأكاكوس وجبال بنى غنيمة وفي جنوب غرب ليبيا وجبال العوينات في جنوب شرقها"⁶. حيث كشفت هذه المواقع عن كميات كبيرة من صناعات العصر الحجري الحديث

1 د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 22.

2 د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 58.

3 المرجع السابق، ص 59.

4 لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 47.

5 المصدر السابق، ص 48.

6 د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 59-60.

المتطورة والمتمثلة في أحجار الرحي وروؤس السهام والفؤوس الحجرية وجميعها كانت دقيقة في صناعتها وجيدة الصقل¹.

ولعل من أهم مميزات هذا العصر في الجماهيرية العظمى الفن الصخري حيث نجد على صخور السلاسل الجبلية الرئيسية نقوش محفورة ولوحات مرسومة تشهد بالبراعة الفنية الرقيقة التي بلغها الفنان الليبي في عصور ما قبل التاريخ². لذلك يمكن لآثار ما قبل التاريخ "جذب السياح الراغبين في التعرف عليها في بيئتها الطبيعية والاجتماعية، وخاصة الآثار الثابتة غير المنقولة كالمعابد والأضرحة والفنون الصخرية"³.

¹ د. رخت عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 23.
² فيردينيو موري: نوات الأكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة د. عمر قيثروني، د. فولد الكعبازي، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيون ضد الغزو الإيطالي، 1988م، ص 39-40.
³ د. إبراهيم موسى محمد: أثر ما قبل التاريخ وإسهامها في تنمية المجتمعات المعاصرة، (مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يوليو 1992م، ص 10-11).

ثانياً: حضارة الليبيين القدماء في العصر التاريخي

الحضارة الليبية في الفترة المقابلة للعصر الفرعوني:

لقد كان لليبيين في العصر التاريخي حضارة عريقة نابعة من البيئة أثرت

في جيرانها وتأثرت بهم، كما كانت لها شخصيتها الخاصة. ومن أهم مظاهرها:

الحياة الاجتماعية:

اللغة: نكاد لا نعرف الكثير عن اللغة التي تحدث بها الليبيون في فجر التاريخ، وقد عثر على بعض نقوش ليبية والتي بفضلها أمكن التوصل إلى معرفة الأبجدية الليبية التي كانت تتكون من ثلاثين حرفاً¹، ولقد كتب لنا بيّنس في الأونة الأخيرة فصل ممتعاً عن لغة البربر الحاليين وفي نظره "إنهم من سلالة الليبيين القدماء . وقد أورد نماذج كلمات من هذه اللغة وقارن بينها وبين كلمات مماثلة في اللغة الهيروغليفية الفرعونية في النطق والمعنى وانتهى إلى نتائج هامة، وهي وجود عنصر ليبي في لغة المصريين. ويعلل ذلك باختلاط الليبيين بالمصريين في الدلتا وفي مصر العليا وحتى في الواحات أيضاً"².

لقد كان الليبيون القدماء في العصر التاريخي يكتبون في أعمدة من أسفل

إلى أعلى، وتبدأ القراءة عادة من العمود الأيمن ومع ذلك لم يستخدموا الكتابة على نطاق واسع، لأن المنقبين لم يعثروا على عدد كبير من النقوش³.

الديانة: لم تختلف ديانة الليبيين القدماء في أول عهدها عن ديانة غيرهم من الشعوب القديمة فقد "اعتقدوا أن الأرواح تملأ كل شيء من حولهم وتحل في كل مادة أمامهم، فالآبار والأشجار والتلال والسحب والرياح كلها سكن لأرواح تسيرها وتهيمن عليها. وهذه الأرواح ينبغي أن تقدر حتى لا تنزل غضباً على الإنسان"⁴.

¹ د. عبد الطيف محمود فرغوشي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 143-144.

² د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 78.

³ د. أحمد مختار عمر: تلويح اللغة في مصر والمغرب الأدنى، طبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1992، ص 228-229.

⁴ د. عبد الطيف محمود فرغوشي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 203-204.

كما عبد الليبيون القدماء في العصر التاريخي الشمس والقمر حيث كانوا يقدمون القرابين لها¹. وكذلك شاع بين الليبيين القدماء في العصر التاريخي تقديس الأبياء والأجداد².

ومن أهم آلهة الليبيين الإله أش، وإله الحرب الذي يدعى سينيفيري، وإله البحر الذي يسمى بوزايدان، كذلك إله الشمس الذي يعد من أعظم الآلهة الليبية القديمة³.

كذلك أخذ الليبيون القدماء في العصر التاريخي عن جيرانهم المصريين عبادة الكباش أمون، وقد عثر على بقايا معبد له في مدينة العقيلة⁴.

وإجمالاً فإن الديانة الليبية القديمة في العصر التاريخي كانت ديانة بربرية نصف متطورة، ونابعة مباشرة من الاعتقاد بوجود أرواح في كل مظاهر الطبيعة⁵.

الأزياء والحلي: لقد كانت ملابس الليبيين القدماء في العصر التاريخي عبارة عن قميص يغطي النصف الأسفل من الجسم، ويلف حول الجسم بحيث يلتقي طرفاه من أمام ويشد إلى الخصر بحزام من الجلد⁶. أما أقدامهم فقد لبسوا فيها صناديل من الجلد وكان بعضهم يسير حافي القدمين⁷.

أما فيما يخص لباس الرأس فلم يكن شائعاً بين الليبيين بشكل عام إلا في نطاق ضيق بالرغم من أنهم كانوا يعرفون القبعة التي تغطي الرأس إذ تظهر في صورة مدينة هابو امرأة ليبية تلبس قبعة على رأسها وفي لوحة للملك تحتمس الرابع يظهر رجل يلبسها أيضاً⁸.

¹ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 79.

² المرجع السابق، ص 84.

³ د. عبد اللطيف محمود الفرجوني: لتاريخ الليبي القديم من تدمر المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 214-215.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 82.

⁵ د. عبد اللطيف محمود الفرجوني: لتاريخ الليبي القديم من تدمر المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 229.

⁶ المرجع السابق، ص 160-161.

⁷ المرجع السابق، ص 167.

⁸ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 86.

بالإضافة إلى ذلك فإن الليبيين القدماء في العصر التاريخي كانوا يلبسون أيضا الحلق والأساور والخلاخيل. ويظهر ذلك في نقوش مدينة هابو ونقوش سحورع ونقوش تحتمس الرابع¹.

ولعل أشهر الحلي الليبية كانت ريش النعام الذي نجده عند المحاربين الليبيين حيث كانوا يزينون بها رؤوسهم كما هو ظاهر في النقوش المصرية². كما تظهر على نقوش معبد سحورع من الأسرة الخامسة صور لبيبات وليبيين يتحلون بعقود من الخرز المنبسط والمدور³. وقد كان الليبيون القدماء في العصر التاريخي "يعتنون بتصفيف شعورهم وترتيبها حيث كان للرجال والنساء على السواء شعر كثيف مستمرسل يغطي الكتفين وينسدل منه على الصدر بعد أن يلتف خلف الأذن، والجميع يحلون جباههم بخصلة من الشعر، وللرجال لحي طويلة تحيط بالوجه"⁴. كما استعمل الليبيون أيضا الوشم في أشكال مختلفة بعضها يتعلق بالتصور الديني وبعضها الآخر للزينة فقط⁵.

الأسرة: لقد عاش الليبيون القدماء في العصر التاريخي في ظل النظام القبلي، فكل أسرة تنتمي إلى عشيرة، وكل عشيرة تنتمي إلى قبيلة. والزوج هو رب الأسرة المسئول عن زوجته وأولاده. أما الزوجة فكانت مسئولة عن شئون بيتها، وعليها تقع مهمة رعاية الأبناء وتنشئتهم⁶.

ولم يتقيد الليبي القديم بعدد معين لزوجاته، فقد ورد في نقوش الكرنك أن مري بن دد، أمير قبيلة الليبو، كان يصحب معه نساءه وعددهن اثنتا عشرة⁷. وهذا يعني أن الرجل الليبي القديم في العصر التاريخي "يستطيع أن يفتني أي عدد من الزوجات ما دام متناسبا مع مقدرته على إعالتهن، فبعضهم له عشر زوجات، والبعض الآخر له أكثر من ذلك، ولكن الملوك هم الذين يفتنون من الزوجات أكثر

¹ المرجع السابق، ص 86.

² د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 168.

³ المرجع السابق، ص 171.

⁴ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 114.

⁵ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 86.

⁶ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 147.

⁷ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 75.

من غيرهم¹. ومع ذلك فقد كانت المرأة تتمتع في المجتمع الليبي القديم بمكانة طيبة، وكانت تظهر دائماً بثياب جميلة مزينة، وتشارك في جميع ميادين الحياة².
الفن: لقد كشفت لنا الآثار عن وجود عدد كبير من الآلات الموسيقية، منها الطبل والبوق والمزمار والقيثارة³. ولعل أقدم الآلات الموسيقية هي الطبل التي ما يزال الليبيون يستعملونها حتى الآن⁴. أما "المزمار البسيط ذو القصبة الواحدة الذي كان يصنع في الغالب إما من الخشب أو من عظام الساق لنوع من الطيور الكبيرة وكان به عدد غير معروف من الثقوب التي يستعملها العازف لعزف ألحانه المختلفة"⁵، ثم تطور إلى المزمار المزدوج الذي فيما يبدو أول نماذج المقرونة الحالية⁶.

أما أكثر الآلات الموسيقية الليبية تقدماً، هي آلة القيثارة ذات الزاوية القائمة. وقد كان هذا النوع من القيثارة شائع الاستعمال في مصر⁷.

نقد كان الليبيون يستعملون جميع الآلات الموسيقية المذكورة في وقت واحد، في مناسبات الاحتفالات العامة إذ "أننا نجد أحد النقوش المصرية يمثل هذه الآلات أثناء استعمالها في آن واحد"⁸.

إلى جانب ذلك كان الليبيون يقومون بالرقص ويسيرون في مواكب احتفالية، فقد وردت عدة إشارات إلى الرقصات الليبية القديمة من أهمها ما يعرف برقصة الكسكا⁹. كما أشار هيرودوت إلى أن النساء الليبيات لهن صوت غاية في الروعة والطرب، وهذا يدل على أنهن كن يمارسن الغناء ويطربن المستمعين¹⁰.

¹ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 148.

² المرجع السابق، ص 149.

³ د. رجب عبد الحميد الأكرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 95.

⁴ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 136.

⁵ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 194.

⁶ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 136.

⁷ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 194.

⁸ المرجع السابق، ص 194.

⁹ د. رجب عبد الحميد الأكرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 96.

¹⁰ المرجع السابق، ص 97.

الحياة المادية: عندما وصل الليبيون القدماء في العصر التاريخي إلى مرحلة متقدمة استطاعوا استعمال المعادن. فقد "ذكرت نقوش الكرنك في قائمة الغنائم التي استولى عليها مرنبتاح من الأمير الليبي مري بن دد بين ما ذكرت، كؤوس شراب من الفضة وسيوفا نحاسية وسكاكين وأواني برونزية"¹. وقد ذكر رمسيس الثالث في قائمة غنائمه سيوفا طول الواحد منها ثلاث أو أربع أذرع²، كما نجد الخنجر منقوشاً على الآثار الخاصة بالليبيين³.

ومما يكشف أيضاً عن مظاهر الحضارة المادية عند الليبيين ما جاء في نصوص مرنبتاح، أن الأمير الليبي قد فر تاركاً وراءه أثاث زوجته وعرشه⁴، وهذا يعني أنه يوجد في مسكن الأمير أثاث، وكذلك عرف الليبيون القدماء في العصر التاريخي "الكراسي وقرب الماء والحبال والأواني الخزفية والزهريات والفناجين والأقداح المزخرفة والرحى الحجرية المعدة لطحن الحبوب والسلاسل والحصر الجلدية وغيرها من مظاهر الحياة المادية عند الليبيين القدماء، وما يؤكد وجود هذه المعلومات هو صور هذه الأدوات الليبية في النقوش المصرية"⁵.

ويلاحظ أنه لم يعثر على أبنية الليبيين القدماء في العصر التاريخي، وذلك راجع إلى استعمالها نوعاً من الحجارة لم يستطع مقاومة عوامل الزمن⁶، بالإضافة إلى ذلك فلقد "سكن الليبيون القدماء الكهوف الطبيعية في مناطق الجبل الأخضر، ومنهم من كانوا يعيشون في مساكن مصنوعة من سيقان النبات سهلة التنقل من مكان لآخر"⁷، كذلك سكن الليبيون القدماء الخيام الجلدية⁸.

¹ المرجع السابق، ص 87.

² د. سليم حسن: مصر الفرعونية، الجزء السابع، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971 ف: ص 53.

³ المرجع السابق، ص 54.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 87.

⁵ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي. مرجع سابق، ص 191-192.

⁶ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 92.

⁷ المرجع السابق، ص 92-93.

⁸ المرجع السابق، ص 93.

هذا وقد أقام الليبيون القدماء الآبار وخزانات المياه، فقد ذكر أن قبيلة المشواش كانت تحتفظ بالماء في الخزانات¹.
الحياة السياسية:

لقد عاش الليبيون القدماء في العصر التاريخي عيشة قبلية، فاتخذت كل قبيلة لنفسها مكاناً أقامت فيه وعرفت حدوده².

وكانت كل قبيلة "تخضع لشيخها، ورياسة القبيلة تورث داخل أسرة الرئيس لمن أشتهر بين أفرادها بالعدالة والحنكة وشدة البأس، حيث كان رجال القبيلة يستطيعون عزل الرئيس الذي لا ترضيهم تصرفاته"³. وخير مثال لذلك ما حدث للأمير الليبي مرد بن دد الذي هزمه فرعون مرنبتاح. حيث يشير النص: "لقد هزم مرد بن دد وسقطت الريشة من على رأسه وكان مساعدوه قد هربوا بسبب خوفه وإذا عاش فلن يقود مرة أخرى لأنه هزم وسينصبون آخر مكانه"⁴.

و هناك مجلس للمستشارين يستعين بهم الشيخ على تصريف شئون القبيلة. وبهذا الخصوص فقد أشارت نصوص الملك رمسيس الثالث، أنه "أمر أن يحضر إليه الأسرى العشرة الذين يرجح أنهم كانوا يشكلون المجلس الاستشاري، الذي تعاون مع رئيس القبيلة في إدارة شئونها"⁵.

وتدل النقوش المصرية على أن رؤساء القبائل الليبية كانوا من طبقتين، طبقة زعماء القبائل الكبيرة القوية الذين يظهرون على النقوش دائماً بريشتين، وطبقة زعماء العشائر الخاضعة لهم، وهؤلاء لا يجوز لهم أن يحملوا سوى ريشة واحدة⁶.

أما واجبات وامتيازات رئيس القبيلة الليبي، فهي تتمثل في أنه يجمع في يديه السلطتين الزمنية والدينية فهو رئيس مجلس القبيلة وقت السلم لإدارة شئونها،

¹ المرجع السابق، ص 94.

² لجنة من الأكاديمية: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 99-100.

³ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أديم العمود حتى الفتح الإسلامي. مرجع سابق، ص 151.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأزم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم. مرجع سابق، ص 77.

⁵ المرجع السابق، ص 77.

⁶ لجنة من الأكاديمية: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 135.

وقائد الجيش وقت الحرب¹. وإذا فشل فإنه ينحى ويولى أحد إخوانه أو أبنائه مكانه².

الحياة الاقتصادية:

الصيد: توجد الحيوانات البرية بكثرة على طول الحدود الشمالية للصحراء الليبية وطبيعي أن مهنة الصيد من عناصر الحياة الاقتصادية للقبائل الليبية³.

وقد أشار هيرودوت إلى أن ليبيا بأسرها كانت مليئة بأصناف شتى من الحيوانات والوحوش المتمثلة في "الظباء، والغزلان، والجواميس، وبقر الوحش، والثعالب، والضبع، والانياص، والكباش البرية، وبنات آوى، والنمور، وتماسيح البر والنعام والأفاعي"⁴.

ونظراً لكثرة هذه الحيوانات، فمن الطبيعي أن يكون الليبيون القدماء قد مارسوا حرفة الصيد على نطاق واسع، لذلك تعد مصدراً كبيراً من مصادر رزقهم وكسائهم⁵.

الرعي: الرعي وتربية الماشية يقعان في المرتبة الأولى من مقومات الاقتصاد الليبي إلى جانب الزراعة والتجارة والصيد، حيث تشير النصوص المصرية إلى "الأعداد الكبيرة من الحيوانات الأليفة التي كان المصريون يستولون عليها من الليبيين وقت الحرب ويستوردونها منهم في أكبر الظن وقت السلم"⁶. وأقدم نص يشير إلى ذلك موجود على جزء من لوحة ترجع إلى أواخر عصر الأسرات صور عليها ثيران وحمير وكباش، لعلها كانت تمثل الغنائم التي استولى عليها المصريون من جيرانهم الليبيين⁷.

وفي أخبار مصورة عن الملك ساحورع، في حربه ضد الليبيين قد استولى على 23440 من الماشية، منها 400 من الحمير، 3430 من الماعز، 19610 من

¹ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 78.

² المرجع السابق، ص 58.

³ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 58.

⁴ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: تاريخ الليبي القديم من تدمر العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 154.

⁵ المرجع السابق، ص 154-155.

⁶ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 137-138.

⁷ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 62.

الأغنام¹. كما ذكر سنوحي في حديثه عن سنوسرت في حملته على ليبيا أن ما غنم منها من أبقار لا يقع تحت حصر²، ومن عهد رمسيس الثالث من الأسرة العشرين تشير قائمة الغنائم إلى أن هذا الفرعون قد "استولى على أعداد كبيرة من الماشية في حربه الثانية ضد الليبيين لا تقع تحت الحصر"³، كما يشير اثنان من المؤرخين الإغريق إلى وجود الماعز في برقة⁴.

كذلك يشير استرابو إلى وجود الضأن في الأجزاء الداخلية من البلاد⁵. أما بالنسبة للخيل فإنها لم تعرف في ليبيا إلا في مرحلة متأخرة بعد أن تم إدخالها إليها من مصر⁶.

إن كل هذه الإشارات والتنبيهات إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الليبيين القدماء في العصر التاريخي كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً في حياتهم الاقتصادية على تربية الحيوانات، لذلك "أظهروا ذكاءً واجتهاداً فائقين في تربيتها واستكثارها، وقد ساعدتهم على ذلك وفرة المرعي واتساعها وصلاحيتها لتربية أعداد مختلفة وبأعداد كبيرة من هذه الحيوانات"⁷.

الزراعة: لقد عرف الليبيون القدماء في العصر التاريخي الزراعة حيث أتاحت لهم خصوبة التربة ووفرة المياه في بعض المناطق فرصة العمل بالزراعة منذ وقت مبكر⁸. فقد ذكرت نصوص مرنبتاح بعد انتصاره على الليبيين أنه استولى على كل عشب حقول ليبيا بما في ذلك القمح. ونهب ما كان في مخازن الرئيس الليبي من حبوب⁹. وعندما أخذت مصر تعتمد على الجند المرتزقة من الليبيين في

¹ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 139.

² د. رجب عبد الحميد الأكرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 62.

³ المرجع السابق، ص 63.

⁴ د. عبد الطريف محمود المرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 155.

⁵ المرجع السابق، ص 156.

⁶ المرجع السابق، ص 155.

⁷ د. رجب عبد الحميد الأكرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 65.

⁸ د. رجب عبد الحميد الأكرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد حتى بداية العصر الروماني، (بدون طبعة)، بنغازي، منشورات جامعة قارون، 1988، ص 77.

⁹ المرجع السابق، ص 78.

الجيش، كان هؤلاء يأخذون أجرهم في هيئة اقطاعات من الأرض التي يقومون بزراعتها¹.

هذا إلى جانب محصول الزيتون الذي "ظهر في لوحة الملك الملعب بالعقرب ملك الوجه القبلي التي أظهرت في الصف الرابع من صورة لشجرة الزيتون"². فهذه كلها أدلة قاطعة على أن الليبيين القدماء في العصر التاريخي كانوا يعرفون حرفة الزراعة ويقومون بمزاومتها.

وإجمالاً فإن امتهان زراعة الزيتون والنخيل والقمح والشعير وغيرها تعد من أهم المصادر الغذائية للإنسان الليبي القديم في العصر التاريخي، ودليل قاطع على أن الزراعة قد أسهمت بصورة واضحة في بناء الحضارة الليبية القديمة³. التجارة: كان لموقع ليبيا الممتاز أبلغ الأثر في السيطرة على الطرق التجارية سواء منها ما يربط بين البحر المتوسط و أواسط أفريقيا، أو تلك التي تربط بين شرق القارة ومغربها⁴.

وهذا يعني أن الليبيين القدماء في العصر التاريخي قد كانوا على دراية كبيرة بمعرفة التجارة فقد "ورد في النصوص المصرية أن الملكة حتشبسوت من الأسرة الثانية عشرة قد حصلت من قبيلة التحنو على عاج من سبعمانه سن فيل كجزية، ومن هنا يظهر لنا جلياً أن الليبيين كانوا يتاجرون بالسلع السودانية والتشادية منذ عهد تلك الملكة"⁵.

وتشير بعض المصادر إلى أن السلع المختلفة من "أنسجة وأواني فضية وأسلحة معدنية بجميع أنواعها التي استعملها الليبيون حتى نهاية الدولة الوسطى على الأقل لم يكونوا منتجين لها، بل حصلوا عليها عن طريق التبادل التجاري وسيطرتهم على طرق القوافل بين الجنوب وبين شعوب البحر، مما أدى إلى ظهور مدن تجارية مزدهرة في المناطق المعروفة باسم غدامس وجرما"⁶.

¹ المرجع السابق، ص 78.

² د. سليم حسن: مصر الفرعونية، الجزء السابع، مرجع سابق، ص 22.

³ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 159.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 67.

⁵ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 160.

⁶ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 102.

إن أهم الصادرات الليبية القديمة كانت تتمثل في الأبنوس وريش النعام وجلود الحيوانات المفترسة والملح والزيت والحبوب والصمغ¹، أما الواردات فكان أهمها الأسلحة والأدوات المعدنية والأواني الفضية والأقمشة والخزف والزجاج والفخار، وسائر ما أحتاج إليه الليبيون ورغبوا فيه ولم يتمكنوا من صنعه².

حضارة الجرامنت الليبية في إقليم فزان:

الجرامنت هم أحد القبائل الليبية العريقة التي استوطنت عدداً كبيراً من الواحات في إقليم فزان³ حيث أسسوا لأنفسهم دولة مترامية الأطراف تديرها من جرماً طبقة من الحكام النابهين ساهموا مساهمة فعالة في بناء حضارة تلك المنطقة⁴.

لقد لعب "الجرامنت في تاريخ الصحراء الكبرى نفس الدور الحضاري الذي لعبه الغينيقيون في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، فكان لهم الفضل في تمدين الشعوب الأفريقية الموجودة إلى الجنوب منهم وذلك عن طريق إدخال علوم ومعارف وصناعات العالم المتحضر إليهم⁵.

ملامح حضارة الجرامنت الليبية في إقليم فزان:

الحياة الاجتماعية

المجتمع واللغة: لقد استطاع الجرامنت تنظيم مجتمعهم تنظيماً دقيقاً⁶، حيث كانوا ينقسمون بصفة عامة إلى حضر وبدو، فالحضر كانوا يسكنون المدن والواحات حيث توجد الأسواق التجارية والنخيل والعيون والمزروعات وحيث تتوفر سبل الحياة الهينة. أما البدو فهم عادةً من عامة الشعب كانوا يسكنون في بيوت صغيرة

¹ د. عبد التطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 160.

² د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 69.

³ د. عبد التطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 314.

⁴ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الثاني، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ)، ص 13.

⁵ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 257.

⁶ المرجع السابق، ص 253.

أو أكواخ من القش أو في خيام من جلود الحيوانات، وكانوا بصفة عامة من الرعاة الذين ينتقلون بماشيتهم من مكان إلى آخر وراء الكلاً¹.

وإلى جوار هاتين الطبقتين أو الجماعتين كانت توجد جماعة الأرقاء الذين كانوا من أسرى الحرب أو الذين استرققتهم الجرامنت عن طريق الخطف².

أما بالنسبة للغة، فتعد التيفيناغ اللغة الرسمية للجرامنت³، ويظهر جلياً أن "عناية الجرامنت بالتدوين كانت قليلة، ولم تعثر في الحفريات التي تمت إلى الآن إلا على القليل النادر من الوثائق المكتوبة وأغلبها قطع من الشفاف⁴.

ومن جهة أخرى فقد ذكر بعض المؤرخين أن الجرامنت في الأونة الأخيرة وقعوا تحت نفوذ الرومان الثقافي مستعملين اللغة اللاتينية إلى جانب لغتهم التيفيناغ⁵.

ولكن في الواقع يحتاج هذا القول إلى أدلة تاريخية وأثرية إذ لم يعثر حتى الآن على ما يؤيده تأييداً قاطعاً خاصة وأنه لم تعثر على نصوص تدل على استعمالهم للغة اللاتينية⁶.

الزواج والملابس والدفن: تؤكد الكثير من الدراسات التاريخية على أن عادة تعدد الزوجات كانت مألوفة عند الجرامنتيين⁷، حيث كانوا يتزوجون بعدد كبير من النساء، الأمر الذي نتجت عنه كثرة سكان إقليم قران في عيد الجرامنت⁸.

5

¹ د. محمد سليمان أبوب: حرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1968م، ص 175.

² المرجع السابق، ص 175.

³ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 253.

⁴ د. محمد سليمان أبوب: حرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 164.

⁵ جون رايت: تاريخ ليبيا من أيام العصور، ترجمة د. عبد المنظف الهيار، د. أحمد البازوري، الطبعة الأولى، طرابلس، دار الترجماني، 1972م، ص 46.

⁶ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 253.

⁷ شارلز داتليز: الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمه د. أحمد البازوري، الطبعة الأولى، طرابلس، مكتبة الفرجاني، 1974م، ص 45.

⁸ د. محمد سليمان أبوب: حرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 174.

ولكن ليس معنى هذا أن قيمة المرأة كانت تافهة في نظر الرجل الجرامنتي "فمن واقع المقابر الفخمة التي أقيمت لهن بالجبانة الملكية ومن واقع الحلي والأدوات التي وجدت في تلك المقابر نستنتج أنها كانت مساوية من حيث المركز لقرينها الرجل"¹.

أما بالنسبة للملابس، فقد كان الجرامنت "يلبسون الملابس الخفيفة التي كانت تصنع في الأزمنة المبكرة من جلود الأسود والفتود. وفي الفترة الأخيرة أصبحت هذه الملابس من القماش المثبت بأشرطة ذهبية"².

أما فيما يخص عادات الدفن فهي تعتبر أيضاً جانباً هاماً من جوانب الحياة الاجتماعية عند الجرامنت، فإذا التفتنا إلى قبورهم وطريقتهم في الدفن وجدنا أن أقدم نوع اكتشف من قبورهم هو مجموعة القبور المستديرة ذات اللحد الصغيرة وغير العميقة³. حيث كانوا يدفنون فيها على هيئة الجنين في بطن أمه⁴. وتوضع فيها مع الجثة الحلي والزخارف الثمينة لاستعمالها في الحياة الأخرى⁵.

الديانة: لا يوجد دليل حتى الآن على أن معتقدات الجرامنتيين وعاداتهم الدينية تختلف عن معتقدات وعادات القبائل الليبية الأخرى⁶، فلقد "عبدوا الإلهة تانيت الليبية، والتي كانوا يرون فيها سيدة للصحراء، وحبيبة للقمر، ومرشدة للقوافل وسراً للينابيع المتدفقة"⁷. وكذلك الإله جراما جد الجرامنت الأول⁸، والإله آمون الليبي الذي كان مقره في واحة سيوة بالإضافة إلى قوى مظاهر الطبيعة المتعددة⁹، كما كان الجرامنتيون "يزاولون الكهانة بالذهاب إلى قبور أجدادهم فيصلون عليها

¹ المرجع السابق، ص 175.

² تشارلز دانليز: الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمه د. أحمد البازوري، مصدر سابق، ص 46.

³ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 323.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 255.

⁵ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمه د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص 46.

⁶ تشارلز دانليز: الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمه د. أحمد البازوري، مصدر سابق، ص 51.

⁷ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 322.

⁸ د. محمد سليمان أبوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 171.

⁹ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 322.

ثم ينامون، ويعتبرون أن أي حلم يروونه في منامهم هو قول وحي الكهانة الذي يفيدهم في استطلاع المستقبل¹.

الفن: خلف لنا الجرامنتيون فنوناً تذك على قدر كبير من الذوق والإحسان بالجمال، ومن أهم هذه الفنون فن المعمار حيث دلت المخلفات الأثرية على وجود أكثر من 300 منزل على سفوح جبل زنكرا المنيع²، وتمثل المساكن التي وجدت آثار بقاياها على منحدرات جبل زنكرا منازل الجرامنت في الزمن السابق للعصر المسيحي قبل بناء جرمة القديمة³، كما أن "المباني التي عثر عليها بالطبقة الثالثة بموقع جرمة تمثل المرحلة السابقة لوصول التأثيرات الإغريقية والبونيقية والرومانية"⁴.

وفي القرن الثالث للميلاد نزل الجرامنت من القمة العليا ليستقروا على القمة السفلى لجبل زنكرا. "فشيّدوا فوق قمة الجبل الثانية الفيلات والمساكن والحدائق الشبيهة بحدائق بابل المعلقة"⁵.

وأقام الجرامنت خلال القرون الثلاث الأولى للميلاد "الكثير من المباني في جرمة، واستعملوا فيها الأعمدة الدورية والأيونية والكورنتية، كما استعملوا فيها الأفاريز والأسقف المتأثرة بالعمارة اليونانية والرومانية"⁶.

أما فيما يتعلق بفن الرسم فالمرجح أن الجرامنت كانوا في "مرحلة بدائية من الناحية الفنية عند ظهورهم لأول مرة في إقليم فزان، فقد كانت النقوش التي حفرها في بداية حياتهم فجأة، رديئة لو قورنت بفنون الرعاة"⁷، ولعل خير ممثل

¹ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 254.

² المرجع السابق، ص 251.

³ د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر لزهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي ص 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 167.

⁴ المرجع السابق، ص 167.

⁵ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 251.

⁶ المرجع السابق، ص 251-252.

⁷ د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر لزهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي ص 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 165.

لهذه المرحلة من الفن الجرامنتي هو تلك النقوش الصخرية التي وجدت في زجرا بشمال فزان، وبجبل غنيمة في جنوبها وفي جبل زنككرا في منطقة جزمة¹.

ثم تطورت فنون الرسم الجرامنتية في العصور التالية حتى استطاعت أن تصل إلى المرحلة التي وصل إليها الرعاة قبلهم، "فتمكنوا من أن يعبروا عن أنفسهم باستعمال الألوان ثم بدأوا يعبرون عن الحركة فترى في إحدى لوحات الرسوم الملونة بتشوينات منظرًا يمثل عربة يجرها زوج من الخيول وهي تتطلق هاربة من صاحبها الذي يحاول اللحاق بها ويبيده السوط وتقف على العربة فتاة ربما كانت رفيقة السائح وهي تحاول بكل قوة كبح جماح الجواد الهائج"².

أما بالنسبة للفن التشكيلي فمن المعتقد أن الجرامنتيين كانوا نحائتين ولكن ليس بكفاءة عالية³، ومن أهم القطع التي عثر عليها في حفريات مصلحة الآثار بجزمة قطعتان من الحجر الرملي النوبي تمثل إحداها صدر شخص يلبس إزاراً والقطعة الأخرى تمثل جزءاً من الكتف واليد لنفس التمثال⁴.

إن هذه الثروة الفنية الهائلة التي خلفها لنا الجرامنت من فنون العمارة والنحت والرسم ذات الطابع اللبني الأصيل والمتميز سيكون لها في المستقبل مردود إيجابي على حركة السياحة الداخلية والخارجية بالجمهورية العظمى.

الحياة السياسية:

من الواضح أن نظام الحكم عند الجرامنتيين كان ملكياً كبقية الأوضاع السائدة في العالم القديم في ذلك الوقت بصفة عامة⁵. حيث كان الملك هو رأس الحكومة والمشرف على السلطة التنفيذية وقائد الجيش والكاهن الأعظم للبلاد⁶. أما الأمراء والحكام المحليون إنما كانوا يتلقون سلطتهم منه مقابل ضم الضرائب والمحاربيين

¹ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المصور حتى فتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 322.

² د. محمد سليمان ليوب: جزمة في عصر لودهاها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 166.

³ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المصور حتى فتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 322.

⁴ د. محمد سليمان ليوب: جزمة في عصر لودهاها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي، مرجع سابق، ص 167.

⁵ شارلز دالليز: الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القديمة، ترجمه د. أحمد الباروني، مصدر سابق، ص 63.

⁶ د. محمد سليمان ليوب: جزمة في عصر لودهاها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 176.

له¹. وكان "لكل حاكم منهم قصر يقيم فيه وجبانة خاصة يدفن فيها بعد موته هو وأسرته"². ولقد دلت آثار الأمراء والحكام المحليين على أنهم كانوا مثلاً "لا يترفعون عن ترؤس الفرق التجارية ولا عن العمل في التجارة"³ حتى مكنتهم هذه التجارة من الإثراء حيث أقاموا القصور في قلب الصحراء التي كانت لا تقل ترفاً عن قصور أغنياء روما في عالم البحر الأبيض المتوسط⁴. كما اشتهر الجرامنت بروحهم الحربية العالية حيث أنهم كانوا يؤيدون ثورات المدن والقبائل الليبية ضد الرومان والإغريق بمد هذه الحركات بالجيوش المحاربة⁵. وكان الجيش الجرامنتي يتكون من المشاة ومن الفرسان الذين يمتطون العربات وصهوات الخيول وأسنحتهم السيوف والرماح⁶. وذكر أنه كان "في جيشهم فرقة كوماندوز تستخدم بالدرجة الأولى لقطع الطرق ولردم الآبار"⁷. وليس هناك أقوى من قدرة الجيش الجرامنتي الذي استطاع أن يحارب الرومان أكثر من قرن حربياً متصلة⁸.

الحياة الاقتصادية:

الزراعة والرعي: كانت الزراعة في إقليم فزان في عهد جزمة تعتمد اعتماداً كلياً على المياه الجوفية التي كانت متوفرة بكثرة، لذا فمن المحتمل أن المساحة المزروعة قديماً كانت شاسعة⁹.

ومن أهم الأشجار والنباتات التي نمت عند الجرامنتيين في إقليم فزان النخيل التي كانت تمد سكان الواحات بالتمور الجيدة¹⁰، وكذلك التين واللوز

¹ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الطبيعي القديم من أديم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 318..

² د. محمد سليمان أيوب: جزمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 176.

³ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الطبيعي القديم من أديم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 317.

⁴ د. محمد سليمان أيوب: جزمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 176.

⁵ المرجع السابق، ص 176.

⁶ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الطبيعي القديم من أديم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 318.

⁷ المرجع السابق، ص 318-319.

⁸ د. محمد سليمان أيوب: جزمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 176.

⁹ المرجع السابق، ص 189.

¹⁰ المرجع السابق، ص 189.

والرمان والزيتون والقطن والبرسيم والقمح والشعير¹، والبصل والذرة والنبيلة التي كانت تستعمل للصبغة².

أما فيما يخص الرعي فيمكن القول أنه كانت هناك في إقليم فزان مراعي كافية لتربية الحيوانات التي كان من أهمها الأبقار والخراف والماعز وغيرها³. كما كان الجرامنتيون مشهورين أيضا بتربية الخيول، ويقال أنهم كانوا يولدون 100 امهر سنويا⁴.

التجارة والصناعة: تعد التجارة أهم مرفق اقتصادي للجرامنتيين، فقد دفعتهم إلى أن يصبحوا مهرة في الملاحة الصحراوية، فعرفوا كيف يهتدون فيها بالنجوم، كما أنهم أقاموا الحصون والمحارس التي لا تزال آثارها ماثلة حتى اليوم على طول طرق قوافل الصحراء⁵.

لقد كانت القوافل الجرامنتية تحمل إلى بلدان أواسط أفريقيا بعض الإنتاج الجرامنتي المتمثل في الملح المتوفر بكثرة في بلادهم والذي كانوا يستبدلونه بالذهب مع تلك البلدان⁶، ثم بضائع ما وراء البحر كالزيوت والخمور⁷ والمنسوجات المختلفة من حريرية وصوفية⁸، وكذلك الأدوات الحديدية والحجارة الكريمة والخزفيات والزجاجيات⁹. أما السلع التي كانوا يعودون بها من أواسط أفريقيا فكانت الذهب والفضة، والعاج، والعبيد، والحيوانات المفترسة¹⁰، والبخور

¹ تشارلز دانيلز: الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمه د. أحمد البازوري، مصدر سابق، ص 80.

² د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر زدهاها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 189.

³ المرجع السابق، ص 189.

⁴ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمه د. عبد الحفيظ المعيار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص 46.

⁵ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 319.

⁶ المرجع السابق، ص 321.

⁷ د. رجب عبد الحميد الأترم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 256.

⁸ د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر زدهاها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 187.

⁹ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 321.

¹⁰ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمه د. عبد الحفيظ المعيار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص 46.

والبهارات¹، والأخشاب وخاصة الأبنوس²، حيث تحمل "هذه الأشياء إلى جرمة لتصنيعها أو لأسواق لبدة واويا وصبراته لبيعها"³.

كما اشتهر الجرامنتيون⁴ بالياقوت أو حجر الأمازون الذي عرف باسم الحجر القرطاجي لأن قرطاجة هي التي كانت تصدره إلى العالم الخارجي بعد استيراده من الجرامنتيين⁴ بالإضافة إلى تلك السلع "مارس الجرامنتيون التجارة التقليدية بالأبقار، التي ربوا قطعانا كبيرة منها"⁵.

ومن المؤسف أننا لا نعلم الشيء الكثير عن النظام المالي لجرمة، فمن المعروف أن وسيلة الجرامنت في التجارة هي المبادلة والمقايضة، حيث أنهم لم يلجئوا إلى نظام سك العملة المعروف بالعالم القديم، بل إنهم استعملوا مواد مختلفة للمقايضة كالذهب والفضة والملح والنحاس والفيروز الأخضر وأصداف البحر⁶.

وفي مجال الصناعة دلت الآثار على أنه كانت تقوم في جرمة بعض الصناعات الدقيقة من أهمها صناعة الحلي مثل الذهب، فقد وجدت أمثلة كثيرة تدل على دقة الصياغ الجرامنت في صناعة الذهب والفضة⁷، ومنها أيضا "صقل حجر الفيروز الأخضر وعمل قطع فنية جميلة"⁸. كذلك برع الصناع الجرامنتيون في صناعة الأغواش والأساور والأقراط من حجر الأمازون الذي يعرف بالعقيق⁹.

ولا شك أنه كانت لدى الجرامنتيين صناعات أولية تتعلق بالحاجات الضرورية كالمأكل والملبس والمسكن وبعض الأسلحة وما شابه ذلك¹⁰.

1 د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 189.

2 د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 256.

3 د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 189.

4 د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 189.

5 د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 256.

6 د. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 187-188.

7 المرجع السابق، ص 189-190.

8 المرجع السابق، ص 190.

9 د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 322.

10 المرجع السابق، ص 323.

ثالثاً: أهم الحضارات التي سادت على الأرض الليبية
الحضارة الفينيقيّة الليبية (البونيقيّة) في إقليم طرابلس:

عندما "استوطن الفينيقيون غربي ليبيا وأسسوا على سواحلها مدناً ومراكز تجارية، اتصل بهم الليبيون. وبهذا الاتصال بدأ السكان المحليون يتوقفون عن الهجرة والتنقل، ويوطنون أقدامهم في محاولة جادة لبناء الحضارة الليبية الحديثة قوامها حضارة أبناء عمومتهم وإخوانهم الوافدين عليهم من الشام العربي"¹.

لقد بدأ الليبيون يتعرفون عن قرب من إخوانهم الفينيقيين بالمظاهر الحضارية الجديدة مما دعم قدراتهم الحضارية وساعد على تطورهم الحضاري². واستمر التجانس بين السكان المحليين والوافدين عليهم حتى قامت الدولة البونيقيّة التي "امتزج فيها العنصر الليبي بالعنصر الفينيقي ودخل الليبيون في صميم الدولة البونيقيّة، وأثروا في ملامحها الحضارية وتأثروا بها"³.

مظاهر الحضارة الفينيقيّة الليبية (البونيقيّة) في إقليم طرابلس:
الحياة الاجتماعيّة:

الأسرة: كانت الأسرة هي الوحدة الرئيسيّة في المجتمع البونيقي في إقليم طرابلس حيث كان للمرأة مركز كبير يليق بها، وهذا يدل على وجود احترام خاص بها⁴. إن القاعدة العامّة عند الرجال في إقليم طرابلس البونيقي هي "الاكتفاء بزوجة واحدة، إذ عثر على كثير من القبور التي تحتوي على عظام الزوجين"⁵. هذا بالإضافة إلى أن النساء في إقليم طرابلس البونيقي كن يحصلن على ثقافة واسعة ويشتركن في الأنشطة الدنيّة والسياسيّة والاجتماعيّة⁶.

العادات والتقاليد: فيما له صلة بالتقاليد الاجتماعيّة والروابط الأسرية فلقد "جرت تسمية الطفل في إقليم طرابلس الليبي الفينيقي باسم الجد والعمل على تسجيل ونقش

¹ د. عبد العزيز الصويدي: أصول الحرف الليبي، الطلعة الأولى، مصراته، السدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1999ف، ص ص 132-133.

² د. رشيد الناشوري: تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 172.

³ د. عبد العزيز الصويدي: أصول الحرف الليبي، مرجع سابق، ص ص 264-265.

⁴ د. فيصل علي أحمد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، 85.

⁵ المرجع السابق، ص 85.

⁶ للمرجع السابق، ص 86.

أسماء الآباء والأجداد لتأكيد نسبة الشخص أو العائلة¹. كذلك تسمية الطفل وربطه باسم الإله حماية له من الأمراض والشرور².

ومن العادات التي مارسها البونيقيون الختان، وكذلك الانتحار بالنار والبكاء التقليدي على الأبطال الشجعان³.

ومن العادات الغذائية عند الفينيقيين الليبيين في إقليم طرابلس اجتناب أكل لحوم الخنزير، وكذلك التقليل من شرب الخمر⁴. كما جرت "العادة عند الفينيقيين الليبيين في إقليم طرابلس بإطلاق كلمة مقدس على المساحات التي لم تدرس وتكون مناسبة لإجراء الاحتفالات الدينية"⁵.

الأزياء والملابس والزينة: كان الرجال الفينيقيون والسكان المحليون في إقليم طرابلس يرتدون جلباباً فضفاضاً بدون حزام ويضعون على رؤوسهم طاقية مخروطية⁶. أما النساء الفينقيات الليبيات فكانت ترتدي جلابيب لها ثنيات وخصر ومزينة بتطريز جميل على شكل أزهار، ويضعن على رؤوسهن شالات مطرزة بالأزهار تتدلى نهاياتها فوق الكتفين⁷. كما كانوا رجالاً ونساء على السواء يلبسون في أرجلهم نعالا أو صندلة، وأحياناً أحذية عالية⁸. ومن مظاهر الزينة عند الرجال ارتداء باقات جميلة وعقود وأساور وفي بعض الأحيان خواتم في أصابع أيديهم⁹. كذلك كانت النساء البونيقيات "يتزين ويتجملن ويخضبن فيوردن خدودهن ويحمرن شفاههن ويكحلن عيونهن بالكحل، وقد وجدت حرق الكحل والخضاب في كثير من القبور المكتشفة في إقليم طرابلس"¹⁰.

¹ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، الطبعة الأولى، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001، ص 93.

² د. فيصل علي أسعد الجربي: فينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 97.

³ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 136.

⁴ المرجع السابق، ص 137.

⁵ المرجع السابق، ص 137-138.

⁶ د. فيصل علي أسعد الجربي: فينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 112.

⁷ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 133.

⁸ د. أحمد صقر: منوبة المغرب في التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، تونس، دار النشر بو سلامة، 1956، ص 163-164.

⁹ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 132.

¹⁰ د. أحمد صقر: منوبة المغرب في التاريخ، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 162-163.

اللغة: من الممكن القول بأن اللغة التي تكلم بها السكان الفينيقيون عند وصولهم إلى إقليم طرابلس هي الفينيقية¹، ولكن بعد "الاندماج البشري، اندمجت اللغتان الفينيقية والليبية في لغة واحدة، يمكن تسميها باللغة البونيقية"². وهذا يعني أن اللغة البونيقية قد جاءت نتيجة تأثر اللغة الفينيقية بلهجات أخرى محلية خاصة اللهجة الليبية وكذلك اللاتينية³.

لاشك أن اللغة البونيقية كان لها تأثيرها في المنطقة الساحلية من إقليم طرابلس، حيث المراكز التجارية الثلاث (لبدة-أويا-صبراتة)، ثم انتشرت في المناطق الداخلية عن طريق الأهالي، فالآثار الدالة على ذلك كثيرة، فلقد وجدت نقوش مكتوبة باللغة البونيقية على بعض الأواني الفخارية التي جرى اكتشافها في لبدة، وكذلك عند رأس الحداجية في معبد الإله آمون بترهونه، وغيرها من المناطق بإقليم طرابلس⁴.

الديانة: لقد "حمل المهاجرون الأوائل من بلاد فينيقيا ديانتهم بما فيها آلهتهم التي ترجع إلى أصول سامية حيث امتزجت آلهتهم السامية بما وجدوه من آلهة محلية في إقليم طرابلس، فاندمجت فيها وتكونت ديانة بونيقية"⁵.

ومن أشهر الآلهة التي عبدت في إقليم طرابلس الإله الصوري ملكات، والإله الصيدي أشمون، وساترايبس إله الخصب والإله أودنيس⁶.
لقد قدم البونيقيون في بداية تاريخهم الضحايا البشرية لتلك الآلهة، ثم استبدلوا بالحيوانات التي تحرق وتدفن عظامها بجوار الميت⁷، كما أقيمت المعابد لجميع هذه الآلهة في مختلف مدن إقليم طرابلس البونيقية⁸.

¹ جوليان شارل لندويه: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمد مزالي، د. للبشير بن سلامة، (بنون طبعة)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1969م، ص ص 116-117.

² د. عبد العزيز سعيد الصويم: أصول الحرف قلوبى، مرجع سابق، ص 274.

³ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 256.

⁴ د. فيصل علي أسعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص ص 94-95.

⁵ المرجع السابق، ص 97.

⁶ د. رشيد الناضوري: تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص 207-208.

⁷ د. محمد علي عيسى: منحة صبراته منذ الاستيطان الفينيقى حتى الوقت الحاضر، (بنون طبعة)، بيروت، الدار العربية للكتاب، 1978م، ص ص 24-25.

⁸ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 220.

الفن المعماري: لقد كان الفينيقيون الليبيون بنائين ماهرين، لذلك نراهم قد شيّدوا المدن التي من أهمها لبدّة، صبراته، أويّا¹، كما برعوا في فن العمارة وزخرفتها براعة راقية حيث تدل بقايا المعابد البونيقية على مدى قدرة المهندسين البونيقيين وخبرتهم في استخدام الكتل الحجرية الضخمة وقوالب الأجر والطين في البناء²، وعلى العموم فإن "الطابع العام الذي تتميز به المدينة الفينيقية الليبية هو ضيق طرقها وتلاحم بيوتها بعضها ببعض مع ارتفاع المنازل إلى عدة طوابق في بعض الأحيان"³.

الحياة السياسية:

لقد كانت النظم الموجودة في إقليم طرابلس هي نفس النظم التي حملها الشعب الفينيقي معه من بلاده الأصلية، ولا بدّ أنه قد طوعها بعد ذلك لظروف البيئة الجديدة وما استلزمه من تغيير يتناسب مع المجتمع الفينيقي الليبي⁴.

ومن هنا كانت لكل مدينة من مدن إقليم طرابلس البونيقية "قضاتها وقانونها الخاص، ولم تجتمع هذه المدن حول رباط واحد سوى رباط التبعية لمدينة قرطاجة التي كانت تسيطر على الحياة السياسية في هذه المدن، حيث كانت تقوم بتعيين ضباط يسمون سوفيتي يقومون بالأعمال الإدارية بالمدينة المعينين بها، وجباية الضرائب التي ترسل إلى قرطاجة فور الانتهاء من جمعها"⁵.

ففضلاً عما تقدم كانت المدن الثلاث مكلفة بتقديم الجند والمؤن إلى قرطاجة في حالة الحرب، وليس لأي مدينة منها أن تحتفظ لنفسها بقوة عسكرية برية كانت أم بحرية⁶.

وبرغم ذلك كله فقد تركت المدن الثلاث شئوننا الداخلية تصرفها كيف تشاء، حيث كانت تتمتع تلك المدن بمظاهر الحرية، إذ كان لها قوانينها ورؤساؤها

¹ المرجع السابق، ص 152-153.

² المرجع السابق، ص 155-156.

³ د. فيصل علي أحمد الجري: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 110-111.

⁴ المرجع السابق، ص 143-144.

⁵ د. محمد علي عيسى: مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 21.

⁶ د. أحمد محمد أندوشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الطبعة الأولى، مصرته. دار الجماهيرية للنشر والتوزيع

والإعلان، 1993، ص 41-42.

وموظفوها الكبار¹، وهذا يعني أن كل مدينة من هذه المدن كانت تتمتع بمجلس للامة، يختار أعضاؤه قاضيين كبيرين يعتبران حاكمين للمدينة، وهما دائماً من الطبقة الأرستقراطية²، ومعنى هذا أن نظام الحكم في المدن الثلاث كان نظاماً اوليجركيا لا يختلف في شيء عن مدينة قرطاجة الفينيقية³.

الحياة الاقتصادية:

التجارة: عندما استقر الفينيقيون مع إخوانهم الليبيين على شواطئ ليبيا الغربية أنشأوا ثلاث مدن هامة؛ اويا، صبراتة، لبدّة "أسهمت في دعم التبادل التجاري مع معظم مناطق البحر المتوسط حيث ارتبطت بكريت وصقلية ورودرس والسواحل الجنوبية لبلاد الغال وأواسط أفريقيا وغيرها من مناطق العالم الأخرى"⁴.

لقد كانت مدينة جرمة مركزاً مهماً تجمع فيه منتوجات أواسط أفريقيا لتنقلها عبر الصحراء إلى المراكز الساحلية حيث تباع إلى التجار الفينيقيين الليبيين⁵. وأما السلع التي كان الجرامنت يحصلون عليها من أواسط أفريقيا، فكانت تتمثل في "جلود الحيوانات والعاج وبيض النعام والبخور والبحارات والفضة، حيث يتم تصديرها إلى أسواق لبدّة، اويا وصبراتة ليبيها، ويستوردون منها في المقابل الأسلحة والأواني الفضية والأقمشة والفخار والزجاج والخزف والزيتون والخمور"⁶.

كما شهدت العلاقات التجارية بين إقليم قورينا وإقليم طرابلس البونيقية ازدهاراً كبيراً، متمثلاً في التعامل التجاري الذي يتم بالقرب من ميناء مدينة كاركس، حيث كان "الفينيقيون يصدرون منه النبيذ ويأخذون بدلاً منه شحنات من نبات السلفيوم الذي كان يهرب من إقليم قورينا، وهو النبات الذي اشتهر بقيمته الطبية العالية في علاج الكثير من الأمراض"⁷.

¹ د. وجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 107.

² د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 126.

³ المرجع السابق، ص 127.

⁴ د. أحمد محمد أنديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 117.

⁵ المرجع السابق، ص 119.

⁶ د. فيصل علي أسعد الجريبي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 165.

⁷ المرجع السابق، ص 167.

الزراعة: لقد كانت الزراعة بالمستوطنات الليبية الثلاث (لبدة، صبراتة، اويبا) تشكل المركز الثاني الأهم بعد التجارة نظراً لوقوعها في مناطق زراعية خصبة¹. وعلى العموم يمكن إجمال المزروعات التي كان يزرعها الليبيون الفينيقيون في إقليم طرابلس وهي تتمثل في "الزيتون والنخيل والعنب والتين والرمان واللوز والخوخ والليمون"². بالإضافة إلى ذلك كانت تزرع الحبوب خاصة القمح والشعير³.

لقد أدخل المزارعون الفينيقيون الليبيون الكثير من التحسينات على الآلات الزراعية التي كان الوطنيون الليبيون يستخدمونها قديماً⁴. كما وضعوا بعض الأنظمة للتحكم في مياه الأمطار، فأقاموا السدود لتخزين المياه لاستخدامها عند اللزوم، من أهمها سد وادي كينيس⁵.

الصناعة: من المؤكد أن عصر الزيتون وصنع النبيذ قد كانت من أهم الصناعات الفينيقية الليبية في مدن إقليم طرابلس، فصناعة زيت الزيتون كانت تعتبر الدعامة الأساسية في اقتصاد المدن الثلاث خاصة لبدة، ولا زالت آثار معاصره منتشرة في الإقليم خاصة في مناطق ترهونه ومسلاته⁶. أما النبيذ فقد كان من أهم الصناعات في مدن إقليم طرابلس وذلك اعتماداً على مزارع الكروم التي كانت منتشرة في المنطقة⁷. ومن المعروف أن صيد الأسماك كان من الحرف التي مارسها السكان في مدن إقليم طرابلس، وبطبيعة الحال صاحب قيام هذه الحرفة صناعة تملح الأسماك وتجفيفها⁸ حيث تعتبر مدينة لبدة المركز الرئيسي لهذه الصناعة، بالإضافة إلى مدينة كوماكا (سبخة تاورغاء)⁹. ومن الصناعات الأخرى التي

¹ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 163-164.

² د. أحمد محمد أنديشة: تاريخ سياسي واقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 126.

³ المرجع السابق، ص 127.

⁴ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 166.

⁵ د. فيصل علي أسعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 154.

⁶ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 168.

⁷ د. فيصل علي أسعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 155.

⁸ المرجع السابق، ص 156.

⁹ د. أحمد محمد أنديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 129.

اشتهر بها سكان إقليم طرابلس صناعة الغزل والنسيج التي تقوم على أصواف الأغنام¹، وكذلك الكتان الذي كان ينمو في مستنقعات حوض كنيس².

كما برع الفينيقيون الليبيون في صناعة السفن، وفي هذا الصدد تشير بعض المصادر الأدبية إلى أن مدن إقليم طرابلس البونيقية كان لها سفن لنقل البضائع والمسافرين، حيث كانت تمثل واحداً من أكبر مصادر ثرواتها وتطورها الحضاري³.

الحضارة اليونانية في مدن إقليم قورينائية (برقة)

لم تكن ليبيا قبل مقدم اليونان واستقرارهم بها متخلفة حضارياً إلى الحد الذي تريد المصادر والبحوث التاريخية الحديثة أن تضعها فيه⁴. ولكن رغم بساطة حضارة الشعب الليبي القديمة كان في المقابل شعب تربطه روابط قوية وثقافة عريقة لها تأثيرها على الشعوب المحيطة لا سيما الغازية منها مثل "الإغريق بناء الحضارة اليونانية العريقة"⁵.

وهكذا من خلال المعلومات التي قدمتها لنا الدراسات التاريخية عن أحوال إقليم قورينائية في العصر القديم يمكن القول بأن "العلاقات بين سكان إقليم قورينائية وبين المستوطنين اليونان الذين استوطنوا الإقليم كانت وثيقة، لدرجة سمحت بتأثر كل طرف بحضارة الطرف الآخر"⁶.

وبناء على ما تم طرحه يمكن إيجاز مظاهر الحضارة اليونانية في مدن إقليم قورينائية على النحو التالي:

¹ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 178.

² المرجع السابق، ص 179.

³ المرجع السابق، ص ص 180-181.

⁴ د. محمد مصطفى بازامة: قورينا وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، (بدون طبعة)، بنغازي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، 1973، ص 229.

⁵ د. عبد العزيز سعيد الصويحي: أصول الحرف الليبي، مرجع سابق، ص 140.

⁶ د. محمد مصطفى فارس: العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليم قورينائية في العصر القديم على ضوء ما جاء عند فيرودوت، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات جهات الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الثاني، يناير 1985، ص 80.

الحياة الاجتماعية:

المجتمع والأسرة والعادات والتقاليد: لم يكن المجتمع القوريني مجتمعاً إغريقياً صرفاً، فالإغريق لم يعيشوا منعقلين في مدنهم بمعزل تام عن السكان الأصليين وإنما اختلطوا بهم وتزوجوا من نسايمهم⁷، فلم يكن هناك مفر من أن يتأثر كل من الطرفين بحضارة الطرف الآخر، ولهذا صار المجتمع مزيجاً من التقاليد الليبية اليونانية⁸، فقد تأثر الإغريق ببعض عادات الليبيين وتقاليدهم. ومما يذكر في هذا الصدد أن بعض النساء الإغريقيات كن يتشبهن بالليبيات في بعض عاداتهن وتقاليدهن، ولا سيما الامتناع عن أكل لحم البقر وكذلك لحم الخنزير الذي حرم تقديساً للإله ازيريس المشبه ببقرة⁹.

ومن جهة أخرى تخبرنا المصادر التاريخية عن محاولة الليبيين تليب الإغريق عن طريق تلقينهم العادات والتقاليد الليبية، وبالذات ما يتعلق منها بالحرب والفروسية. وفي هذا الصدد يشير المؤرخ اليوناني المشهور هيرودوت إلى "أن الإغريق قد تعلموا من الليبيين كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة"¹⁰.

ولكن في المقابل كان تأثر الليبيين أوضح من تأثر الإغريق، وذلك أمر طبيعي لأن الحضارة الإغريقية كانت في ذلك الوقت زاخرة، والإنسان مولع دائماً بتقليد من يتفوق عليه قوة وحضارة¹¹.

ومن هذا المنطلق كانت النتيجة أن تأغرق كثير من الليبيين فتعلموا اللغة الإغريقية، ولبسوا الملابس الإغريقية وعبدوا الآلهة الإغريقية، وأخذوا بكثير من العادات والتقاليد الإغريقية¹².

⁷ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من عهد الفصور حتى فتح الإسلام، مرجع سابق، ص 243.

⁸ المرجع السابق، ص 243.

⁹ د. رجب عبد الحميد الأرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 165.

¹⁰ د. علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، الطبعة الثانية، طرابلس، دار مكتبة الفكر، 1975م، ص 63.

¹¹ عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، مصدر سابق، ص 118.

¹² د. محمد مصطفى فارس: العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليم قورينالية في العصر القديم على ضوء ما جاء عند هيرودوت،

مرجع سابق، ص ص 78-79.

كما ينبغي أن نشير هنا إلى أن أثر الإغريق الحضاري كان مقصوراً على الليبيين الذين عاشوا على مقربة منهم¹، أما الذين عاشوا بعيداً عنهم في المناطق الصحراوية فقد ظلوا محتفظين بعباداتهم وتقاليدهم².

الديانة: من المعروف أن الليبيين قد أخذوا عن اليونان الكثير من معبوداتهم وعبودها على أنها معبودات ليبية، وفي نفس الوقت فقد عبد اليونان المعبودات الليبية وقدسوها³، وعن طريق التأثير والتأثير الحضاري بين الليبيين واليونان فقد ارتفع شأن معبد آمون في سيوه إلى مرتبة كبريات المعابد في العالم اليوناني وحج إليه اليونان باعتباره واحداً من المعابد الثلاثة التي يستشار الوحي فيها في كل أمر جليل ومن سائر اليونانيين⁴.

ومن أهم الآلهة اليونانية التي عبدت وشيدت لها المعابد في إقليم قوريناوية الإله أبوللو والإله زيوس⁵. وقد حظي أبوللو بمكانة ممتازة في مدينة قورينيه بوصفه الإله الذي أوصى ببناء هذه المدينة، ولهذا ما كاد باتوس الأول يتربع على عرشه حتى شيد لهذا الإله معبداً كبيراً⁶. لذلك فقد "ظل معبد أبوللو في مدينة قورينا محتفظاً بجماله ورونقه وقدسيته أجيالاً طويلة، حيث كان أهل البلاد من الليبيين يتعبدون فيه إلى جانب الإغريق، وكانت تقوم فيه أيضاً طقوس الغسل المقدس"⁷.

الفن: لقد ازدهرت في إقليم قوريناوية "فنون الرقص والموسيقى، وزاد عدد سكانها حتى تجاوز المائة ألف نسمة، وترقت فيها الألعاب الرياضية حتى أن فريقها فاز بالمرتبة الأولى في سباق العربات سنة 462 ق.م. وفاز في دورة الألعاب

¹ المرجع السابق، ص 80.

² المرجع السابق، ص 81.

³ د. محمد مصطفى بازامة: قورينا وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، مرجع سابق، ص ص 231-232.

⁴ د. محمد مصطفى بازامة: تكوير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتطورهما، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1968، ص 92.

⁵ د. محمد مصطفى بازامة: قورينا وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، مرجع سابق، ص ص 235.

⁶ المرجع السابق، ص 236.

⁷ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء السادس، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ)، ص 35.

الأولمبية التي عقدت بعد هذا التاريخ بسنتين¹. وكل هذا تم بمشاركة الليبيين للإغريق في تلك الألعاب، وكذلك فقد نبغ كثير من الأدباء والشعراء الليبيين والإغريق على السواء وحققوا الكثير من الابتكارات الفنية².

أما فيما يتعلق بالفن المعماري، فقد قام الإغريق والليبيون بإنشاء مجموعة من المراكز الحضارية بمنطقة الجبل الأخضر بمجهودات مشتركة، تمثلت في مدينة قورينا، ابولونيا، برقة، ظلميثة، توكره، يوسبيريدس، كما شيّدوا معاً المنشآت والمسارح والمعابد والملاعب الرياضية داخل هذه المدن³.

وبصفة عامة فقد ازدهرت الفنون في مدن إقليم قورينائية ازدهاراً عظيماً ولاسيما فن النحت والنقش، وقد احتلت مدن إقليم قورينائية مكانة مرموقة في عالم الفن الهيليني كله حيث تعد من أجمل الأعمال المعمارية المزينة بالنقوش خاصة المبنية على أسس وقواعد، كانت قد أقيمت في القرن الرابع قبل الميلاد⁴.

ولا زالت مدن إقليم قورينائية تزخر بالآثار الفنية الرائعة، حيث يجد السائح بعضها في أماكن الحفر ذاتها وبعضها الآخر في متاحف المدن.

ولاشك أن هذه الثروة الهائلة من الكنوز الأثرية سوف تسهم في المستقبل في تنمية وتنشيط حركة السياحة الداخلية والخارجية في الجماهيرية العظمى.

الحياة السياسية:

عاش الإغريق في مدن إقليم قورينائية في ظل نظام سياسي معانٍ لنظامهم في وطنهم الأصلي، وهذا يعني أن المؤسسات المدنية والسياسية الأولية للمستوطنة الإغريقية الجديدة في إقليم قورينائية كانت نسخة من تلك المؤسسات التي كانت قائمة في بلاد الإغريق نفسها⁵.

¹ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: فتاويح الليبي القديم من قديم المصور حتى فتح الإسلام، مرجع سابق، ص 256-257.

² د. محمد عبد فرزق مناع: الشعراء الليبية مصدر أقدم الحضارات، الطبعة الأولى، طرابلس، دار مكتبة الفكر، 1969، ص 102.

³ المرجع السابق، ص 99-100.

⁴ المرجع السابق، ص 100.

⁵ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم المصور، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص 34.

فالملك على رأس الدولة يتمتع بالسلطة الدينية والعسكرية والقضائية¹، وكان يعاونه على النهوض بأعباء الحكم "مجلس الشيوخ وعدد أعضائه مائة عضو، ومجلس الشورى وعدد أعضائه خمسمائة عضو، ومجلس الشعب أو مجلس العشرة آلاف². فلما وضع ديموناكس إصلاحاته الدستورية، جعل تعيينهم من حق الشعب (أي الطبقة الأرستقراطية)، وأدخل في اختصاصهم مراقبة الملك وكبار موظفي الدولة ومحاسبتهم على أعمالهم³.

ولا شك أن وجود هذه المجالس الكثيرة الشيوخ والشورى والشعب وأعضاؤها جميعاً من الأرستقراطيين، قد يسر على الأمر الأرستقراطية مهمة الحكم⁴.

والواضح أن نظام الحكم في مدن إقليم قورينائية، كان في ذلك الوقت نظاماً أرستقراطياً تركزت فيه السلطات في أيدي الملك وعدد كبير من أسر الإغريق الأثرياء الذين يؤلفون الطبقة الأرستقراطية في المدن⁵.

ولكن حكم الأقلية هذا لم يرق للإغريق الذين عشقوا الحرية، فقد "كان العداء مستحكماً داخل مدن إقليم قورينائية بين الأرستقراطية التي سيطرت على السلطة وبين عامة الشعب الذين ازداد عددهم على مر الزمن وأدى ذلك إلى قيام ثورة في قورينا حوالي عام 401 ق.م. قتل فيها خمسمائة من الأغنياء وفر الكثيرون منهم وانتهى الأمر بقيام نظام ديمقراطي حاول إصلاح الأوضاع"⁶. الحياة الفكرية:

أنجب إقليم قورينائية في العصر الهلينستي عدداً من أعلام الفكر منهم الأدباء ومنهم الفلاسفة ومنهم الجغرافيون والرياضيون، وفي مقدمة هؤلاء

¹ فرنسو شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم السوافي، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة فارينوس، 1990ف، ص 265.

² المرجع السابق، ص 266.

³ للمرجع السابق، ص 267.

⁴ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 260.

⁵ فرنسو شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم السوافي، مرجع سابق، ص 295.

⁶ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 160.

الفيلسوف أرسطو القورينائي الذي تتلمذ على سقراط¹ وبعد ممات سقراط لم يطق صبراً على البقاء في أثينا حيث قام برحلات واسعة خارجها، ثم عاد إلى وطنه الأصلي قورينا وأسس مدرسة فلسفية كبرى بشر فيها بمذهب فلسفي جديد²، خلاصته أن اللذة تعادل الخير، والألم يعادل الشر، ولهذا ينبغي أن يبحث الإنسان عن اللذة وأن يتعد عن الألم دون أن يغفل عن حقيقة هامة، وهي أن اللذة يعقبها الألم في أغلب الأحوال، ومن هنا ينبغي أن يسيطر الإنسان على نفسه، وأن تكون غايته من الحياة هي الظفر باللذة الخيرة³. إذن فقد كان محور فلسفة أرسطو هو دعوة الناس إلى الثقة بمشاعرهم وأحاسيسهم مع ضبطها بالحكمة القائلة أن الإنسان السعيد حقاً هو الذي تعلم الحقيقة وانتصر على مشاعره وأصبح سيداً للمتعة وليس عبداً لها⁴.

ومن أبرز العلماء في إقليم قورينائية كان على رأسهم أراتوستينيس القورينائي تلميذ كليماخوس الذي ولد عام 276 ق.م. وولاه بطليموس أمانة مكتبة الإسكندرية، وكلفة الإشراف على تعليم ابنه⁵.

نبغ هذا العالم نبوغاً عظيماً في الرياضيات والميكانيكا والجغرافيا، وله في الأولى كتاب تضمن أبحاثاً عن التناسب والتعاريف الأساسية في الهندسة، كما اخترع آلة ميكانيكية لإيجاد الوسط العددي بين طول مستقيمين أو عدة مستقيمات⁶. وفي مجال الأدب نبغ في إقليم قورينائية عدد من فحول الشعر كان من أوائلهم اجامنون في القرن السادس قبل الميلاد، وكليماخوس في القرن الثالث قبل الميلاد⁷.

¹ د. حربي عياش عطيته محمود: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 354.

² د. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، (بدون تاريخ)، ص 60.

³ د. حربي عياش عطيته محمود: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص 364-365.

⁴ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: للتاريخ الليبي القديم من تكم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 256.

⁵ المرجع السابق، ص 290.

⁶ المرجع السابق، ص 291.

⁷ المرجع السابق، ص 256.

ومن المؤكد أن النشاط الفكري في إقليم قورينائية قد بلغ ذروته بقيام مدرسة فلسفية في مدينة قورينا في القرن الرابع ق.م¹، التي كان "الاثينيون يعترفون بها كمركز للتعليم العالي. فقد تبادلنا أثينا وقورينا العلماء، وعندما أصبحت الإسكندرية فيما بعد عاصمة فكرية كانت ثقافة قورينا مشهودا لها هناك بصورة جيدة"².

كذلك وجود طلاب من إقليم قورينائية يدرسون في بلاد اليونان في القرن الخامس يدل على اهتمام سكان الإقليم بالتعليم وهذا ما دفعهم إلى الالتحاق بمراكز الثقافة الرئيسية في بلاد اليونان وخصوصاً في أثينا³.

الحياة الاقتصادية:

الزراعة: اشتهر إقليم قورينائية في العصر الإغريقي بخصوبة أرضه، وفي هذا الصدد يقول هيرودوت "إن أراضي إقليم قورينائية تنفرد بميزة خاصة تتلخص في أنها تتمتع بثلاثة مواسم غلة في السنة الواحدة، ويتمثل الموسم الأول في الأراضي القريبة من الشاطئ، ومحاصيلها تنضج مبكرة، وما أن يفرغ أهلها من جنيها حتى تكون محاصيل التلال صالحة للجني، وعندما يفرغ الأهليون من جني هذا المحصول الثاني تكون محاصيل القسم الجبلي المرتفع قد نضجت وصارت صالحة للقطاف"⁴. كما يشير أيضاً إلى أن هناك تربة جيدة حول مدينة يوسبيريدس (بنغازي)، فهي في المواسم الممتازة تعطي من الغلة مائة ضعف ما ينر فيها⁵.

إن الواضح من أقوال هيرودوت أن أهل إقليم قورينائية كانوا يكثر من زراعة الحبوب خاصة القمح والشعير⁶، كذلك اشتهروا بزراعة الكروم

¹ د. محمد مصطفى فارس: الحياة الثقافية في ليبيا القديمة، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات جامعة الفتح، العدد الثاني، يوليو 1984، ص 418.

² جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة د. عبد الحفيظ المبار، د. أحمد الباروري، مرجع سابق، ص 35.

³ د. محمد مصطفى فارس: الحياة الثقافية في ليبيا القديمة، مرجع سابق، ص 119.

⁴ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص 30-31.

⁵ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 257-258.

⁶ المرجع السابق، ص 258.

والخضر¹. كما اشتهر إقليم قورينائية بنبات بري كانت له مجموعة من الخصائص الطبية المفيدة، ونعني به نبات السلفيوم الذي كان ينمو تلقائياً بالمنطقة الداخلية². ولم يكن نبات السلفيوم يستخدم لشفاء الأمراض فقط، وإنما كان الناس يطعمونه مطبوخاً أو مملحاً³. وقد احتكر ملوك أسرة باتوس الاتجار في هذا النبات وجنوا من وراء ذلك أرباحاً طائلة، فقد نقشوا صورهم على كثير من عملتهم المعدنية⁴.

وقد ظلت حقول إقليم قورينائية تفيض بالغلل الوفيرة فترة طويلة من الزمن، فقد قيل أنها استطاعت أن تمد أربعين مدينة إغريقية بكميات هائلة من القمح⁵.

الرعي: إذا انتقلنا إلى الثروة الحيوانية وجدنا أن الإقليم كان غنياً بها. "قمروج هضبة قورينائية الخضراء التي تسقيها مياه الأمطار تناسب تربية المواشي كثيراً"⁶. كذلك فقد ذكرها "أغلب الكتاب القدامى وصورتها النقود"⁷.

تعد الأغنام من أهم الحيوانات التي تربي في هضاب إقليم قورينائية الخضراء، حيث كانت لحومها معروفة بطعمها المتميز اللذيذ، وأصوافها ذات الشهرة العالية التي كانت تصدر إلى الخارج⁸. كذلك الأبقار التي كانت تستخدم في الأعمال الزراعية، وتستهلك كقرابين دينية يتم ذبحها في مواسم الأعياد، وتصدر جلودها إلى أثينا⁹.

¹ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 173-174.

² فرنسوا شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم السواني، مرجع سابق، ص 312.

³ المرجع السابق، ص 314.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 193-194.

⁵ لجنة من الأساتذة: تاريخها، الجزء الثاني، (د.ط.)، مصدر سابق، ص 32-33.

⁶ فرنسوا شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم السواني، مرجع سابق، ص 291.

⁷ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 180.

⁸ د. رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 103.

⁹ فرنسوا شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم السواني، مرجع سابق، ص 291.

أما أشهر الحيوانات التي لعبت دوراً كبيراً في اقتصاد الإقليم وتمتعت بشهرة كبيرة في العصور القديمة، كانت بلا جدال الخيول، حيث كانت تربية الخيول في تربية وترويض الخيول قد صارت مضرب الأمثال في العالم القديم. فهم منذ أن تشربوا هذا الفن قبل أزمنة سحيقة، أصبحوا سادة له حيث وفرت لهم مساحات شاسعة في هضبة قورينائية وفيافي صحاريهم مجالاً رحباً للتبريز فيه¹.

لذلك كانت هذه الخيول هي سبب انتصارات اركسيلاتوس الرابع في سباق العجلات البيئية في دلفي عام 462 ق.م والألعاب الأولمبية باولمبيا عام 460 ق.م². وقد تغنى الشاعر الغنائي بنداروس في بوثيته الرابعة بهذين الانتصارين ممجداً اركسيلاتوس الرابع في الأبيات التالية:

"سيمتطون خيولاً سريعة بدلاً من الحيتان ذوات الزعانف القصيرة
وسيشدون على الأعنة بدلاً من المجاديف
لينطلقوا بعربتهم بأسرع من الرياح"³

الصناعة: تعتبر الصناعة هي الأخرى من أهم مظاهر النشاط الاقتصادي في إقليم قورينائية حتى وإن كانت لم تصل إلى المستوى الذي كانت عليه الصناعة في بلاد اليونان، غير أن بعض الدراسات التاريخية القديمة تشير إلى أن "أهالي إقليم قورينائية قد اشتغلوا بصناعة عصر الزيوت والعنب، وأنه كانت هنالك معاصر منتشرة في الإقليم جعلت لهذا الغرض، وقد صدر الزيت إلى الخارج"⁴. ومن الصناعات الأخرى التي كانت مزدهرة في الإقليم صناعة الفخار المتمثلة في الأواني الفخارية⁵.

كما أقيمت في مدينة قورينا دور صناعية لسك العملة فلقد دارت عجلة هذه المشاغل على نحو مطرد وأصدرت الكثير من قطع النقد، منذ منتصف القرن

¹ المرجع السابق، ص 292.

² د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم. مرجع سابق، ص 181.

³ فرنسوا شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم الوائلي، مرجع سابق، ص 292.

⁴ د. رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 104.

⁵ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 183.

السادس قبل الميلاد، وذلك لسد ضرورات السيولة النقدية الملحة بالنسبة لتجارتي إقليم قورينائية الداخلية والخارجية¹.

التجارة: مع نهاية القرن السادس قبل الميلاد كانت مدن إقليم قورينائية قد أصبحت مراكز تجارية هامة ساهمت بقدر كبير في إقامة علاقات تجارية مع كافة بلدان العالم القديم².

لقد كان ارتباط إقليم قورينائية بمصر وثيقاً في العصور القديمة، فقد "عثر في مصر على كميات كبيرة من النقد القوريني، وهذا يفسر بازدهار التجارة بينهما"³. ولعل أهم السلع التي كانت تصدرها قورينائية إلى مصر تتمثل في السلفيوم والزيت والخيول والصوف والعمود⁴. ويستوردون في المقابل إلى مدن إقليم قورينائية من مصر سلعاً مشرقية مستجبة أصلاً إليها من الخارج⁵.

وكذلك كانت علاقة إقليم قورينائية بجزيرة ساموس وطيدة، وفي هذا الصدد يشير هيرودوت إلى العلاقات التجارية بين هذه الجزيرة وبين قورينائية كانت ممتازة⁶. حيث "اتخذت ساموس من ميناء مدينة قورينك (أبولونيا) نقطة ارتكاز لنشاطها البحري واستوردت منها السلفيوم والصوف، الذي أصبح عماد إنتاجهم من الأنسجة الصوفية"⁷. وفي المقابل كانت قورينا تستورد منها الفخار⁸.

أما عن علاقة الإقليم مع كريت فقد كانت هي الأخرى علاقة تجارية وطيدة، وتدلنا على ذلك العديد من القرائن منها أنه "تم العثور في جزيرة كريت نفسها على عملة نقدية محلية أعيد ضربها على مسكوكات نقدية قورينائية

¹ فرانسوا شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في بركة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم الوافي، مرجع سابق، ص 295.

² د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 259.

³ د. وجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 184.

⁴ د. وجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ بركة السيلسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 106.

⁵ فرانسوا شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في بركة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم الوافي، مرجع سابق، ص 298.

⁶ المرجع السابق، ص 298.

⁷ د. وجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ بركة السيلسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 107.

⁸ د. وجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 185.

المنشأ¹. كذلك عثر على فخار كريتي في مدينة توكره يرجع تاريخه على هذه الفترة مما يدل على وجود علاقة تجارية ممتازة².

أما فيما يتعلق بالعلاقات التجارية مع أثينا، يورد هيرميوس في هذا الشأن قائمة بالسلع التي كانت تستوردها أثينا من قورينائية ومن بينها السلفيوم والجلود والقمح³. وفي المقابل كانت قورينائية تستورد من أثينا المرمر وبعض السلع المصنعة كالآنية والقوارير والعطور⁴، هذا بالإضافة إلى "وضوح الأثر الأثيني في اللغة والفن والفكر القوريني، حيث أن السفن التي كانت تحمل البضائع كانت تحمل أيضاً الفلاسفة والفنانين إلى إقليم قورينائية"⁵.

وبالنسبة لإسبرطة فقد كانت على اتصال تجاري وثيق بإقليم قورينائية حيث كانت تستورد منه السلفيوم⁶. بالإضافة إلى "الأواني الفخارية الكثيرة التي عثر عليها في حفريات مدينة توكره وتمثال عذراء قورينا والأسد وبعض الأدوات البرونزية والفؤوس ذات الرأسين التي اشتهرت بها إسبرطة، كل هذا يدل على وجود علاقة تجارية وثيقة بين الطرفين"⁷.

وفي ما يتعلق بقرطاجة، فقد أشار سترابون إلى وجود تبادل تجاري سري بين الطرفين متمثل في النبيذ والسلفيوم⁸، كما "عثر في قبور قرطاجة وفي الموائ التي كانت تتاجر معها على بعض التماثيل التي يظن أنها ربما كانت مصنوعة في الإقليم، ووجدت فرصتها للانتشار على يد التجار الفينيقيين"⁹.

¹ فرنسوا شاموتي تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم الوافي، مرجع سابق، ص 300.

² د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 186.

³ د. رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 108.

⁴ فرنسوا شاموتي: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم الوافي، مرجع سابق، ص 300-301.

⁵ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 187.

⁶ د. رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 109.

⁷ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 187.

⁸ د. رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، مرجع سابق، ص 109.

⁹ د. رجب عبد الحميد الأثرم: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 188.

وأخيراً لا بد أن تكون هناك علاقة تجارية نشطة بين إقليم قورينائية وأفريقيا حيث "كانت التجارة مع أفريقيا الوسطى تمر عن طريق العقيلة التي تبعد 150 ميلاً جنوبي أجدابيا¹، منها إلى الجنوب الغربي عبر الصحراء إلى مرزق وإلى واحة سيوه في اتجاه الجنوب الشرقي²."

الحضارة الرومانية في إقليمي طرابلس وقورينائية:

لقد كانت للرومان حضارة اقتبسوا أصولها من الحضارات السابقة عليه ولاسيما المصرية التي كانت لها الأثر الأكبر في حياة الرومان وتفكيرهم³.

وبما أن الليبيين شعب حضاري بطبعه، أو إنه يسعى دائماً للالتحاق بركب الحضارة الإنسانية، فقد نتج عن ذلك أن تأثر الليبيون بمظاهر وأفكار الحضارة الرومانية⁴ وأثروا فيها. وخير دليل على ذلك تمثل في قدرة سبتيْمورس سيفيروس الليبي الشجاع أن يكون إمبراطوراً لإمبراطورية روما⁵، والذي استطاع دمج ثقافات أفريقيا الرومانية وأوروبا وآسيا⁶. وهكذا فإن "الصبغة الرومانية الرسمية التي اصطبغت بها ليبيا لم تستطع أن تطمس العنصر الليبي الذي يشكل جزءاً أساسياً من التركيبة الثقافية والحضارية للبلاد"⁷.

ملامح الحضارة الرومانية في إقليمي طرابلس وقورينائية:

المجتمع واللغة: لقد كانت العناصر الرئيسية التي تؤلف سكان إقليم طرابلس في العصر الروماني تتمثل في العنصر الليبي والعنصر الفينيقي، والعنصر الروماني الذي كانت بيده السلطة⁸.

¹ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة د. عبد الحفيظ المعيار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص 33.
² د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 259.
³ د. محمد عبد الرزاق مناخ: الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات، مرجع سابق، ص 104.
⁴ د. عبد المزيو سعيد الصوملي: أصول الحرف الليبي، مرجع سابق، ص 144-145.
⁵ د. محمد عبد الرزاق مناخ: الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات، مرجع سابق، ص 105.
⁶ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة د. عبد الحفيظ المعيار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص 31.
⁷ د. جمال مختار: حضارات أفريقيا القديمة الطيبة الأولى، بيروت، دار صادر، 1968م، ص 477.
⁸ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 365-

وإلى جانب العناصر الثلاثة يوجد عنصران آخران يحتلان نسبة قليلة من مجموع السكان هما العنصر اليهودي والعنصر الإغريقي¹.

أما فيما يخص إقليم قورينائية فقد كان المجتمع ينقسم إلى خمسة طبقات؛ طبقة الرومان وطبقة الإغريق وطبقة الليبيين وطبقة اليهود وكذلك طبقة الليبيين الذين لم يندمجوا مع الإغريق².

أما بالنسبة للغة، فإن الرومان عملوا على نشر اللغة اللاتينية في إقليم طرابلس وقد اضطرت الحياة الحضرية عدداً كبيراً من الليبيين إلى تعلم اللغة اللاتينية المفروضة في المحاكم والمجالس البلدية والكتائب³، وبهذا ظهر تأثير الحضارة الرومانية في ثقافة السكان المحليين في حمل البعض منهم أسماء رومانية بدلاً من الليبية أو البونيقية⁴.

ومع كل هذا وبالرغم من المحاولات التي كانت تقوم بها روما لنشر حضارتها وفرض سيطرتها ولغتها على السكان، إلا أن الشواهد تنهض دليلاً على استمرارية الحضارة البونيقية في الإقليم خلال العصر الروماني ففي المدن الساحلية استمر استعمال اللغة البونيقية كلغة رسمية، وتؤكد ذلك النقوش الثنائية المكتوبة باللغتين اللاتينية والبونيقية والتي عثر عليها في مدينة لبداء الكبرى⁵. وقد كشفت هذه النقوش أيضاً عن "استمرارية المؤسسات البونيقية في العهد الروماني وتطويرها لتوائم المؤسسات الرومانية، كما تمت كتابة كلمات لاتينية بأحرف بونيقية جديدة"⁶.

أما في إقليم قورينائية فقد استمرت اللغة الإغريقية هي اللغة السائدة في الإقليم، ولكن في الأعمال الرسمية كانت اللاتينية هي المستعملة، وكانت القرارات الحكومية تكتب أحياناً باللغتين⁷.

¹ المرجع السابق، ص 366.

² د. عبد الكريم فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 137.

³ شارل انتريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمد مزالي، د. المشير بن سلامة، مرجع سابق، ص 248.

⁴ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 367.

⁵ المرجع السابق، ص 369.

⁶ المرجع السابق، ص 370.

⁷ د. عبد الكريم فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 138.

الحياة اليومية: بما أن الحياة الاجتماعية في أي مدينة رومانية لا تكتمل إلا بوجود المرافق العامة، فمن هذا المنطلق فقد حدثت مدن إقليمي طرابلس وقورينائية حذو غيرها من مدن الإمبراطورية، فشكّلت نظميها الاجتماعية، بل حياتها اليومية، وفق النظم والحياة اليومية في مدينة روما نفسها¹.

ففي كل مدينة كانت توجد الفورم (السوق العامة) وهي مركز النشاط والحركة وكانت عبارة عن ساحة كبيرة مكشوفة تحيط بها المعابد الرئيسية والأبنية العامة والمكاتب الحكومية والحوانيت². وبذلك فإن الفورم كان يقوم بوظيفة المركز الاجتماعي ومركز المعلومات وساحة الاجتماعات الشعبية، فكان الرجل يذهب إلى الفورم ليرى ويسمع ما في مدينته من جديد ليتبادل الأحاديث مع أصدقائه³.

ومن أهم الأبنية الأخرى في المدينة بالإضافة إلى الفورم كانت هناك الباسيليكيا والكوريا. فالباسيليكيا كانت في الحقيقة امتدادا للسوق، وهي مسقوفة لتقي روادها حرارة الشمس صيفاً ومياه الأمطار شتاءً، وفيها تعقد جلسات المحاكم وتجرى الصفقات التجارية⁴. أما الكوريا فهي عبارة عن "القاعة التي كان المجلس البلدي يعقد اجتماعاته فيها برئاسة القضاة السنويين"⁵.

ومن المعلوم أن "الحمامات كانت تلعب دوراً كبيراً في حياة الرومان وبالتبعية الأهالي المتأثرين بهم"⁶، فقد كان المواطنون يذهبون في الأمسيات إلى الحمامات التي تؤدي أغراضاً اجتماعية وصحية في وقت واحد⁷. وكان الاستحمام الكامل يشتمل على سلسلة من العمليات "التعرق في غرفة شديدة الحرارة، والاعتسال بالماء الساخن، المكوث في قاعة معتدلة الحرارة، والانغماس في الماء

¹ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 429.

² المرجع السابق، ص 430.

³ د. نجم الدين غالب المكيب: صغراته في تلك التاريخ، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات المنشأة للماسية للنشر والتوزيع والإعلان، 1975، ص 73.

⁴ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 430.

⁵ المرجع السابق، ص 430.

⁶ شارل لندويه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمد مزالي، د. البشير بن سلامة، مرجع سابق، ص 243.

⁷ د. عبد الكريم فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 144.

البارد، وتمسيد وذلك بالزيت¹. وكان الأثرياء منهم "يأجرون عبيدهم أو يستأجرون خدم الحمامات لتدليكهم وتجفيف الزيت من أجسادهم"².

الديانة: فيما يتعلق بالديانة فلقد سمحت روما لكل من إقليمي طرابلس وقوريناوية التي ضمتها إمبراطوريتها بحرية ممارسة عبادتهم، إلى جانب العبادات الرومانية³.

ففي إقليم طرابلس ظلت الآلهة الليبية والفينيقية تعبد، ومع هذه الآلهة عبت آلهة رومانية وآلهة مصرية أيضا⁴.

وكذلك في إقليم قوريناوية سار الأمر على نفس الوتيرة حيث سمحت روما لسكان الإقليم بممارسة عباداتهم التي كانت موجودة قبل ضم روما لإقليم قوريناوية بالإضافة إلى العبادات الرومانية⁵.

إن هذا "التوفيق بين الديانات المختلفة يعني بالدرجة الأولى امتداد تأثير الحضارة الرومانية الثقافي إلى الآلهة والعبادات الليبية والفينيقية والإغريقية، حيث أصبحت الآلهة الليبية والفينيقية والإغريقية تعبد تحت أسماء آلهة رومانية"⁶. لقد كان هدف روما الاستراتيجي من هذا التسامح هو التقريب بين دياناتها المتمثلة في الثالوث الكابيتوليني وبين ديانة الشعوب التي أصبحت تحت لواء الإمبراطورية الرومانية⁷.

وبالرغم من أن الرومان لم يجبروا سكان إقليمي طرابلس وقوريناوية على تغيير ديانتهم "إلا أنهم عملوا على فرض ديانة رومانية أخرى وهي ما تعرف باسم عبادة الأباطرة وذلك على أساس أنها دين الدولة الرسمي، فقد عبد الإمبراطور أبان فترة حكمه على اعتبار أنه إله حقيقي"⁸. حيث كانت الجماهير الصغيرة تحضر

¹ شارل لندويه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمد مزالي، د. الشير بن سلامة، مرجع سابق، ص 243.

² د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم القصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 431.

³ د. عبد الكريم فضيل الميلا: قوريناوية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 116.

⁴ د. عبد الحفيظ فضيل الميلا: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 235-238.

⁵ د. عبد الكريم فضيل الميلا: قوريناوية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 134.

⁶ د. عبد الحفيظ فضيل الميلا: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 366.

⁷ د. عبد الكريم فضيل الميلا: قوريناوية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 129.

⁸ د. فيصل سعد الحريز: الفينيقون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 106.

الحفلات المقامة عبادة للإمبراطور من طواف وأضاح ومآدب مقدسة، فقد صورت لنا الكثير من المشاهد الرائعة للأفراح الشعبية التي كانت تواكب الحفلات الدينية في كل من مدن إقليمي طرابلس وقوريناوية¹.

ولعل الغرض الأساسي من هذه الديانة هو غرض سياسي بالدرجة الأولى حيث يهدف إلى العمل على الحفاظ على وحدة الإمبراطورية بشتى لغاتها وأجناسها بما في ذلك إقليمي طرابلس وقوريناوية².

الفن: عندما وصل الرومان إلى ليبيا وجدوا أمامهم حضارة متطورة، وبناء على ذلك فإن كثيراً من المدن الرومانية قد "أنشئت في مواقع مدن فينيقية قديمة بل إن المدن الفينيقية القديمة نفسها قد تحولت إلى مدن رومانية"³ وفق الخطط المعمارية التي وضعها الرومان في بناء مدنهم حيثما كانت⁴، ويبدو ذلك واضحاً في مدن إقليم طرابلس لدرجة أنها قد ضاعت معالمها الفينيقية تماماً⁵.

ومن أهم هذه المراكز الحضارية مدينة اويبا وصبراته ولبدة التي "استفادت من حكم الرومان أكثر من الأرياف، وظهرت فيها نخبة من السكان كانوا خليطاً من الرومان والليبيين والفينيقيين"⁶.

لقد استطاعت هذه المراكز الحضارية في تلك الحقبة الزمنية السحيقة أن تحقق تطورات هائلة على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي كان لها المردود الإيجابي في خلق الحضارة⁷.

كما أنشأ الرومان الكثير من القلاع والمعابد والحصون التي نجدها متناثرة في دواخل تخوم إقليم طرابلس من أهمها "قصر الدويب وقريسة سانية الدويب

¹ شارل اندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمد مزالي، د. البشير بن سلامة، مرجع سابق، ص 526.

² د. فيصل سعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثالث الميلادي، مرجع سابق، ص 107.

³ المرجع السابق، ص 184.

⁴ د. نجم الدين غالب الكيب: مدينة طرابلس عبر التاريخ، الطبعة الثانية، تونس، دار العربية للكتاب، 1978، ص 26.

⁵ د. فيصل علي سعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثالث الميلادي، مرجع سابق، ص 184.

⁶ جون رايت: تاريخ ليبيا من آدم المصور، ترجمة د. عبد الحفيظ المبار، د. أحمد الهازوري، مرجع سابق، ص 48.

⁷ المرجع السابق، ص 48-49.

وقصر وامن وحصن أبو نجيم وقلعة غدامس وقصر روغة وغيرها التي كانت مثلاً رائعاً للمعمار العسكري الروماني¹.

أما بالنسبة لإقليم قورينائية فإن الرومان حاولوا أن يحققوا نوعاً من التقارب بين حضارتهم وحضارة الإغريق، بأن ينصبوا أنفسهم حماة لهذه الحضارة²، فلقد قام الرومان بإدخال مجموعة من الإصلاحات والتحسينات والإضافات على المرافق الإغريقية التي كانت قائمة آنذاك في مختلف المدن الإغريقية في الإقليم³. ولم ينشئ الرومان مدناً جديدة في الإقليم إلا في وقت متأخر بعد الدمار الذي ألحقته الثورة اليهودية في مدينة قورينا، إذ أنشأ الإمبراطور هادريان مدينة جديدة وسماه باسمه هدرينوبولس (دريانة) في محاولة لإعادة تعمير إقليم قورينائية بجلب مستعمرين جدد له⁴. وكذلك ساهم في إعادة بناء وإعمار مدينة قورينا من جراء ما حصل لها من دمار وخراب نتيجة الثورة اليهودية⁵.

أما فيما يخص الفن المسرحي فقد خطت فيه مدن إقليم طرابلس وقورينائية خطوات جبارة، فدخلت الخدمات المسرحية إلى هذه المدن من شأنه أن يفسح مجالاً في التدفق الفني من خلال الاستمتاع بالمشاهد التمثيلية وسماع الموسيقى، وما يحدثه هذا من أثر في ترفيع السلوك الاجتماعي⁶.

لقد كانت الهزليات تلقى في المسارح رواجاً عظيماً، فيقبل الناس على مشاهدتها ترويحاً للنفوس وجلباً للسرور. وكانت قصص هذه المسرحيات الضاحكة تؤخذ كالتراجيديات سواء بسواء من الأساطير الإغريقية⁷. ويقوم بهذا النمط من الفن عادة ممثل واحد، يؤدي الأدوار المختلفة بعد لبس أقمعة مناسبة للمقام، وكان يصاحب حركات الممثل إشارات ورقصاته إيقاع الموسيقى وأغاني فرقة الإنشاد

¹ جود تشليك درسات لوبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد النازوري، (بنون طبعة)، طرابلس، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 1999 ف، من ص 106-107.

² د. عبد الكريم فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، من ص 137-138.

³ د. عبد الطيب محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 383.

⁴ المرجع السابق، ص 423.

⁵ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد النازوري، مرجع سابق، ص 50.

⁶ د. نجم الدين غالب الكيب: سيراته في تلك التاريخ، مرجع سابق، ص 97.

⁷ د. عبد الطيب محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 431.

الخاصة بالمسرح¹. وهناك لون آخر من ألوان الفن المسرحي الشائع في العصور الرومانية القديمة المتمثل في الفن المسرحي الترفيهي الذي "يقام على الاستمتاع بمناظر العنف، فلقد كان العالم القديم يلهو بسفك الدماء، يتلذذ بمشاهدة ألوان من المصارعة بين قوتين غير متكافئتين غالباً"².

لقد كان السكان يشاهدون داخل المسرح مصارعة الإنسان للحيوانات، وقد عثر على رسومات كثيرة تمثل مناظر هذه المصارعات في فيلاء داربوك عميرة قرب مدينة زليتن³. وكانت ساحات مصارعة الحيوانات تتحول بعد الظهر إلى حلبات يتبارى فيها المتبارون⁴.

وفي الحديث عن ميدان فن سباق الخيل نذكر "أن لبدة هي الوحيدة بين المدن الثلاث في إقليم طرابلس التي كان بها ميدان سباق دائم مرصوف بالحجارة"⁵. وكذلك لا تزال آثار ميدانيين متشابهين لفن سباق الخيول في مدينتي سيرين وقورينا بإقليم قورينائية⁶، حيث كان السباق يجري بين العربات الأربعة جيداً، والعادة أن تجري العربات المتنافسة سبع دورات حول الساحة⁷.

لا شك أن هذه المراكز الحضارية وما تحويه من مسارح وحمامات ومعابد وأقواس ونقوش وتمائيل ذات الصبغة الليبية الفينيقية والإغريقية والرومانية المشتركة سوف تسهم في المستقبل بقدر كبير في دعم وإنجاح العمل السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى على الصعيدين الداخلي والخارجي.

الحياة السياسية: في خلال الفترة الأولى من الحكم الروماني لمدن إقليم طرابلس وقورينائية كانت سياسة الرومان "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمدن، ولعلها

¹ د. نجم الدين غالب الكويك: صبراته في تلك التاريخ، مرجع سابق، ص 77.

² المرجع السابق، ص 80.

³ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أئمة المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 432.

⁴ د. نجم الدين غالب الكويك: صبراته في تلك التاريخ، مرجع سابق، ص 81.

⁵ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أئمة المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 433.

⁶ المرجع السابق، ص 433.

⁷ المرجع السابق، ص ص 433-434.

كانت تهدف إلى استخدام أقل عدد ممكن من العاملين الرومان في الوقت الذي تكون فيه هذه المدن متمشية مع السياسة العامة للإمبراطورية الرومانية¹.

وكان نائب القنصل الروماني يعتمد على الأجهزة المحلية لتسيير الأعمال اليومية الاعتيادية لهذه المدن، وبذلك بقيت الأجهزة الحكومية القديمة التي ترجع إلى العصرين الفينيقي (البونيقي) والإغريقي².

لقد استمرت النظم البونيقية سائدة في مدن إقليم طرابلس إذ بقيت أسماء الموظفين والكنة والقضاة بونيقية بدون تغير، وكذلك الحاكمان شوفيت، حيث ظهرت شوفيتم في النقوش البونيقية مستمرة طوال القرن الأول الميلادي، وكذلك بقيت المجالس الحكومية من أعيان المدن والجمعيات العمومية³.

وتشير النقوش البونيقية إلى أن أحد المناصب كان يسمى المحازيم، حيث كانوا متخصصين بالشئون المالية وتوفير الحاجيات في الأسواق⁴، ومن المحتمل أن هذه الطبقة قد تغيرت في اختصاصها في العصر الروماني نفسه من وظيفة اقتصادية إلى وظيفة إدارية وهي إدارة وصيانة مباني الألعاب في المدينة مثل المسرح والملعب والمدرج⁵.

وبعد أن حصلت المدن الثلاث على الجنسية الرومانية سارت النظم الفينيقية نحو الاصطباغ بالصبغة الرومانية فتغير اسم الشوفيت أي القاضي فأطلق عليهم اسم ديوفيري وهو لقب معادل للقب القنصل⁶.

أما عن النظم خارج المدن الثلاث فقد بقيت القرى والقبائل الليبية على نظمها السابقة التي اعتمدت على شيوخ القرى وموظف يسمى بريفيكس تعبئته السلطات الرومانية ليكون حلقة اتصال بينها وبين المواطنين⁷.

¹ د. فيصل علي أسعد الحربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 184.

² المرجع السابق، ص 184.

³ د. أحمد محمد فتية: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 736.

⁴ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 346.

⁵ د. فيصل علي أسعد الحربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 187.

⁶ المرجع السابق، ص 190.

⁷ د. أحمد محمد فتية: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 90.

أما بالنسبة لمدن إقليم قورينائية عندما تحولت إلى ولاية رومانية فقد احتفظت هي الأخرى بنفس نظمها الإغريقية السابقة، ولعل هذه النظم تعرضت شيئاً فشيئاً إلى عملية تغيير تدريجي، حيث يبدو أن مجلس الشيوخ قد اختفى وحل محله تنظيم جديد يعطي نفس الاختصاصات¹.

الحياة الاقتصادية:

الزراعة: لقد بذل الرومان جهوداً جبارة في استثمار خيرات الأرض الليبية وذلك "باستصلاحها واستنباتها، ولا تزال آثارهم باقية في إقليمي طرابلس وقورينائية، تشيد على علو تلك الهمة التي اتجهوا بها إلى خدمة الأرض"².

نقد كان اقتصاد إقليم طرابلس خلال العهد الروماني يركز بالدرجة الأولى على محصول زيت الزيتون الذي كان الطلب عليه في تزايد بسبب استعماله كغذاء وكذلك للتدليك في الحمامات ولأغراض الإضاءة³. وقد اعتنى الرومان أيضاً بزراعة القمح والشعير وأشجار النخيل وغيرها التي كان يصدر جزء كبير من محصولها إلى عاصمتهم روما⁴. وبذل الرومان جهداً كبيراً للاستفادة من مياه الأمطار حيث كانت تعتبر الصهاريج من الوسائل الحيوية التي لعبت دوراً هاماً في جمع المياه وتخزينها من أجل استخدامها في المنازل والزراعة⁵.

إضافة إلى وسائل الري السابقة اهتم الرومان بحفر الأبار وعمل المصاطب والأخاديد التي تحد من اندفاع الماء وتسمح بتراكم الأتربة التي تكون مساحات صالحة للزراعة⁶.

أما بالنسبة لإقليم قورينائية فقد انطلق الرومان يعملون بنشاطهم المعهود لإنعاش الإقليم، فوسعوا رقعة الأرض المزروعة مما أدى إلى تحرك اقتصادي زراعي كان السبب الرئيسي في نهوض الإقليم وتقدمه⁷. فقد اهتموا بزراعة جميع

¹ د. عبد الكريم فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 96-97.

² د. نجم الدين غائب الكلب: مدينة طرابلس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 22-23.

³ د. عبد الطيف محمود المرغوثي: التاريخ الطبي القديم من أدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 437.

⁴ د. أحمد محمد انديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 146.

⁵ المرجع السابق، ص 141.

⁶ المرجع السابق، ص 141-142.

⁷ د. عبد الطيف محمود المرغوثي: التاريخ الطبي القديم من أدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 383.

أنواع الأشجار مثل التفاح والرمان والكمثرى والفراولة والتوت والعنب والزيتون¹.

ومن بين المحاصيل الزراعية الأخرى التي اهتم الرومان بزراعتها القمح والشعير التي تعتبر العنصر الأساسي في ازدهار المنطقة في العصر الروماني².
ومن النباتات أيضاً ثبات السفيوم الذي أصبح أحد مميزات المنطقة وشعارها تقريباً، وكانت أهمية هذا النبات تعود إلى قيمته الطبية إذ كان يستخدم على نطاق واسع في علاج جميع الأمراض³.

التجارة: على الرغم من استمرارية الحضارة البونيقية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني، إلا أنها تأثرت بالحضارة الرومانية، فبعد أن تخلصت من السيطرة القرطاجية ازداد انفتاح مدن الإقليم بطريقة أكثر انطلافاً وأمناً⁴ مما ساعد على ازدهارها التجاري، إذ كونت سواحلها موانئ تجارية دعمت التبادل التجاري بين مناطق البحر المتوسط وأواسط أفريقيا وكذلك قريها من أوروبا ووجود السوق الرومانية الواسعة التي امتصت جزءاً كبيراً من منتجاتها⁵.

لقد كانت تجارة القوافل من وسط أفريقيا إلى البحر، هي العماد الثاني في الحياة الاقتصادية لمدن إقليم طرابلس الليبية الرومانية⁶. وقد نشطت التجارة نشاطاً عظيماً بعد استتباب الأمن على طول طرق القوافل، وبعد اتساع الأسواق التجارية نتيجة لاتساع الممتلكات الرومانية⁷.

ومن أهم الصادرات التي كانت تقوم مدن إقليم طرابلس بتصديرها المنتجات الزراعية المتمثلة في زيت الزيتون والقمح وكذلك البضائع التي كانت

¹ د. عبد الكريم فضيل العيار: تورتينية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 88.

² المرجع السابق، ص 89.

³ المرجع السابق، ص 90.

⁴ د. عبد الحفيظ فضيل العيار: الحضارة البونيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 358.

⁵ د. أحمد محمد انديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 157.

⁶ المرجع السابق، ص 159.

⁷ د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 362.

تجلبها القوافل التجارية من البلدان الأفريقية مثل العاج والأحجار الكريمة والجلود والرقيق والحيوانات المفترسة لعروض المسارح الرومانية¹.

وفي الوقت الذي كانت تقوم فيه هذه المدن بدور الوسيط في تسويق المنتجات التي تجلبها من البلدان الأخرى، كانت تستورد مواد البناء اللازمة لمبانيها من أهمها "الجرانيت من مصر، والرخام من جنوب أوروبا وآسيا الصغرى"².

ومن بين الأشياء الأخرى المستوردة الزجاج والمصابيح الفخارية التي تشهد مخرجاتها في مناطق المدن الثلاث وبلاد الجرامنت³.

أما فيما يخص مدن إقليم قورينائية فإن التبادل التجاري بين مناطق الجنوب والمراكز التجارية في المدن الرئيسية، كان على ما يرام حيث "يصل إلى عاصمة الإقليم من هذه المناطق عن طريق تجارة القوافل من ناحية أو جلة المنتجات المعروفة من داخل أفريقيا ومنها الذهب وريش النعام وتجارة الرقيق"⁴.

وكذلك نشطت التجارة في الحيوانات المفترسة التي كان يجري تصديرها والتجارة فيها بقصد تزويد حدائق الحيوانات وحلبات المصارعة في روما⁵.

الصناعة؛ بالرغم من أن المعلومات التي لدينا عن الصناعة في إقليمي طرابلس وقورينائية قليلة جداً، إلا أن الكشف الأثري أظهر بعضاً من هذه الصناعات التي كانت منتشرة في الإقليمين خلال العصر الروماني.

لقد أكدت بعض الأدلة الأثرية على وجود وانتشار صناعة عصر الزيتون⁶، حيث "يجد المسافر في كافة أنحاء منطقة الجبل الغربي أعمدة معاصر الزيتون الضخمة⁷، إذ عثر على بقايا سبعة عشرة معصرة زيتون إلى الغرب من لبدة

¹ د. عبد الحفيظ فضيل العيار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 362.

² د. أحمد محمد البنيمة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 179.

³ المرجع السابق، ص 180.

⁴ د. عبد الكريم فضيل العيار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 91.

⁵ المرجع السابق، ص 91-92.

⁶ د. أحمد محمد البنيمة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 185.

⁷ د. جود تشارلز بومبات ليبي، ترجمة د. عبد الحفيظ العيار، د. أحمد الفيذوري، مصدر سابق، ص 33.

الكبرى¹. ويرى بعض الباحثين أن عدد المعاصر إلى عثر عليها في مدن إقليم قورينائية تزيد عن عشرين مجموعة وتتشابه مع نظيراتها في إقليم طرابلس².

ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها مدن إقليم طرابلس صناعة تمليح السمك، وهو نوع من المشهيات كان يستحضر من السمك المملح، وقد تميزت لبدة الكبرى بهذه الصناعة بشكل خاص³.

وتعتبر الأمفورات من بين صناعات مدن إقليم طرابلس التي "صنعت من أجل تصدير زيت الزيتون إلى روما، وقد عثر على عدد منها في مناطق مختلفة من البحر المتوسط، ويرجح أن أهم مناطق إنتاجها عين الشرشارة وتازولي والخمس"⁴.

أما صناعة الفخار فتعتبر من الصناعات الرئيسية التي ظهر فيها التأثير الروماني المباشر، حيث جاءت هذه المنتجات المحلية تقليداً لنماذج من حرفة مماثلة لتلك التي كانت منتشرة في روما⁵.

وإلى جانب تلك الصناعات توجد في إقليمي طرابلس وقورينائية صناعة الخمر التي تعتمد على العنب والتمور⁶.

1. د. أحمد محمد تديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 183.

2. حود شايلا تراسات لبيبة، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد الهازوري، مصدر سابق، ص ص 318-319.

3. د. عبد التطيب محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم المعصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 439.

4. د. أحمد محمد تديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 186.

5. د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة القينيفية في ليبيا، مرجع سابق، ص 364.

6. د. عبد الكريم فضيل الميار: قورينائية في العصر الروماني، مرجع سابق، ص 91.

المبحث الثاني

استعراض لأهم المقومات السياحية الحضارية

أولاً: الموقع السياحي الحضاري

تمتع الجماهيرية العظمى بموقع سياحي حضاري متميز وفريد من نوعه. حيث تعتبر أرضها رحبة شاسعة أخذت من المربع شكله، ومدت لنفسها ساحلاً ذهبياً على ألفين من الكيلومترات وعانقت به شمالاً بحر الحضارات البحر الأبيض المتوسط¹، وجنوباً تستمر إلى أن تلتقي مع حدود كل من جمهوريتي النيجر وتشاد بصحرائها الكبرى²، أكبر صحارى العالم وأشهرها واحات وعيون ماء وكهوفاً وجبالاً ومدناً أثرية حضارية تعود إلى فترة سحيقة من التاريخ³، ناهيك عن نخليها الذي ينتج أعذب وأسهي تمور المعمورة⁴، أما غرباً فتتمتد حتى حدود الشقيقتين تونس والجزائر⁵، وشرقاً يمتد خط الحدود لتحتضن شقيقتين أخريين لا تقلان جمالاً وحضارة هما مصر والسودان⁶.

ينحصر هذا الموقع السياحي الحضاري المغربي الجذاب بين خطي طول (9-25) شرق خط غرينتش وخطي عرض (30-33) شمالاً في الشمال الأفريقي على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط⁷، بمساحة قدرها حوالي مليون وسبعمائة وتسعين ألف كيلومتر⁸. وبذلك تأتي ليبيا في الترتيب الرابع من حيث المساحة بين الأقطار الأفريقية⁹. فهي إن قورنت من حيث المساحة بغيرها من

¹ د. محمد الأكيبر: السياحة صناعة العصر، الطبعة الأولى، مصرقته، دار الأبيس لطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 33.

² د. الهادي مصطفى بوتقة، د. سعد خليل القزوي: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الطبعة الأولى، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995، ص 16.

³ د. حودة حسنين جوده: جغرافية أفريقيا الإثيوبية، الطبعة التاسعة، الإسكندرية، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1996، ص 287-288.

⁴ د. عبد العزيز طريح: جغرافية ليبيا، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، مركز الإسكندرية، 1996، ص 295-296.

⁵ د. الهادي مصطفى بوتقة، د. سعد خليل القزوي: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 17.

⁶ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، الطبعة الثالثة، بنغازي، منشورات جامعة قزوين، 1998، ص 9.

⁷ مرجع سابق، ص 9-10.

⁸ د. سالم علي حداجي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، طبعة الأولى، طرابلس، منشورات مجمع الفتح لتأليفات، 1989، ص 265.

⁹ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 9.

البلدان "زادت عن تكساس بضعفين ونصف وبلغت سبعة أضعاف بريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية مجتمعين"¹.

إن هذا الموقع السياحي الحضاري للجماهيرية العظمى بين دول والمشرق والمغربي العربي²، وفي مواجهة الساحل الجنوبي لأوروبا التي تعتبر أكبر مكان للسياح في العالم³، سوف يسهم في المستقبل في إثراء حركة السياحة الدولية باجتناب أعداد كبيرة من السواح، مما يعود على البلاد بالفائدة الاقتصادية والثقافية والحضارية.

¹ د. عبد النظيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من تقدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 10.

² د. محمد المبروك المهني: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 12.

³ د. سالم علي الحدادجي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية اجتماعية اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 19.

ثانياً: المناخ السياحي الحضاري

لقد حبا الله هذه الأرض الطيبة باعتدال المناخ، ورقة في الطبيعة، فطقس الجماهيرية مكيف طبيعياً لإنعاش الأبدان والنفوس¹، فالشمس في بلدنا مشرقة معظم أيام لسنة²، وعلى أرضنا حطمت الشمس الرقم القياسي في الحد الأعظم لعدد ساعات الشمس الساطعة حيث لا تتجاوز درجة الحرارة القصوى 44 درجة مئوية في فصل الصيف بالمناطق الساحلية والدواخل³. ويتسم هواء هذه المناطق بالرطوبة العالية وذلك لتأثره بالبحر⁴.

أما المناطق الجنوبية فهي تتسم في فصل الصيف بارتفاع شديد في درجات الحرارة⁵ إلا أن قطرة عرق واحدة لن تبطل جسدك مهما أوغلت في الرحلة إلى الجنوب وذلك لأن معدل الرطوبة هنا ببساطة لا يزيد عن الصفر⁶.

كما يتميز المناخ السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى باعتدال مثالي وجو ربيعي دائم وتنوع جميل، فمن مناخ البحر الأبيض المتوسط في الساحل إلى المناخ الصحراوي في الجنوب⁷، ونظراً لطبيعة البلاد المكشوفة التي تسمح للهواء الحار الذي يهب من الصحراء في الجنوب والتأثير على معدلات الحرارة وبسبب الكتل الهوائية الباردة جداً التي تأتي من أوروبا عن طريق البحر المتوسط في الشمال⁸. لذلك فإن شتاءنا متوسط الحرارة بصفة عامة إلى جانب أنه دافئ عموماً ماعداً انخفاضات نوعية طارئة على درجات الحرارة قد تهبط حتى أقل من الصفر⁹. أما في فصل الصيف فعادة ما تكون درجة الحرارة مرتفعة¹⁰ ويبلغ المعدل السنوي للحارة من 27-41 م¹⁰ ولكن التلال الشمالية القريبة من البحر

¹ د. جودة حسنين جودة، جغرافية أفريقيا الإقليمية، مرجع سابق، ص 294.

² المرجع السابق، ص 293-295.

³ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 65.

⁴ المرجع السابق، ص 68.

⁵ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 94-95.

⁶ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 70.

⁷ المرجع السابق، ص 51.

⁸ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 268.

⁹ المرجع السابق، ص 94.

¹⁰ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 65-66.

وخاصة الجبل الأخضر تتمتع بطقس معتدل ونسيم منعش يصلح بالدرجة الأولى لسياحة الاصطياف¹.

أما فيما يتعلق بالمناخ في المناطق الصحراوية فقاري أي بارد شتاءً وحار صيفاً ولذلك فهو يصلح في فصل الصيف للسياحة العلاجية².

ومن المظاهر المناخية الهامة أيضاً رياح القبلي، وهي رياح محلية تهب من الصحراء في نهاية فصل الربيع وأوائل الصيف حاملة هواء مدارياً قارياً³ وتكون في الغالب "حارة جافة لمرورها بمناطق صحراوية"⁴.

أما عن مناسيب هطول الأمطار فهي "متذبذبة وشحيحة، وتختلف أيضاً من سنة إلى أخرى من حيث الكمية والتوزيع"⁵، حيث تسقط أكبر كمية للأمطار على السواحل ومرتفعات طرابلس والجبل الأخضر⁶. بينما تقل وتتدر كلما اتجهنا جنوباً⁷. وبصفة عامة فإن طقس الجماهيرية العظمى صحي منعش لذلك فهو جدير في المستقبل باستقطاب أعداد هائلة من السواح.

¹ د. عبد التلطيح محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من تقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 12.

² د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 82-83.

³ د. الهادي مصطفى بوقمة، د. سعد خليل الخزيري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 155.

⁴ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق ص 59.

⁵ د. شيم علي الحجاجي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، وبيئية)، مرجع سابق، ص 102.

⁶ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 70-71.

⁷ المرجع السابق، ص 78.

ثالثاً: الطبيعة السياحية الحضارية

الجماهيرية العظمى - مناطق متباينة - وأصل هذا التباين يكمن في تضاريس أرضنا الخصبة، وفي المناخات السائدة فيها¹. ففي شمال بلدنا الجميل يمت البحر المتوسط الذي تزين شاطئه جداول النخيل كعقود اللؤلؤ والياقوت من حول مدنه الجميلة².

وإذا ما شرعنا الرحلة من البحر وخلفناه وراءنا لطالعتنا منطقة السهول الساحلية حيث يحتل سهل الجفارة الشهير الخط الأول من المشهد فهو "أكبر سهول شمال ليبيا وأهمها"³ حيث تزيد مساحته عن 17000 كيلومتر مربع⁴ ولعله يتميز بتربة خصبة صالحة للزراعة⁵، وتخترق هذه السهول مجموعة كبيرة من الأودية من أهمها "وادي المجنين وسده العملاق والهيرة وتراغن والرجبان والربيع وأبو شيبه والأكل ووادي غات"⁶.

ومن الأودية المهمة أيضا والتي تخترق السهل وادي الزملة الذي ينتهي في البحر عند سيدي بانور ويبلغ مجراه نحو 45 كيلومترا. ويوجد في قاعه قرب بلدة ترهونه عدد من العيون على ارتفاع 400 متر فوق منسوب البحر، وتسيل مياهها فوق وجه حافة صخرية بهيئة شلال يسمى الشرشارة⁷. وهذه العيون من أكثر العيون فتنة بمناظرها الخلابة.

كما تواجه الساحل مجموعة من الجزر أهمها جزيرة فروة حيث تعتبر هذه الجزيرة جذابة للغاية وذلك نتيجة لمناظرها الطبيعية الخلابة⁸. وإذا ما تجاوزنا هذا السهل الخصيب، فإن ما سيظهر عيوننا هو إطلالة خليج سرت العظيم محتضنا البحر المتوسط بمياهه بين زراعية كالأب الحاني الشفوق، وبشاطئه الفاتن

¹ المرجع السابق، ص 25.

² د. محمد يونس: السياحة صناعة العمر، مرجع سابق، ص 34.

³ د. سالم علي الحدادي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 50.

⁴ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل الغزيري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 101.

⁵ د. سالم علي الحدادي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية)، مرجع سابق، ص 51.

⁶ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 30.

⁷ د. جودة حسنين جودة، جغرافية ليبيا الإقليمية، مرجع سابق، ص 283.

⁸ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 28.

والمتنوع الذي يجمع بين الكثبان الرملية والبحرية والبحيرات الضحلة المائية¹، ويبدو سهلاً موشحاً بالأودية العذبة مما يزيد جمالاً وفتنة. ومن هذه الأودية "وادي ميمون ووادي سوف الجين ووادي زمزم ووادي بي الكبير ووادي الرمل ووادي المحصن"². كما يمتاز السهل بوجود العديد من العيون من أهمها عين تاورغا ذات الطبيعة الفاتنة³، وكذلك الكثير من السبخات من أهمها "سبخة بي وسبخة المراح وسبخة كركورة وسبخة الهيشة"⁴ بالإضافة إلى سبخة تاورغا التي تعتبر من أجمل السبخات في شمال ليبيا⁵. كما توجد على الساحل طبقات بنية كثيفة من تكوينات الطحالب ذات الطبيعة الخضراء الزاهية تمتد داخل الساحل بحوالي 10 كم⁶.

أما سهول بنغازي فرحبة وواسعة، وتمتاز بخصوبة أراضيها، ولها في الشرق امتداد حتى الدرسية⁷، وأهم أوديتها وأشهرها "وادي السلايب ووادي زازة ووادي الياكور ووادي الصليب ووادي القطارة"⁸ التي تتصف بمناظرها الطبيعية الجذابة، إما معالم السحر والاستجمام فيه فينبى قلب بحيراته الشيرة مثل "بحيرة الكوز وبحيرة برسن وبحيرة بوجراء وبحيرة بوزديرة وبحيرة الزيافة"⁹، التي إذا ما فكرت بزيارتها فستجد فيها المواقع المناسبة لإقامة منتجعات سياحية لا مثيل لها، ناهيك عن خليج بومبا ورأس التين، كذلك الأنهار الغاطسة والكهوف الجيرية الباردة¹⁰. بالإضافة إلى عيون الاصطياف الأخرى مثل "عين الغزال وعين بومنصور وعين مارة وعين الدبوسية وعين مسة وعين رأس الهلال وجزيرة المراكب"¹¹.

- 1 د. يسري الحواري: جغرافية المغرب العربي، (بنون طبعة)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2001، ص 226.
- 2 د. الهادي مصطفى بوقمة، د. سعد خليل الغزيري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 103.
- 3 د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 31.
- 4 المرجع السابق، ص 32.
- 5 د. الهادي مصطفى بوقمة، د. سعد خليل الغزيري: الجماهيرية دراسة في جغرافيا، مرجع سابق، ص 103.
- 6 د. سالم علي المحاجي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 56.
- 7 د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 32.
- 8 د. سالم علي المحاجي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 58.
- 9 المرجع السابق، ص 58.
- 10 د. الهادي مصطفى بوقمة، د. سعد خليل الغزيري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 106.
- 11 د. سالم محمد الزوام: الحبل الأخضر دراسة في الجغرافيا، الطبعة الأولى، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984، ص 79-80.

ولنودع السهول الساحلية، ونصعد صوب الجبال والمرتفعات الشمالية، وإذا ما نظرت إلى الجبل الغربي من أعلى، فإن ما سيلفت نظرك مرتفعات جبل غريان وجبل نفوسة التي تتراوح الارتفاعات فيها من 300 إلى 600 متر¹ وتتخلل هذه المرتفعات مجموعة من الأودية بربوعها الخضراء التي تتبعها الطرق المعبدة والدروب والممرات المحلية².

وإذا ما واصلت رحلتك نحو الشرق إلى الجبل الأخضر، فإن غاباتها التي تمتاز بأنها دائمة الخضرة هي أول ما يطالعك، كما أن مناسب الأمطار هنا كبيرة حيث تسقط عليه كمية غزيرة من الأمطار سنوياً³.

وللجبل الأخضر كهوف وأودية عميقة كانت قلاعاً حصيناً للمجاهدين الليبيين الشجعان أبان الغزو الإيطالي⁴. وفيه أيضاً أحواض كثيرة يعد حوض المرج أخصبها⁵، وأودية من أهمها وادي الكوف وجسر الشهير التحفة الهندسية الرائعة، ووادي المهبول ووادي الأثرون ووادي الإنجيل ووادي الناقة ووادي بومسافر ووادي درنة بشلالاته وعيونه ذات الطبيعة الجمالية الساحرة⁶. ولنواصل الرحلة حتى نصل إلى ما يسميه الجغرافيون بالمناطق الانتقالية، وهي تعد الفاصل المشترك بين السهول الساحلية وبين المناطق شبه الصحراوية والجبال الجنوبية⁷. وتتميز الأرض هنا بالانخفاض النسبي مشكلة مجموعة من المنخفضات التي تشغلها الواحات المختلفة مثل الجيوب وجالو وأجلة وإجخرة والجفرة، وكذلك منخفض غدامس⁸، الذي يضم المدينة الصحراوية الشهيرة التي تمتاز بهندسة معمارها الصحراوي الفريد من نوعه وعيونها الساحرة الرقراقة. ثم

¹ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 62.

² د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 36.

³ د. سالم محمد الزواوي: الجبل الأخضر دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 87.

⁴ تيبو تروسي: رقعة الخضراء، ترجمة د. خليفة شمس، (نون طبعة)، الدار العربية للكتاب، 1991م، ص 241.

⁵ د. سالم محمد الزواوي: جبل الأخضر دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 76.

⁶ د. هادي مصطفى حاتم، د. سعد خليل القزوي: جغرافية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 113.

⁷ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 68-69.

⁸ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 38.

منخفض البساط شرقاً بربوعه الخضراء وزراعاته البعلية ومراعيه التي تخضمر بعد فصل الشتاء¹.

وإذا ما خرجنا من مخفضات المنطقة الانتقالية ويمنا شطر الجنوب، فإننا سننظر على ما يسمى بالمنطقة الصحراوية والجبال الجنوبية التي تحتل مساحة كبيرة من البلاد تقدر 750000 كم²، وهي مساحة عظيمة الأرض تتدرج بين الكثبان الرملية والحمادات والهضاب الحصوية على الصحارى الجرداء ذات السحر الأخاذ³، وبعض الكتل الجلية ذات التكوين البركاني⁴. وتدلنا أودية هذه المنطقة (وهي أودية جافة)، وكذلك المعالم الأثرية التي تظهر متناثرة هنا وهناك في أركانها الشاسعة، على أن هذه المنطقة كانت خلال عصر البلاستوسين ذات مناخ ممطر وغطاء نباتي كثيف⁵، ثم حال كل ذلك لتصبح جزءاً من الصحراء الأفريقية الكبرى أكبر صحارى العالم قاطبة والشهيرة بنجادهما وكثبانها الرملية ذات الجمال البديع⁶. هناك في الجنوب الغربي حيث أدهان أوباري ومرزق ومساك ملت ومساك ستفت ورملة الزلاف والحمادة الحمراء⁷. كما تعد مدينة سبها الأهم من بين مدن هذه المنطقة حيث المركز الوطني للمأثورات الشعبية الذي يهتم بجمع التراث الليبي المادي والمعنوي⁸، ومن أهم أوديتها وادي الشاطيء، ووادي الحياة الذي يضم مدينة جرمة التاريخية، وبحيرة قبرعون وبحيرة عين الماء⁹. كما توجد به بحيرات أخرى يتجاوز عددها الثلاثين بحيرة تداعب الرمال وتنعش الصحراء وتبهز الناظر¹⁰. بالإضافة إلى وديان برجوج ومكنوسة التي أنشئت

¹ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 69.

² المرجع السابق، ص 70.

³ المرجع السابق، ص 71.

⁴ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 117.

⁵ د. سعد صفي الدين الغني: دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، الطبعة الأولى، طرابلس، المكتب الوطني للبحث والتطوير،

2005، ص 125.

⁶ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 71.

⁷ د. محمد العبورك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 39.

⁸ د. يسري الجوهري: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 277.

⁹ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 135-136.

¹⁰ المرجع السابق، ص 119.

عليها أكبر المشروعات الزراعية لإنتاج الحبوب بالري المحوري الدائم¹، ثم وادي تانزوفت بمحاذاة جبل ايدينان ومرتفعات جبال اكاكوس وتادرات².

وإلى الجنوب تقع سلاسل جبال تيبستي وجبال أيقى بمناظرها الطبيعية الخلابة³، أما في الركن الجنوبي الشرقي فتقع جبال العوينات التي تحيط بها شبكة من الوديان التي تنمو فيها الأعشاب الصحراوية⁴. كما تنمو فيها بعض الأشجار دائمة الخضرة والغنية بحيواناتها البرية كالودان والغزال، والثرية بنياتات السافنا، والعيون الجارية كعين دوا، وعين الغزالة، وعين زوية التي تتبع من خلال المنحدرات الجرانيتية⁵. وتقوم إلى الوسط جبال اليروج وجبل السوداء وواحة واو الكبير وجبل واو الزاموس البركاني ببحيراته الضحلة⁶. وإلى الشمال من جبال العوينات تقع واحة الكفرة حيث المزارع الخضراء والكرم الحاتمي الذي يمتاز به سكان الواحة الطيبة⁷. وإذا ما اتجيت برحلتك نحو الجنوب الشرقي فستبلغ واحات ديانة وتازربو وبزيمة بجمال مناظرها الرائعة⁸.

¹ المرجع السابق، ص 591.

² المرجع السابق، ص 135.

³ المرجع السابق، ص ص 132-133.

⁴ د. ستم علي الحماضي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 74.

⁵ المرجع السابق، ص ص 74-75.

⁶ د. الهادي مصطفى بوتقة، د. سعد خليل القزيري: الحماميرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص ص 131-132.

⁷ د. ستم علي الحماضي: ليبيا الحديثة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 86.

⁸ د. الهادي مصطفى بوتقة، د. سعد خليل القزيري: الحماميرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 126.

رابعاً: المواقع الأثرية السياحية الحضارية

تعتبر المقومات التاريخية والأثرية مغريات سياحية هامة. فالتعرف على الحضارات والتاريخ الإنساني من خلال المعالم الأثرية يعتبر متعة ذهنية رفيعة، فليست مشاهدة أو دراسة الآثار مجرد وسيلة للهروب من الحاضر أو التفتيت عن الماضي ولكن بالمفهوم الصحيح هي وسيلة لزيادة فهمنا لنفوسنا، فبالنتطلع إلى الوراء على طول الطريق الذي قطعناه نكون أكثر فهماً للمستقبل. كما تعتبر الآثار انعكاساً لحضارات وامتداداً مضطرباً للتطور والمعرفة الإنسانية. واستطلاع الماضي ليس بالأمر الحديث. فقد احتفظ المصريون القدماء بسجلات لهذا الغرض، وكذلك فعل البابليون، وفي العصر الإغريقي قطع هيرودوت آلاف الأميال يبحث بحماس عن تاريخ الشعوب التي اتصل بها وفي مقدمتها الشعب الليبي العريق، وواصل الإنسان هذه الرغبة الحضارية حتى الوقت الحاضر. وتضم الجماهيرية مجموعة هائلة من المعالم الأثرية الخالدة التي خلفتها الحضارات المتتالية تشهد لليبيا بالعزة والمجد عبر التاريخ، وقد عبر عن ذلك بكل وضوح الكتاب والرحالة والمؤرخون في الماضي ويشهد بذلك زوارها في الوقت الحاضر. وهي تعد من أهم أماكن الجذب السياحي في الجماهيرية العظمى، ويمكن حصرها في الآتي:

1- مدينة اويا (طرابلس): هي إحدى المدن الثلاث الكبرى التي أسسها الفينيقيون أبان توسعهم التجاري والحضاري بالبحر الأبيض المتوسط¹ ثم أصبحت بعد ذلك تابعة للرومان².

تعد هذه المدينة التاريخية العريقة "مهيوى أفئدة السواح، فهي مدينة التاريخ والتراث الحضاري، فكل حجر فيها يروي قصة، وكل نبأ يقص رواية وكل معلم حوته يجسم حضارة وكل رواق يحكي حياة الناس والأمجاد التليدة"³.

¹ د. خليفة محمد التليسي: طرابلس وأثر الرحالة المغاربية في تسجيل تراثها الوطني. أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أنظار المغرب العربي، (بدون طبعة)، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1995م، ص 17.

² د. محمد عيسى: مدينة صيرته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 9.

³ الهيئة العامة للسياحة: ليبيا الكنوز الصامتة، (بدون طبعة) طرابلس، منشورات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، 1994م، ص 11.

لقد كانت اويا (طرابلس) في الماضي تلعب دوراً رئيسياً في تنمية النشاط التجاري بينها وبين المدن الأخرى الواقعة في نطاقها¹، وكذلك عقد صلات قوية فيما يدعى بالتجارة الصحراوية².

لم يبق من آثار الرومان بمدينة اويا (طرابلس) سوى معلم واحد هو قوس ماركوس اوديلينوس ذو أربع واجهات تم مؤخراً إبرازه وترميمه³ حيث استطاع أن يجذب ويثير بواعث التأمل في نفوس المفكرين والمؤرخين وعشاق السياحة الذهنية⁴. أما بقية الآثار والمواقع فقد طمست واختفت تحت آثار الإنشاءات اللاحقة التي بنيت فيما بعد⁵.

والمواقع أن هذه المدينة "على الرغم من عراقيتها القديمة والرجوع بأصلها إلى العهود الفينيقية، إلا أنها في دورها التاريخي وفي تراثها الوجداني الباقي، مدينة إسلامية"⁶، فهي تزخر بالعديد من المساجد الإسلامية القديمة ذات المآذن الشاهقة والقباب الهائلة المتميزة بطابعها الشرقي منها جامع عمرو بن العاص وجامع الناقة⁷.

إن أغلب ما نراه اليوم في المدينة القديمة المتمثل في القلعة والأسواق والفنادق والمدارس والحمامات يعود إلى العهد العثماني⁸.

2- مدينة صبراتة: يعود إنشاء مدينة صبراتة إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد على يد الفينيقيين⁹ فهي تعد واحدة من المدن الثلاث التي نسب إليها قديماً أراضي الجزء الغربي الشمالي من ليبيا¹⁰، حيث اشتهرت هذه المدينة التاريخية بدورها

¹ د. نجم الدين غالب الكويب: مدينة طرابلس عبر التاريخ. مرجع سابق، ص 101-15.

² المرجع السابق، ص 21.

³ شارل اندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية. ترجمة د. محمد مزالي، د. الطير بن سبعة، مرجع سابق، ص 23.

⁴ د. نجم الدين غالب الكويب: مدينة طرابلس عبر التاريخ. مرجع سابق، ص 27.

⁵ المرجع السابق، ص 31.

⁶ د. خليفة محمد التومي: طرابلس وأثر الرحلة المغتربة في تحيل تاريخها الوطني، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين الحضارة المغرب العربي، مرجع سابق، ص 18.

⁷ د. نجم الدين غالب الكويب: مدينة طرابلس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 51-52.

⁸ المرجع السابق، ص 101-102.

⁹ د. محمد عيسى: مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 15.

¹⁰ د. عبد الحفيظ فضيل الميزان: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 21.

الحضاري والتجاري والثقافي في حوض البحر المتوسط¹ فقد ظلت تلعب دورها النشط في تمويل تجارة الفينيقيين بأهم المنتوجات والبضائع الصحراوية كالعاج والتبر والحيوانات المفترسة وريش النعام القادمة من أواسط أفريقيا عبر غدامس وفزان².

ولعل أول ما يلفت نظر السائح "أطلال مسرحها الروماني في الجانب الشرقي فيها، وكذلك الضريح البونيقى الذي يبرز من خلال قطاعات التنقيب في الحي السكنى الممتد جنوب السور البيزنطى³.

ومن الملاحظ أن تخطيط المدينة الرومانية الموجودة حالياً آثارها ما هي إلا مخطط المدينة الفينيقية مع إضافة بعض الأحياء الجديدة⁴.

لا شك أن هذه المدينة الحضارية كانت في الماضي تلعب دوراً بارزاً وفعالاً على مدى قرون متصلة وخير دليل على ذلك ما تتميز به معابدها الجميلة ومسارحها الفريدة ومبانيها العامة ذات الطابع السياحي الحضاري المغربي الجذاب⁵.

3- مدينة لبدة الكبرى: تقع مدينة لبدة إلى الشرق من مدينة الخمس مسافة ثلاثة كيلومترات وتعتبر أعظم وأجمل مدينة أثرية بالجماهيرية العظمى⁶.

وتشير الشواهد الأثرية إلى أن إنشاء مدينة لبدة قد تم في القرن السابع ق.م. ⁷ فهي تعد إحدى المدن الثلاث الشهيرة التي ارتبطت تأسيسياً بمقدم المهاجرين الفينيقيين الذين استوطنوا الساحل للتجارة والعيش مع الليبيين⁸. ولكن هذه المدينة العريقة لم تحقق ازدهارها الحضاري الكامل إلا على يد الرومان الذين

1 د. نجم الدين غالب الكيب: مدينة طرابلس عبر التاريخ. مرجع سابق، ص 15.

2 المرجع السابق. ص ص 26-27.

3 الهيئة العامة للسياحة: ليبيا فتوح الصائفة، مصدر سابق، ص 28.

4 د. محمد عيسى: مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 16.

5 د. نجم الدين غالب الكيب: مدينة طرابلس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 22.

6 د. نجم الدين غالب الكيب: مدينة لبدة الاسم والنشأة والتاريخ، الطبعة الأولى، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984، ص ص 39-40.

7 د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 139.

8 د. نجم الدين غالب الكيب: مدينة لبدة الاسم والنشأة والتاريخ، مرجع سابق، ص ص 17-18.

أسموها لبدّة الكبرى¹، وخصوصاً في عهد الإمبراطور سيثميوس سيفيروس الذي يرجح أنه من أصل ليبي، فقد زالت مدينة لبدّة مسقط رأسه أعظم ازدهار في تاريخها، إذ خصها بالرعاية والعناية²، حيث "أقام بها جملة من المباني الفخمة أهمها شارع الأعمدة ومعبد الحوريات والميدان الضخم الجديد المنسوب إلى سيفيروس والبسيلة المهيبة الملحقة به. وقد حدث أعظم اتساع في هذا العهد في ميناء المدينة ووسعت حلبة السباق والملعب المدرج الدائري³. وقد كانت تلك المباني تتسم بالفخامة مثلها في ذلك مثل المباني الموجودة بروما نفسها⁴. وإجمالاً فإن مدينة لبدّة تعد من المدن السياحية الحضارية الكبرى وذلك لعظمة آثارها وثراء تاريخها وإثرها الحضاري.

4- مدينة قرزة: تقع هذه المدينة التاريخية العريقة على مسار ساعتين ونصف جنوب شرق طرابلس يخط مستقيم ويحتضنها وادي قرزة في جزئه الشمالي قبيل التقائه بوادي زمزم⁵، وترجع شهرتها التاريخية إلى العهد الفينيقي ثم الروماني، عندما كانت محطة لتجارة القوافل مع مناطق القارة الأفريقية والسواحل الشمالية، كما يذكر أنها كانت مركزاً للقبائل الهوارية⁶.

إن أطلال مدينة قرزة تعد من أهم المعالم الأثرية في ليبيا، فهي تحتوي على مجموعة من المباني تقع على الضفة اليسرى من الوادي على بعد حوالي خمسة كيلومترات من نقطة التقائه بوادي زمزم⁷. لوكل مبنى في هذه المدينة يحيط حوله سور ويتكون على الأقل من طابقين وبعض هذه المباني يحتوي على برج هائل مستدير⁸.

¹ د. محمد عيسى: مدينة صرته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 9.

² د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 357-358.

³ د. نجم الدين غالب النقيب: مدينة لبدّة الاسم والنشأة والتاريخ، مرجع سابق، ص 127.

⁴ جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة د. عبد الحفيظ العيار، د. أحمد الهزوري، مرجع سابق، ص 51-52.

⁵ ماتوزيو: رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة د. جمعة عطية حسين المحفوظي، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة فزويونس، 2002، ص 90.

⁶ د. أحمد محمد فتية: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 167.

⁷ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 606.

⁸ ماتوزيو: رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة د. جمعة عطية حسين المحفوظي، مرجع سابق، ص 91.

إن هذه المدينة التاريخية العريقة تختلف تماماً عن نظيراتها من المدن الأخرى، فهي مبنية على أساس قوي جداً بدون أي زخرف يذكر، كل شيء فيها من أجل المتانة¹، فمزايا هذه الأبنية الفنية أو عيوبها ليست بذات أهمية كبيرة ذلك لأن أهميتها تكمن في حقيقة أنها تمثل ثقافة رومانية- ليبية هجينة جلبت الرفاهية للصحراء التي لم تعرف بعد استيطاناً بشرياً مستمراً².

يبدو أن هذه المدينة العريقة عاشت زمناً طويلاً في "ازدهار ورغد وهذا ما تبينه المقبرتان الفخمتان الممتدتان على جانبي الوادي واللتان تحتويان على أضرحة لا نظير لها في جميع أنحاء أفريقيا من ناحية الكمية العددية وغنى المحتويات التي تحويها"³.

ففي المقبرة الواقعة بجوار المدينة يوجد "نموذج ممتاز لأضرحة المعابد، لا يزال في حالة جيدة وقد بني بالحجارة الكلسية وبرز جانباها الشمالي والجنوبي نحو الشرق ليتصلا بأدراج تقضي إلى المصطبة الأمامية. أما غرفة اللحد فهي محاطة من جوانبها الأربعة بأعمدة طليقة: أربعة منها في المقدمة ومثلها في المؤخرة وخمسة على كل من الجانبين إذا ما عدنا أعمدة الزوايا مرتين. ولهذا الضريح إفريز من النوع الدوري مزين بنقوش من باقات الزهر والتروس وسعف النخيل، وعلى نهاية غرفة اللحد من الجهة الشرقية نقشت الكتابة الخاصة بالضريح بين نسرين مفرودي الجناحين. وكان المدخل الحقيقي لهذه الغرفة في القسم العلوي من الواجهة الجنوبية، وقد كان يوصد بمزلاج حجري يقفل بعد إدخال الجثمان إلى غرفة اللحد العارية من الداخل. ويرجع بناء هذا الضريح إلى القرن الميلادي الرابع"⁴.

أما المقبرة الأخرى الواقعة على الجانب الآخر من الوادي تشبه كثيراً المقبرة الأولى لولا أنها "تحتوي على ضريح لم ير أحد مثله من قبل إنه على شكل

¹ المرجع السابق، ص 91.

² جود تشايك نولست لبيبة، ترجمة د. عبد الحفيظ الميل، د. أحمد البازوري، مصر سابق، ص 37.

³ ماتوزيو: رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة د. جمعة عطية حسين المحلوضي، مرجع سابق، ص 91.

⁴ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 608-

مسلة ارتفاعها خمسة عشر متراً على قاعدة ارتفاعها لا يتجاوز المتر ونصف المتر، يحيط بها إفريزان يقسمانها إلى ثلاثة أجزاء حيث الجزء الأخير على شكل هرم طويل ينتهي بتاج نراه من بعيد وكأنه إبرة¹. بالإضافة إلى ما تم طرحه توجد أضرحة كثيرة مختلفة الأحجام في مقبرتي قرزة يحمل معظمها صوراً معبرة عن الحياة اليومية للمستوطنة نفسها، فنجد الجمال والخيول تحرث الوديان والناس يحصدون القمح ويقطفون العنب ويزرعون النخيل، ونرى مناظر صيد². كذلك "تظير على إفريز مشهور من أفريز قرزة موجود حالياً في اسطنبول بتركيا صورة الرئيس المتوفى وهو جالس على عرشه ومن حوله أفراد أسرته يقدمون له الطعام والشراب"³.

5- قلعة بونجيم: تقع قلعة بونجيم في "واحة صغيرة على بعد حوالي مائتي كيلومتر إلى الجنوب من مصراته على طريق القوافل الشرقي المار بالجفرة إلى فزان"⁴. ويرجح أن هذه القلعة الخالدة قد تم إنشاؤها فيما بين عامي (201/202م) في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس⁵.

ومن خلال المكتشفات الأثرية "عثر على حجرة كاملة وهي الأولى من نوعها في المعسكرات الرومانية من حيث الاستعداد، وقد كانت تحرر فيها المستندات، وهذا يدل على أن قلعة بونجيم كانت قاعدة مركزية للمناطق المجاورة"⁶. وقد كشف عن الكثير من مرافق القلعة أهمها مركز القيادة في القلعة الذي يتمركز وسط القلعة بالكامل⁷، ومن الشمال توجد آثار حمام كان مسقوفاً بقناطر اسطوانية مبنية بأنايب من الطين المشوي⁸، وكذلك مقر لإقامة أمر

¹ ماتويزيو: رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة د. جمعة عطية حسين المحفوظي

، مرجع سابق، ص 92.

² جود شيك، دراسات ليبية: ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 37.

³ د. عبد التطيب محمود البرغوثي: التاريخ الطويل القديم من تقدم التصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 609.

⁴ المرجع السابق، ص 594.

⁵ د. أحمد محمد انديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للعنن الثلاث، مرجع سابق، ص 200.

⁶ المرجع السابق، ص 200.

⁷ المرجع السابق، ص 200-201.

⁸ جود شيك دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 98.

المعسكر¹. إلى الجنوب توجد مقبرة كبيرة²، ومن الناحية الغربية كان هناك "اثنان من المخازن طولهما 15 متراً وعرضهما 6 أمتار، كانت تستخدم لتخزين الغلال والمواد الأخرى اللازمة للجنود والعاملين بالقلعة"³. وتوجد على بعد ثلاث كيلومترات إلى الشمال الشرقي من القلعة "بحيرة صغيرة في منخفض طبيعي عميق. محاطة بالنباتات المورقة ليس من المستبعد أن تكون حامية بونجيم الرومانية قد استفادت من هذه المياه"⁴.

6- قلعة القربات الغربية: تقع قلعة القربات الغربية في واحة على بعد ثلاثمائة كيلومتر إلى الجنوب من طرابلس⁵، وتوجد إلى الغرب منها الهضبة الصخرية القاحلة (الحمادة الحمراء)⁶. وقد "أثير موقع هذه القلعة إلى حد كبير بسبب بناء قرية بربرية عليه"⁷.

لقد كان المسافرون قديماً وحديثاً "المتجهون جنوباً من طرابلس إلى فزان يجدون في القرية آخر مركز مائي كبير وآخر فرصة للحصول على التمر والحبوب والخضروات قبل عبور الحمادة القاحلة"⁸.

يرجع تخطيط وتصميم هذه القلعة التاريخية الخالدة إلى زمن حكم الإمبراطور سبتميسيوس سيفيروس⁹، ومن المحتمل أن بناها قد تم من طرف أحد كتائب الفرقة الأعسطية الثالثة¹⁰، ويتكون بناء القلعة من "أسوار خارجية ومدخل رئيسي وأربعة أبراج"¹¹.

¹ د. أحمد محمد النيشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 201.

² جود شايد دراسات ليبية: ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 98.

³ د. أحمد محمد النيشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 201.

⁴ جود شايد دراسات ليبية: ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 98.

⁵ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 594.

⁶ جود شايد دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 99.

⁷ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 595.

⁸ جود شايد دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 99.

⁹ المرجع السابق، ص 105.

¹⁰ د. أحمد محمد النيشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، مرجع سابق، ص 202.

¹¹ المرجع السابق، ص 202.

7- مدينة كيفالاي: تقع هذه المدينة عند أقصى نقطة غربية لسرت الكبرى¹، أي عند رأس مصراته²، ويرجح أنها كانت ميناء ذا أهمية تجارية لخدمة المنطقة الواقعة خلفها استناداً للفخار الذي وجد في المنطقة³ وكذلك "استناداً للعملة النوميديّة التي عثر عليها قرب كيفالاي"⁴.

8- مدينة ماكوماكا: تقع هذه المدينة على "الساحل في منطقة تاورغا شرقي مصراته"⁵، ولهذا الموقع أهمية تجارية كبيرة في كونه أحد الأماكن التي تمارس صناعة تجفيف السمك وتعليقه⁶.

9- مدينة دوغة: تقع هذه المدينة داخل مزرعة زيتون في منخفض طبيعي⁷ وتقطعه طريق تمتد باتجاه الشمال الشرقي من ترهونه⁸.

ولكن أبرز الآثار تقع جنوب هذا الطريق وتشمل بناءً ذا صف من الأعمدة المقطوعة من الحجر الجيري ربما كان حماماً يتميز ببلاط مدخنة على سطحه⁹، ويقع حمام آخر أصغر حجماً إلى الشمال منها¹⁰.

وفي الجانب الشمالي من الموقع ترتفع منطقة الخرائب على سطح التل وتشمل بناءً آخر به صف من الأعمدة وينتهي بطوق كبير من الجدران الضخمة المربعة على نحو مغاير للأبنية من القوائم والديش في الأماكن الأخرى من الموقع¹¹. وإلى الشمال الغربي من موقع هذه المدينة يوجد موقع أثري اكتشفت فيه مياضد حجرية كان الجرامنتيون يستخدمونها ليقدموا عليها ما يقدمونه لموتاهم¹².

¹ د. فيصل علي أسعد الحري: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 78.

² د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 148.

³ د. أحمد محمد الدبشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمنطقة الثلاث، مرجع سابق، ص 161-162.

⁴ د. فيصل علي أسعد الحري: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 79.

⁵ د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق، ص 148-149.

⁶ د. فيصل علي أسعد الحري: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثاني الميلادي، مرجع سابق، ص 78.

⁷ جود تشايد دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد الجازوري، مصدر سابق، ص 137.

⁸ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 592.

⁹ جود تشايد دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد الجازوري، مصدر سابق، ص 138.

¹⁰ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 593.

¹¹ جود تشايد دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد الجازوري، مصدر سابق، ص 138-139.

¹² د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 592.

10- يوفرائتا: موقع هذه المدينة عند قصر الزعفران بالقرب من مدينة سرت¹. وكان لهذه المدينة ميناء جيد، وقد غمرته الرمال اليوم وأصبح غير قابل للاستعمال².

11- كراكس: تقع هذه المدينة شرقي يوفرائتا³، وهي تعد أحد المواقع الفينيقية الهامة الذي لعب دوراً بارزاً في العلاقات الاقتصادية بين إقليم طرابلس البونيقى وإقليم فورينائية الإغريقي⁴، فلقد كانوا يتبادلون في هذا الموقع العنب ومشتقاته بنبات السلقوم الذي تنتجه منطقة فورينائية⁵.

12- مدينة سلطان: تقع مدينة سلطان بين الطريق الساحلي والبحر عند الكيلومتر 55 شرقي مدينة سرت الحديثة⁶. وهي تعد واحدة من المدن اللبية الإسلامية الهامة التي توصف كموقع أثري بالغ الدلالة⁷.

إن أهم الآثار الباقية في مدينة سلطان هي "القلعتان المنتصبان عند الزاويتين الجنوبية والغربية والجنوبية الشرقية من سور مضلع الشكل، أقصى أبعاده 500 متر من الغرب إلى الشرق، 600 متر من الجنوب إلى الشمال"⁸. وكذلك المسجد الذي يقع بالطرف الشمالي الشرقي من المدينة يعود إلى بداية العصر الفاطمي⁹.

13- مدينة اجدابيا: تقع مدينة اجدابيا إلى الشرق من سلطان بحوالي 300 كيلومتر¹⁰، ويوجد بها الكثير من الأبنية والآثار من أهمها قصر اجدابيا الذي يعد "أحد القصور التي بناها الخليفة الفاطمي على طول الطريق بين المهديّة وبين

¹ د. محمد علي عيسى: مدينة صيراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 9.

² د. فيصل علي سعد الحربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثامن الميلادي، مرجع سابق، ص 77.

³ د. حود شايك نراسات لبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد البازوري، مصدر سابق، ص 232.

⁴ د. فيصل علي سعد الحربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م. حتى القرن الثامن الميلادي، مرجع سابق، ص 76.

⁵ د. محمد علي عيسى: مدينة صيراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص 8.

⁶ حود شايك نراسات لبية، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد البازوري، مصدر سابق، ص 229.

⁷ المرجع السابق، ص ص 230-231.

⁸ المرجع السابق، ص 236.

⁹ لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الرابع، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ)، ص 219.

¹⁰ د. علي مصطفى المصراطي: أعلام من طرابلس، الطبعة الأولى، مصراته، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،

1995ف، ص ص 97-98.

القاهرة خلال انتقاله إلى مصر في أواخر القرن الرابع¹. وكذلك المسجد الذي يرجع بناؤه إلى عام ثلاثمائة من هجرة سيدنا محمد عليه السلام، حيث كانت تقوم فيه حلقات العلم مزدهرة بدراسة الفقه وأصول التشريع². كما كشفت الحفريات أخيراً عن قلعة تدعى باسم القلعة البيزنطية من مخلفات القرن الميلادي السادس³. 14- مدينة قورينا (شحات): أنشأ الإغريق والليبيون قورينا حوالي 631 ق.م⁴، حيث كانت هذه المدينة التاريخية العريقة أشهر مدينة في اتحاد المدن الخمس البرقية⁵.

لقد بلغت قورينا ذروتها الذهبية في القرن الرابع قبل الميلاد، حيث ازدهرت بالعلوم والفلسفة التي كان من بين أبنائها كليماخوس وكارتياديس وارسنبوس⁶. ويلاحظ الزائر لمدينة قورينا أنها تنقسم إلى قطاعين أحدهما يشغله معبد أبولو والآخر على رأس التلة المشرفة على المعبد وتشغله الأبنية العامة الرئيسية أو المركز الشعبي في المدينة. وقد كان من بين تلك الأبنية المنازل والمتاجر والمسارح التي كانت تمتد شمالاً حتى حافة الصخور المشرفة على معبد أبولو⁷.

15- مدينة بطليموس (طلميثه): تقع هذه المدينة الحضارية العريقة إلى الشمال من برقة⁸، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى أحد ملوك اليونان الذي أسماها باسمه وأقام فيها الشوارع الواسعة وأشد فيها المباني⁹.

¹ لجنة من الأستاذة: تاريخنا، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص 196.

² د. علي مصطفى المصراحي: أعلام من طرابلس، مرجع سابق، ص 98.

³ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من قدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 512-543.

⁴ لجنة من الأستاذة: تاريخنا، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص 29-30.

⁵ جود تشارلدا برانت لبيبة، ترجمة د. عبد الحفيظ المهار، د. أحمد الفيّزوري، مصدر سابق، ص 433.

⁶ د. حربي عبد عطيتو محمود: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص 353.

⁷ د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من قدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 507.

⁸ المرجع السابق، ص 535.

⁹ د. إبراهيم نصحي: إنشاء قوريني وشقيقتها، مرجع سابق، ص 94-95.

وقد ازدهرت مدينة بطليموس في العصر الروماني وأصبحت في عصر الإمبراطور ديوكلتيان عاصمة إقليم قورينائية كله¹، فأنشئت فيها مجموعة من القصور من أهمها قصر الفصول الأربعة وقصر الأعمدة المزين بأدق أنواع الفسيفساء²، وفي القرن الرابع الميلادي صارت ظلميثة مركز أسقفية حيث ظهر فيها الكاتب الفيلسوف سونسيوس أسقفاً لهذه المدينة³، وقد ترك لنا هذا الأسقف عدداً كبيراً من المقالات والرسائل التي توضح لنا الوضع السياسي والاقتصادي للمدن الخمس⁴.

16- مدينة أبولونيا (سوسة): تقع مدينة أبولونيا الحضارية "على بعد عشرة أميال إلى الشمال من قورينا، وعلى انخفاض (800) قدم عنياً⁵. وتشتهر أبولونيا بشواطئها الجميلة وأثارها الكثيرة أهمها الكنيسة المسيحية المزودة بحلقة ثلاثية التصميم⁶، ومسرحها الذي يقع خارج التحصينات⁷، وكذلك الحمامات التي ظهرت ضمن مكتشفات السنوات الأخيرة⁸. ومن المؤسف "أن البحر قد ابتلع ما يزيد على ثلث هذه المدينة فجعل من الصعب تحديد معرفة أماكن الآثار الأخرى"⁹.

17- مدينة طوخيرة (توكرة): تعد طوخيرة إحدى المدن الخمسة التي أسسها المهاجرون الإغريق والليبيون في إقليم قورينائية سنة 20 ق.م.¹⁰ وما تبقى من آثار هذه المدينة الحضارية هو دائرة السور الكاملة، وكذلك أبراج ذات زوايا

¹ جود تشليك دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ المبار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 343.

² د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 536-537.

³ جود تشليك دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ المبار، د. أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 381.

⁴ المرجع السابق، ص 388-389.

⁵ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 532.

⁶ المرجع السابق، ص 532.

⁷ المرجع السابق، ص 262.

⁸ د. إبراهيم نصحي: إنشاء قورينى وشققاتها، مرجع سابق، ص 108-109.

⁹ د. عبد الحفيظ محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 263.

¹⁰ د. إبراهيم نصحي: إنشاء قورينى وشققاتها، مرجع سابق، ص 82.

أربع وبوابتان واحدة شرقية والأخرى غربية¹. وهناك أيضا مجموعة من المنازل وساحة العباب والحمامات والكنائس البيزنطية².

18- مدينة برقة (المرج): نشأت هذه المدينة الحضارية العريقة على يد جماعة من إغريق قورينا بمساعدة قبيلة الأوسخيزي الليبية سنة 550 ق.م³. كما اشتهرت بتجارة نبات السلفيوم الطبي⁴ وبتربية الخيول البرقية المشهورة بأصالتها وسرعتها بإحرازها قصب السبق في المباريات اليونانية⁵. ولسوء الحظ لم تجر حتى الآن أعمال الحفر والتنقيب في موقع مدينة برقة وأنه لم تصل إلينا من مخلفاتها الأثرية سوى بعض أمثلة للعملة التي سكنتها. فقد صور عليها نبات السلفيوم⁶. كذلك وجدت إلى الجنوب من طريق بنغازي وعلى بعد ستة كيلومترات إلى الشرق من برقة وفي برقة نفسها آثار تدل على وجود مستوطنة إغريقية ليبية رومانية في هذه الجهة، حيث ما زالت تشاهد مزارع محصنة وأعمدة رخامية وجرار فخارية تثبت في حفر في الأرض ليخزن فيها الزيت والنبذ⁷.

19- مدينة يوسبريدس (بنغازي): تقع مدينة يوسبريدس التاريخية العريقة على شاطئ البحر، إلى الغرب من مدينة برقة (المرج)⁸. ولقد تأسست هذه المدينة الحضارية سنة 515 قبل الميلاد أثناء العيد اليوناني على يد الليبيين واليونان⁹. أما آثارها فلم يبق منها شيء يذكر لأن حركة العمران فيها منذ العصر التركي وخاصة أثناء الاحتلال الإيطالي أدت إلى القضاء على الآثار القديمة¹⁰.

1 د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 540.

2 المرجع السابق، ص 540-541.

3 المرجع السابق، ص 263.

4 د. إبراهيم نصحي: إنشاء قوريني وشقيقاتها، مرجع سابق، ص 81.

5 د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 263.

6 د. إبراهيم نصحي: إنشاء قوريني وشقيقاتها، مرجع سابق، ص 80-81.

7 د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 535.

8 د. محمد مصطفى سلامة: بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول، (بنون طبعة)، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968، ص 60.

9 د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 264.

10 المرجع السابق، ص 541.

لقد كشفت أعمال الحفر والتنقيب الحالية على أن مدينة يوسبريدس قد أنشأت بادئ الأمر عند الطرف الشمالي الشرقي لسبخة السلماني فوق تلك البقعة من الأرض المرتفعة حيث توجد الآن جبانة سيدي عبيد، وعند المرور بمدخل الجبانة في الطريق إلى الوحيشي والفويهاة نجد إلى اليسار تل المدينة القديمة وهو الذي استخدم محجراً في خلال المدة من 1835-1911. وقطع الأحجار من جانب التل المواجهة للطريق، كشف عن خمس أو أربع طبقات تعلو بعضها بعضاً وتتألف من مباني أساسها من الحجر وجدرانها من اللبن وأرضياتها من الطين-زبن بعض هذه الأرضيات بالفسيفساء¹ - كما اكتشف على جزيرة في بحيرة تريونس تمثال للإلهة أفروديت قرب معبدها الذي كان قائماً على الجزيرة².

20- مدينة زويلة: تقع بلدة زويلة إلى الشرق من مرزق بحوالي 140 كيلومتراً تقريباً³. وهي تعد واحدة من أهم المدن والمواقع الإسلامية المبكرة في منطقة فزان⁴. وهذه المدينة يحيط بها سور عال، وفي الوسط يوجد حصن عتيق مبني بقوالب ضخمة من اللبن، وأبراج ومبان مسقوفة وأخرى مكشوفة يحيط بها خندق من الماء⁵. وهناك خارج المدينة قرب السور الجنوبي يوجد مسجد قديم لم تزل منه عوامل الزمن إلا قليلاً، وما زال ماثلاً يدل على عظمة زويلة القديمة، ووراءها ممر واسع وله مداخل تؤدي إلى غرف متنوعة تتبع المسجد. وتبدو على بعد قريب من المدينة أبنية قديمة شديدة الارتفاع هي قبور للشرفاء الذين سقطوا في المعارك في أزمنة تعرضت فيها البلاد لهجوم الكفار⁶. كما تعتبر المناطق المحيطة بزويلة مستوية السطح خصيبة التربة تغذيها مياه وفيرة. وتتسع بساتين

¹ د. إبراهيم تسمحي: إنشاء فوريبي وشقيقتها، مرجع سابق، ص 115.

² د. عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أدم المصور حتى الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 542.

³ د. محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات مصلحة الآثار، 1993م، ص 94.

⁴ د. صالح مصطفى مفتاح المرزبني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى تساقط الخلافة الفاطمية إلى مصر، الطبعة الثالثة، طرقي، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2002، ص 189.

⁵ د. محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 91.

⁶ فريدريك هورنمان، الكسندر جورودون لينج: رحلتان عبر ليبيا، ترجمة دار الفرجاني، الطبعة الأولى، طرابلس، مكتبة الفرجاني، 1974م، ص 126.

22- مدينة غات: تقع مدينة غات إلى أقصى الركن الجنوبي الغربي من ليبيا على حدود الجزائر على بعد 20 كم من غدامس¹.

يحيط بالمدينة سور دائري به آثار أبراج مربعة الشكل والسور مبني بقوالب ضخمة من اللبن ويوجد عليه خمسة من الأبواب. والمنازل مبنية من طابق أو طابقين والطابق الأعلى في العادة غير مسقوف ويرقى إليه بدرجات من الردهة التي عند المدخل والأبواب والشبابيك مشيدة من جذوع النخل، وأقفالها ومكابسها من الحديد، والمنازل متجاورة ومتلاصقة وتتنظمها جميعاً أزقة متعرجة وبعض هذه الأزقة مسقوفة².

ومما زاد من أهمية هذه المدينة الحضارية وجودها بجوار عشرات من الرسوم الصخرية التي تزين كهوف جبال اكاكوس وتاسيلي الممتدة من غات إلى حدود النيجر، التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ³.

وإلى الجنوب من غات بثمانية كيلومترات توجد قرية البركة وبها عين ماء شيرة⁴. هذا إلى جانب أماكن أثرية أخرى وكهوف لا تقل أهمية عن سابقتها، وذلك مثل كهف وادي فيوت الواقع على مسافة 6 كم إلى الغرب من مدينة غات، وكهوف وادي تشوينت⁵.

23- مدينة جرمة: في قلب وادي الأجال وفي وسط غابة كثيفة من أشجار النخيل توجد أطلال مدينة جرمة القديمة التي كانت عاصمة لحضارة الجرامنت العريقة⁶. يحيط بيده المدينة الحضارية العريقة سور مبني بقوالب اللبن وتشهد عليه آثار الأبراج وقد ترك عليه الزمن والعوامل الحيوية آثاراً لا تمحي⁷، ويحيط بهذا

¹ د. محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 77.

² المرجع السابق، ص 77.

³ فالريشيو موري: نترات الاكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة د. عمر الباروني، د. فؤاد الكمياري، مصدر سابق، ص 29-30.

⁴ د. محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 78.

⁵ فالريشيو موري: نترات الاكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة د. عمر الباروني، د. فؤاد الكمياري، مصدر سابق، ص 31-32.

⁶ شارلز اتيلنو: الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ترجمة أحمد اليازوري، مصدر سابق، ص 63.

⁷ د. محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 68.

السور خندق لا زالت المياه تغطي جزءاً منه¹، كما يحيط بالمدينة "أبواب ثلاثة من الشرق والغرب والجنوب، وأما من ناحية الشمال فلا يوجد فيها باب نظراً لإطلالها على البحيرة"². كما عثر على بقايا المسجد العتيق للناحية الشرقية من المدينة³. ومن خلال المخلفات الأثرية التي عثر عليها بالحفريات يمكن أن نقول أنه كان بمدينة جرمة علاوة على هذه المباني وغيرها "نظام دقيق للمجاري، كما كان بها حمامات وأسواق وشوارع وربما كان بها ملاعب ومسارح ولا زالت آثارها تحت الثرى"⁴.

وإلى الجنوب من مدينة جرمة القديمة بمقدار ستة كيلومترات توجد الجبانة الملكية⁵، كما يوجد إلى الشرق من جبل زنكرا بحوالي ثلاثة كيلومترات ضريح جرمة الأثري⁶.

5

¹ د. محمد سليمان أبوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 150م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 164.

² د. وجيب عبد الحميد الأثرى: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، مرجع سابق، ص 252.

³ د. محمد سليمان أبوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100م إلى 150م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، مرجع سابق، ص 164.

⁴ المرجع السابق، ص 168.

⁵ د. محمد سليمان أبوب: مدائح أثرية من جنوب الجماهيرية، مرجع سابق، ص 64.

⁶ المرجع السابق، ص 60.

خامساً: الموروث الثقافي والحضاري

للجماهيرية العظمى تراث حضاري غني وعريق في القدم مستمد من أعماق الماضي، ومطبوع بروح الحضارة العربية الإسلامية العريقة وحضارة البحر الأبيض المتوسط والقارة السمراء¹. ومن هذا المنطلق فإن "النجاحات التي تلقاها فنوننا الشعبية كان موردها الامتزاج الحضاري الذي جعلها مرغوبة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً في جميع أنحاء العالم"².

لذلك فإن هذا التراث الأصيل سوف يستوي في المستقبل السياح ويغريهم بزيارة الجماهيرية لاستكشاف ما تتركه به من عادات اجتماعية أصيلة وفنون شعبية³.

ولا بد لنا في هذا المقام أن نحاول الاختصار في تقديم نماذج بارزة لبعض الرقصات والأغاني والصناعات التي تحمل خصائص التراث الشعبي، ومن أهمها رقصة الدفوف وهي رقصة مستوحاة من الطرق الصوفية المنتشرة في ليبيا حيث يقوم فيها الزاقصون بالإيقاع والإنشاد في حركات رشيقة منتظمة تؤدي عادة في الزوايا وحلقات الذكر⁴. وكذلك رقصة الطوارق التي تمتاز بحركاتها التقليدية الرشيقة، وهي تعبر في بساطة عن تراث الطوارق وبينتهم الصحراوية ويصاحبها طبل: وأمازيج تتشدها المجموعة⁵.

كما لا يفوتنا أن نعرض وجهاً آخر للتراث الشعبي الليبي الأصيل ألا وهو الكشك أو الصفاق ووصفه يقدم عادة في مناسبات الأفراح من زواج وختان، ومناسبات شعبية أخرى⁶. بالإضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من المحاولات الغنائية التي من أهمها ما يسمى المالف وهي كما نعرف تقدم فيها مجموعة من

1 د. عبد الحميد الصادق المجراب: المسرح الليبي في نصف قرن 1928-1978 ف. الطبعة الأولى، طرابلس. المنشأة العنفة للنشر والتوزيع والإعلان، 1986 ف، ص 47-48.

2 د. بشير عربي: الفن والمسرح في ليبيا، (بدون طبعة)، تونس. دار العربية للكتاب، 1981 ف، ص 34.

3 النحلة الشعبية: ندوة للسياحة، المخطط العام للتنمية السياحية في الجماهيرية، الجزء الأول، مصر سابق، ص 42/5-43/5.

4 د. عبد الحميد الصادق المجراب: المسرح الليبي في نصف قرن 1928-1978 ف، مرجع سابق، ص 28.

5 المرجع السابق، ص 217.

6 أ. عبد السلام فربوه، أغنيات من بلادي، الطبعة الأولى، بيروت، 1974 ف، ص 37-38.

الموشحات تؤديها نخبة صوتية تكون مصحوبة ببعض الآلات الموسيقية التقليدية¹.

ومن جهة أخرى فإن الحرف والصناعات الشعبية تعد جزءاً لا يتجزأ من موروثةنا الثقافي والحضاري وذخيرة من ذخائره لا يعفينا تطور الحياة وتقدمها من ايلانها الرعاية وخصها بالاهتمام². وهي تتمثل في "صناعة السجاد والكليم والأردية الزاهية والأزياء المحلية التقليدية وانتهاءً بصناعة السلاسل والأطباق المنسوجة من سعف التخيل، ناهيك عن المراوح والحصر المنوعة شكلاً وحجماً³. هذا إلى جانب الصناعات المعدنية التي تشمل "الحلي والمقتنيات الذهبية والفضية، وكذلك أطباق الزينة المعدنية والنحاسية والفضية. بالإضافة إلى طيف واسع ومتنوع من الصناعات الجلدية المتنقنة كالحقائب والأحذية والألبسة والأحزمة والسروج"⁴.

¹ د. عبد الحميد الصائغ المحراب: المسرح الليبي في نصف قرن 1928-1978 ف، مرجع سابق، ص 216.

² د. جميل الجبوري وآخرون: أبحاث في التراث الشعبي، (بنون ضبعة)، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1986 ف، ص 27.

³ اللجنة العامة للسياحة: ليبيا الكنوز الصامتة، مصدر سابق، ص 8.

⁴ المصدر السابق، ص ص 8-9.

سادساً: المتاحف السياحية الحضارية

يوجد بالجماهيرية العظمى عدد جيد من المتاحف تضم أندر وأثمن القطع الأثرية ذات الشهرة العالمية والتي سوف تتيح الفرصة للسياح في المستقبل على أن يطلعوا على تراكم الحضارات وتجاورها على اعتبار أنها تعرض مقتنيات من مختلف الأزمنة والأمكنة أيضاً في مكان واحد¹.

إن متاحفنا تعد سجلاً أميناً لحضارتنا، ومدارس ثابتة للتنقيف ينهل منها كل راغب في الدراسة والثقافة السياحة الأصيلة². ولعل المتحف الجماهيري بطرابلس، الذي يعد "أكبر متاحفنا، ويشكل بنفائسه ومقتنياته الأثرية المرأة الصادقة والبؤرة التي تجمع في محرقيا كل أشعة هذه الحقب الزاهية بالإبداع الإنساني، الزاخرة بالصراع، والعمل من أجل الأحسن والأفضل لحياة الجنس البشري كله"³.

يقع هذا المتحف السياحي الحضاري في الساحة الخضراء حيث يتصل من جهته الشمالية بالبحر فيما يرتبط بالساحة الخضراء المؤدية إلى شارع المجاهد عمر المختار وتبقى واجهته إلى قلب العاصمة التي ما تزال طرقاتها هناك تزخر بشوارع تكليلها مناظر جميلة رائعة⁴. وهناك أيضاً المتحف الإسلامي بمدينة طرابلس ذو القيمة التاريخية العظيمة بأقسامه المختلفة المتمثلة في قسم العمارة الإسلامية والعملية الإسلامية والفخار والنقوش الكتابية والجياد الليبي ضد الغزو الإيطالي⁵. هذا بالإضافة إلى المتاحف العديدة التي تعرض مقتنيات وآثار الحضارات التي قامت وترعرعت بمختلف مناطق الجماهيرية، منها متحف لبددة الذي يضم أهم كنوزها الأثرية⁶، وهو يتكون من طابقين بيما مجموعة من قاعات

¹ د. سعيد صفى الدين الطيب: دراسات في حضرة ليبيا السياحية، مرجع سابق، ص 128.

² د. لطفى محمد زكي، د. محمود النبوي الشان: التربية الفنية العملية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص ص 39-10.

³ اللجنة الشعبية للسياحة: الدليل السياحي لشمسية طرابلس، طرابلس، 2006م، ص 14.

⁴ المصدر السابق، ص 15.

⁵ المصدر السابق، ص 16.

⁶ د. سعيد صفى الدين الطيب: دراسات في حضرة ليبيا السياحية، مرجع سابق، ص 129.

العرض والمرافق الملحقة به والمقهى ومحل لبيع التحف والهدايا ومكتبة وقاعة محاضرات ومعمل للترميم والقسم الإداري¹.

ومتحف فورينا (شحات) الذي "يحتوي ثروة هائلة من القطع الفنية الرائعة والمسكوكات القيمة والنقوش التي تحمل نصوصها دساتير وتشريعات ومراسيم ووصايا ولوائح تنظم أوجه الحياة الحضارية في مدينة فورينا في مختلف عصورها"².

ومتحف ظلميته الذي تم "افتتاحه في سنة 1952 ف وهو يحوي مجموعة متنوعة من المعروضات الأثرية من بينها أرضيات فسيفسائية، ومنها فسيفساء المدوسة وفسيفساء أرفيوس ومجموعة من التماثيل والمنحوتات التي استخرجت أثناء حفائر 1935-1942-1957 ف والحفائر الأخرى المستجدة التي تشرف عليها مراقبة آثار شحات"³.

ومتحف ابولونيا(سوسة) الذي يحتوي على الكثير من التماثيل والنقوش الكتابية واللوحات الفسيفسائية⁴، وكذلك متحف توكرة الذي يعرض أهم المكتشفات الأثرية من تماثيل وفسيفساء وفخاريات⁵.

بالإضافة إلى ذلك تعد منطقة جبال تدرات واككوس بأسرها متحفاً مفتوحاً خلفه لنا الإنسان الليبي القديم لرسوم ولوحات الفنون الصخرية من حقب ما قبل التاريخ⁶.

¹ اللجنة التسمية للسياحة: الدليل السياحي لشعبية المرقب، الخمس، 2003 ف، ص 13.

² د. عبد الكريم فضيل الميار: دليل متحف شحات، (بدون طبعة)، الدار العربية للكتاب، 1976 ف، ص 10.

³ د. عبد الكريم فضيل الميار: دليل متحف ظلميته، (بدون طبعة)، الدار العربية للكتاب، 1976 ف، ص 12.

⁴ الهيئة العامة للسياحة: ليبيا الكنوز الصامتة، مصدر سابق، ص ص 35-36.

⁵ المصدر السابق، ص 37.

⁶ جون رايت: تاريخ ليبيا ن أقدم المسمور، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد البازوري، مرجع سابق، ص ص 14-15.

سابعاً: المقومات السياحية الحضارية الحديثة

لكل مجتمع من المجتمعات "مقوماته الحضارية القديمة التي يعتز ويفخر بها على مر الأزمان والأجيال، وكذلك مقوماته الحضارية الحديثة التي تجسد إنجازاته وإمكانياته الكبيرة لاستيعاب التقدم العلمي الكبير الذي ظهر في العالم اليوم في كل مجالاته وأنشطته¹. والجماهيرية العظمى اليوم برغم ما تمتلكه من مقومات حضارية وتاريخية عريقة أبهرت العالم كله إلا أنها أضافت إلى رصيدها من هذه الرصدة أخرى جديدة من منجزات العصر الحديث تجسدت فيما نراه اليوم من مشروعات ضخمة عملاقة في كافة المجالات من أهمها مشروع النهر الصناعي العظيم² الذي يعد من المعالم السياحية الحضارية التي تمتاز لها العصور ويخلدها التاريخ، تلك الإنجازات الضخمة التي تبنى للأجيال وتكون ذات علاقات فارقة في تاريخ الإنسانية، الأمر الذي يجعلها تستحوذ على لب الإنسان وتستهوي فضوله للإطلاع والمشاهدة ليجيئوا إليها من أقصى بقاع الدنيا"³.

وبما أننا "تعترز ونفخر بالماضي المرصع بدرر الحضارة والرفق والكشف، فإننا نتطلع بأمل على الدوام إلى المستقبل، مستقبل نمتلك ماضيه ونبني صرحه بالجهد والعرق والكفاح . ولئن كانت شواطئنا وصحاريها وجبائنا وسهولنا مهجداً لحضارات شمخت في الماضي وعلت هاماتها، فإن الشعب العربي الليبي يحاول ويعمل بكل ما أوتي من قوة أن يبني ويشيد حضارة حديثة تترباط حلقاتها مع حضارات الماضي"⁴. ولعل مشروع النهر الصناعي العظيم دليل صارخ على ما نهدف ونعمل ، حيث يعتبر هذا المشروع إنجازاً ضخماً وأعجوبة فريدة وإضافة جديدة لأماكن الجذب السياحي في الجماهيرية العظمى⁵، وتملأنا الثقة بأن زائرنا الكريم وسائحنا سيقف مبهوراً أمام هذا الإنجاز العظيم وأمام جلال الإرادة الإنسانية التي إن تجلت فلا بد وأن تضع الأعاجيب وهذا النهر واحدة من أعاجيب

¹ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من منظور الجغرفي، مرجع سابق، 192.

² د. محمد بالأسير: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 33.

³ المرجع السابق، ص 48.

⁴ الهيئة العامة للسياحة، ليبيا الكونز الصانعة، مصدر سابق، ص 11.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: دليل السياحي العصور الشعبية سرت، بنغازي، دار النشر لطباعة، 2003، ص 26.

هذا الزمن المعاصر"¹، حيث تستغرق رحلة الماء التي يقطعها من حقول الآبار في جوف الصحراء إلى الخزانات في الشمال مدة تسعة أيام، إنها رحلة الخير والنعمة من أجل التحدي لقهر الصحراء وممتعة للمشاهدة والتأمل لهواة سياحة الإنجازات².

¹ الهيئة العامة للسياحة، ليبيا الكنوز الصامتة، مصر سابق، ص ص 41-42.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة: النيل السياحي المصور لشمسية سرت، مصر سابق، ص ص 26-27.

المبحث الثالث

الإطار التنظيمي السياحي الحضاري

أولاً: السياسة السياحية الحضارية

إن أهمية وجبوية القطاع السياحي الحضاري تحتمان النظر إليه كجزء لا يتجزأ من الهيكل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري في بلادنا، لأنه سيقوم في المستقبل بدور بارز في تحقيق الأهداف الوطنية في المدى القصير والبعيد².

ولكي تواكب التطورات التي تطرأ على هذا القطاع الحضاري والمستهدفات الوطنية الشاملة، فقد تم وضع خطة بالسياسات التنظيمية والهيكلية للسياحة الصناعة الحضارية الحديثة في الجماهيرية العظمى حظيت بإقرارها من مؤتمر الشعب العام في دور انعقاده العادي لعام 1428 ميلادية واتخذت القرارات التالية:

- التأكيد على السياحة كمصدر مهم لدعم الاقتصاد الوطني.
- إصدار تشريعات لتنظيم السياحة.
- تطوير وتحسين الخدمات السياحية المقدمة.
- الإستغلال الأمثل للمرافق السياحية من شواطئ بحرية ومدن أثرية.
- تشجيع التشاركيات والاستثمار الفردي في مجال السياحة.
- إعادة النظر في أسعار الإقامة بالفنادق بالجماهيرية العظمى وتوفير السكن السياحي المتنوع.
- توجيه الاهتمام لتدريب الكادر البشري وتطوير مؤهلاته³.

وفي عام 1987 افرنجى الحقت مذكرة حول السياحة الصناعة الحضارية

الحديثة وحددت أهدافها بالآتي:

- تطوير السياحة والتركيز على المواقع السياحية المهمة.

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1998.

² اللجنة الشعبية العامة: وثيقة استراتيجية السياحة السياسات والنواحي التنظيمية والهيكلية للسياحة، 1998.

³ مؤتمر الشعب العام: الدورة العادية عشر لمؤتمر الشعب العام لسنة 1986.

- إعداد دليل سياحي ومطبوعات وأشرطة مع الدراسات.
 - تنظيم رحلات سياحية جماعية.
 - تشجيع السياح والأجانب على زيارة الجماهيرية.
 - الحفاظ على المعالم الأثرية وكذلك المعالم الصحراوية.
- إعداد ميزانية للسياحة والترفيه مع مراعاة العادات والتقاليد الإسلامية وأخلاق المجتمع العربي الليبي .
- توجيه الاهتمام اللازم للمناطق النائية وتشجيع السياحة الصحراوية.
 - إنشاء وتطوير دور العرض (الخيالة) في جميع أنحاء الجماهيرية¹.
- تصور تنظيم السياحة الداخلية والخارجية:
- نظراً للفوائد الثقافية للسياحة المرفق الحضاري، ودورها المتوقع في تدعيم اقتصاد ليبيا، فلقد درست المؤتمرات الشعبية الأساسية خلال دورة انعقادها العادية الثالثة لسنة 1996 افرنجي تصور تنظيم السياحة الداخلية والخارجية، تم إبداء الملاحظات التالية:
- "الاهتمام برفع مؤشر الخدمات السياحية في المدن التي تتوفر فيها موارد سياحية طبيعية وأثرية مع تحديد أسعار الفنادق والمرافق السياحية الحضارية الأخرى.
 - المحافظة على الآثار والمتاحف والحمامات والشواطئ.
 - تأسيس شركة عامة لتنظيم السفر والسياحة.
 - تشجيع السياحة الجماعية.
 - إعداد مشروع قانون لتنظيم وتطوير السياحة في الجماهيرية العظمى، حسب ملاحظات المؤتمرات الشعبية الأساسية وتقديمه لها².
 - وكخطوة أولى لوضع سياسة خاصة بالقطاع السياحي الحضاري ، فقد تم اقتراح 14 بنداً توجيهياً تتعلق بالأنشطة منيأ:
 - "تحسين الصورة العامة للبلاد.

¹ مؤتمر الشعب العام: الدورة الحادية عشر لمؤتمر الشعب العام لسنة 1987 ف.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1997 ف.

- عرض المنتجات السياحية الطبيعية والصناعية مع عرض التراث الديني.
- الاستفادة من الخبرات الداخلية والخارجية.
- إزالة الألغام من المواقع الأثرية التي تركتها الحروب.
- استرجاع الآثار المسروقة.
- حماية المواقع السياحية والأثرية من العبث.
- معاملة السياح معاملة حسنة مع توجيه الحركة السياحية الحضارية.
- فتح المكاتب السياحية، مع إصدار المطبوعات الخاصة بذلك وبلغات متعددة.
- تطوير الشواطئ السياحية بفرض 100 متر للأغراض السياحية¹.

¹ اللجعة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 3/2.

ثانياً: التنظيم والتشريعات القانونية السياحية الحضارية

للدولة دور هام في وضع وتطبيق التشريعات والأنظمة السياحية التي توفر الغطاء القانوني الأساسي في الأمور السياحية¹، حيث توضع هذه التشريعات والإجراءات ضمن إطار شامل للتخطيط السياحي الحضاري². وتتضمن التشريعات السياحية الحضارية القوانين التي توضح سياسات تطوير السياحة، وتشكيل المنظمات السياحية الإقليمية والمحلية والمهام ومصادر التمويل³. وهناك العديد من التشريعات المتعلقة بالمعايير والترخيص للفنادق والمطاعم ومكاتب السياحة والسفر والأدلاء السياحيين ونظم تصنيف الفنادق ومتطلبات حماية السياح، وتبنى هذه التشريعات على احتياجات الدولة وقدرات الكوادر العامة في تصنيف هذه التشريعات⁴.

لقد ورد في الجماهيرية العظمى أول تشريع جوهري حول الإطار التنظيمي للسياحة الصناعة الحضارية الحديثة ضمن القانون رقم (44) لسنة 1968 إفرنجي، حيث حدد في المادة (8) منه التزامات وزارة السياحة والآثار (سابقاً) كالاتي:

- "الترحيب وتسهيل الزيارات للسياح القادمين (المادة 8).
- ضمان أمن وسلامة السياحة بالشكل المناسب والمرافق والمخيمات السياحية الحضارية وغيرها من المناطق الأخرى (المادة 8).
- تحديد متطلبات الترخيص وإطارات تصنيف الفنادق والنزل والمطاعم وغيرها (المواد 10، 9، 11، 23).
- تقديم التوصية إلى مجلس الوزراء (سابقاً) حول الإعفاءات من منع الأجانب لامتلاك العقارات في ليبيا بالنسبة لمشاريع التنمية السياحية الحضارية (المادة 7).

¹ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي، الطبعة الأولى، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، (بدون تاريخ)، ص 199.

² المرجع السابق، ص 200.

³ المرجع السابق، ص 201.

⁴ المرجع السابق، ص 203.

- وضع الشروط اللازمة لاستخدام العناصر في قطاع السياحة الحضاري (المادة 12).
- اعتماد قوائم الأسعار المعروضة في قطاع السياحة الحضاري (المادة 14).
- تعيين مفتشين لتنفيذ القانون (المادة 14)¹.
- يشير القانون الصادر في عام 1968 إفرنجي في تعديله إلى الهيئة العامة للسياحة ولديها الصلاحيات في التوجيه بالآتي:
- الإعفاء من الرسوم الجمركية وضرائب الدخل والمباني بالنسبة للمشاريع السياحية (المادة 14).
- إلغاء الإعفاءات الممنوحة بموجب المادة (4).
- وضع المعايير اللازمة لترخيص المشاريع السياحية (المادة 10)².
- ولقد تم بموجب القرار (46) لسنة 1989 إفرنجي إنشاء الهيئة العامة للسياحة كمؤسسة عامة بوضعها الإعتباري والاستقلالية المالية، حيث تنص المادة (2) من القرار المذكور على أن يكون المقر الدائم للهيئة العامة للسياحة في مدينة طرابلس، على أنه يجوز لها إنشاء فروع لها في جميع أنحاء الجماهيرية العظمى وفي الخارج³. وتحددت أهداف الهيئة العامة للسياحة في المادة (3) كالآتي:
- تنمية وتطوير وتنشيط السياحة الداخلية والخارجية.
- تنمية الموارد السياحية والاستثمار فيها.
- تشجيع المواطنين على المشاركة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية⁴.
- ولقد منحت الهيئة العامة للسياحة صلاحيات ومسئوليات شاملة في مجال السياحة الحضاري من أهمها "النهوض بالسياحة الداخلية والخارجية وتسويقها وجمع وإعداد الإحصائيات ووضع برامج لأبحاث والتراخيص والتصاريح

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 7/2.

² المصدر السابق، ص 7/2.

³ المصدر السابق، ص 8/2.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانك لسنة 1996 ف.

والتصنيف السياحي والتدريب"¹. ولقد حدد قرار أمين اللجنة الإدارية للهيئة العامة للسياحة الصادر في 1990 ف بشأن الهيكل التنظيمي للهيئة، وتشمل المادة (2) مصلحة الآثار، وهناك نص يؤكد على ضرورة قيام الاستشاريين وخبراء السياحة بإجراء الأبحاث وتقديم المشورة إلى الأمين². كما تم تحديد أربع مناطق سياحية وهي "المنطقة الشرقية والوسطى والجنوبية والغربية، على أن يرأس كل منها مدير يكون مسئولاً على نشر الوعي السياحي بين المواطنين وتحديد الموارد والإمكانات السياحية، وتوفير المرافق والتسهيلات للسياح، والإشراف على مراكز الإعلام وتنظيم المهرجانات"³.

ولقد نصت المادة (12) على إنشاء قسم التخطيط والاستثمار بحيث يكون مسئولاً عن إجراء الأبحاث وإعداد الدراسات وتنسيق أعمال الخبراء⁴. ويتولى قسم الخدمات السياحية إصدار التراخيص والتصاريح السياحية والتصنيف ومراقبة المستويات والمواصفات والمؤهلات المهنية في هذا المجال الحضاري⁵. أما قسم العلاقات الخارجية والدولية فيتولى المسئولية عن المطبوعات والعلاقات والترجمة والتعاون مع المؤسسات العربية والإقليمية والدولية⁶. كما أن قسم الإعلام يتولى مسئولية النهوض بالتوعية السياحية المحلية والتعريف بمنجزات ثورة الفاتح العظيم⁷. وبظهور اللجنة الشعبية العامة للسياحة فقد حدد قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (195) لسنة 1995 ف تنظيم الجهاز الإداري للجنة الشعبية العامة للسياحة، حيث تحدد المادة (1) اختصاصات الجهاز المذكور وهي تشمل الآتي:

- وضع استراتيجية شاملة للتنمية السياحية وتنفيذها.
- تسهيل تأشيرات الدخول والإجراءات الرسمية الأخرى التي تؤثر على السياح.

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط المبرر للتنمية السياحية بالجمهورية المظفرة، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 8/2.

² المصدر السابق، ص 8/2.

³ المصدر السابق، ص 8/2.

⁴ المصدر السابق، ص 9/2.

⁵ المصدر السابق، ص 10/2.

⁶ المصدر السابق، ص 11/2.

⁷ المصدر السابق، ص 12/2.

- التعاون في الأمور المتعلقة بالسياحة مع الدول المجاورة والدول العربية والأجنبية والمؤسسات والمنظمات الدولية.
- وضع الإجراءات اللازمة لحماية سلامة أمن السياح.
- رفع المستويات المهنية في المجال السياحي¹.
- وتحدد المادة رقم (3) مسئولية اللجنة الشعبية العامة للسياحة بالنسبة للإشراف على مصلحة المعارض ومركز المعلومات والتوثيق السياحي، والنادي الليبي للسيارات والسفر وغيرها من المؤسسات التي تؤثر على قطاع السياحة الحضاري².
- ولقد كان تأثير هذا القرار هو نقل معظم اختصاصات الهيئة العامة للسياحة إلى اللجنة الشعبية العامة للسياحة³.
- وفي عام 1996 إفرنجي تم إعداد مشروع قانون عام للسياحة من قبل اللجنة الشعبية العامة للسياحة يحدد أهداف عملية النهوض بالسياحة القطاع الحضاري بالجمهورية العظمى مما يعكس السياسات التي أقرها مؤتمر للشعب العام في هذا المجال الحضاري، وتنص المادة (2) منه على دور ووظائف واختصاصات وصلاحيات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، ويعتبر مشروع القانون المذكور شاملاً ويغطي الأمور المتعلقة بالآتي:
- الإعفاءات والمزايا التي يتمتع بها المستثمرون في المجال السياحي الحضاري.
- دور المصارف في تدعيم ومساعدة المشاريع السياحية.
- إصدار التراخيص والتصنيف السياحي.
- تقديم الخدمات الترشيدية للسائحين.
- الإعفاءات من منع استعمال اللغات الأجنبية⁴.

1 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1999-1998.

2 المصدر السابق.

3 المصدر السابق.

4 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتشجيع السياحي بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 10/2.

ولقد تم إصدار قرار بالتنظيم الداخلي للجهاز الإداري للجنة الشعبية العامة للسياحة بموجب القرار رقم (36) لعام 1996 إفرنجي، إلا أن هذه الأحكام تؤثر فقط على التنظيم الداخلي للأمانة المذكورة.

وللقيام بوظائفها واختصاصاتها القانونية تتوفر للجنة الشعبية العامة للسياحة

أمانة مقسمة إلى مكاتب وهي:

- مكتب الأمين.
- مكتب شئون اللجنة.
- مكتب الكاتب العام.
- مكتب التخطيط والمتابعة.
- مكتب العلاقات والإعلام السياحي.
- مكتب حماية السياح والمرافق السياحية.
- مكتب الشئون القانونية.
- مكتب الشئون الإدارية والمالية¹.

ومن خلال الهيكل التنظيمي المبين لأمانة اللجنة الشعبية العامة للسياحة يتبين بأن "هناك عدد من الوظائف والاختصاصات القانونية والتنظيمية الهامة لم تحدد قطعاً، كما أن الاختصاصات والوظائف الأخرى تعتبر غير فاعلة بسبب عدم توفر المستويات الوظيفية الكافية، كما يتفاقم هذا الوضع بسبب عدم توفر التدريب الرسمي عموماً أو تفهم واستيعاب الإطار السياحي الحضاري في القطاع العام"².

ولتطوير القطاع السياحي الحضاري بشكل منظم ومستهدف سوف يتطلب الأمر إدخال تعديلات بارزة في مسؤوليات اللجنة الشعبية العامة للسياحة،³ وكذلك إدخال تحسينات رئيسية في قاعدة المهارات الحالية في كل منها⁴.

وبخصوص تنمية السياحة القطاع الحضاري في الجماهيرية العظمى والاستثمار فيها فلقد حول القانون رقم (44) لعام 1968 ف أمين الاقتصاد بمنح

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1996 ف.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 10/2

³ المنظمة العالمية للسياحة: دراسات عن إكاثولك السياحة في الجماهيرية العظمى (بدون طبعة)، 1998 ف، ص 22.

⁴ المصدر السابق، ص 23.

الإعفاءات من الرسوم الجمركية وضرائب الدخل والمباني بالنسبة للأشخاص المستثمرين في عمليات تنمية السياحة وتطويرها¹.

وفي عام 1990م تم تأسيس شركة فروة للسياحة بموجب القرار رقم (1182) الصادر عن اللجنة الشعبية العامة، تتمثل أهدافه في إقامة وإدارة وتشغيل المرافق السياحية الحضارية²، التي أسستها اللجنة الشعبية العامة للسياحة في الجماهيرية وخارجيا وتطويز جزيرة فروة كموقع سياحي، وقد منحت هذه الشركة صلاحيات واسعة في تأسيس الشركات السياحية وشراء شركات أخرى بالجماهيرية³.

وتنص المادة (5) على أن تكون رأسمال شركة فروة للسياحة بقيمة 1.5 مليون دينار ليبي مقسماً على أسهم قيمة كل منه 100 دينار ليبي مدفوعة ومملوكة من قبل الجهات التالية:

- صندوق الضمان الاجتماعي.
- جمعية الدعوة الإسلامية.
- الشركة العربية الليبية للاستثمار الخارجي.
- مصرف الاستثمار العقاري.
- شركة ليبيا للتأمين.
- صندوق الاستثمار للمنتجين.
- شركة جرمة³.

ويقترح في مشروع القانون الخاص بقطاع السياحة الحضاري لعام 1995م نقل الصلاحيات في تقديم التوصيات بخصوص الإعفاءات من الضرائب والرسوم الجمركية إلى اللجنة الشعبية العامة للسياحة⁴. كما يقترح منح تراخيص الأعمان السياحية إلى الجهات غير الوطنية بالنسبة لمشاريع التنمية السياحية⁵.

¹ اللجنة الشعبية العامة لسياحة: المخطط العام لتنمية السياحة بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 12/2.

² اللجنة الشعبية العامة لسياحة: بيانات، سنة 1991م.

³ اللجنة الشعبية العامة لسياحة: المخطط العام لتنمية السياحة بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 12/2.

⁴ اللجنة الشعبية العامة لسياحة: بيانات لسنة 1991م.

⁵ المصدر السابق.

ولقد تم إعداد وإصدار القانون رقم (5) لسنة 1997 ف في هذا العام لتشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية ويستهدف هذا القانون تشجيع الاستثمارات الأجنبية ضمن سياسة الدولة وأهداف التنمية الحضارية وخاصة تشجيع الآتي:

- نقل التقنية الحديثة.
 - تكوين الخبرات الوطنية.
 - تنويع مصادر الدخل.
 - المساهمة في المنتجات الوطنية لرفع مستوى المنافسة على الصعيد الدولي.
 - تحقيق التنمية الإقليمية¹.
- وينطبق القانون على الاستثمار من قبل العناصر الوطنية الليبية ورعايا الدول العربية والأجنبية، حيث ينص على إقامة هيئة لتشجيع الاستثمار رغم استقلاليتها فإنها تتبع اللجنة الشعبية العامة للاقتصاد والتجارة، ويطلب من هذه الهيئة النهوض بالمشاريع الاستثمارية² وخاصة بالنسبة للآتي:
- تقديم المقترحات إلى الجهات المختصة حول الإعفاءات من الضرائب بالنسبة للمشاريع التي تحقق الفائدة للاقتصاد الوطني.
 - معالجة الشكاوى أو التظلمات والاستئنافات ضد القرارات المتخذة بموجب هذا القانون دون الإخلال بحق اللجوء إلى المحاكم.
 - مراجعة التشريعات الاستثمارية من حين لآخر وتقديم المقترحات لتعديلها إلى الجهات المختصة³.

أما متطلبات تأشيرات دخول السياح فلقد تم تعديل النظم واللوائح التي تحكم إصدار التأشيرات السياحية بموجب القرار رقم (807) لسنة 1989 إفرنجي حيث يقتضي حصول كافة الأجانب على تأشيرات الدخول⁴، وهناك ثلاثة أنواع من التأشيرات السياحية وهي:

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 12/2.

² المصدر السابق، ص 13/2.

³ المصدر السابق، ص 14/2.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بياقات لسنة 1995.

- التأشيرات لمدة ثلاثة أشهر.

- التأشيرات لمدة 15 يوم.

- التأشيرات السياحية الجماعية لمدة شهر¹.

ويتم الحصول على تأشيرات الدخول من المكتب الشعبي في الخارج، كما يمكن الحصول عليها من قسم الأجانب بالإدارة العامة للجوازات والجنسية².

وفيما يخص الفنادق والمطاعم تقتضي المادة (9) من القانون رقم (44)

لسنة 1968 إفرنجي قيام أمين السياحة بوضع اللوائح الخاصة بمنح التراخيص

وتصنيف الفنادق والنزل والمطاعم وغيرها من المرافق السياحية³، كما ينص

القانون على عدم شرعية إدارة أو تشغيل أي فندق بدون الحصول على الترخيص

اللازم⁴.

ويمنح "القرار رقم (59) لعام 1995 ف صلاحيات واسعة للجنة الشعبية

العامة للسياحة بحيث تحل محل معظم الصلاحيات الممنوحة إلى الهيئة العامة

للسياحة سابقاً فيما يخص منح التراخيص والإشراف والمراقبة على الفنادق والنزل

والمطاعم⁵. وبخصوص مكاتب السفر والسياحة تنص المادة (17) من القانون

رقم (44) لسنة 1968 إفرنجي على تحديد مكاتب السفر والسياحة وهي المكاتب

التي تقوم بحجز وسائل النقل والمبيت وتسيير التذاكر وتنظيم الرحلات السياحية

وتأمين التأشيرات للمسافرين⁶، وكذلك بيع العملة الأجنبية والتذاكر للأنشطة

السياحية، ولا تمييز بين وكلاء السفر وتنظيم الرحلات السياحية⁷.

كما "يطلب من مقدمي الطلبات الحصول على التراخيص بموجب القانون

المذكور، أن يكون لها رأس مال مدفوع بالكامل بحيث لا يقل عن (5000) دينار

ليبي، وتوفير مكتب مناسب لها، وأن يكون سلوكهم جيداً وتقديم تأمين قدره 500

¹ المصدر السابق.

² المصدر السابق.

³ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 15/2.

⁴ المصدر السابق، ص 16/2.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1995.

⁶ مصدر سابق.

⁷ مصدر سابق.

دينار ليبي لدى الأمانة لتغطية التزاماتهم ومسئولياتهم¹. ويتضمن القرار رقم (107) لسنة 1996 إفرنجي النظم واللوائح التي تحكم ترخيص وإدارة وسلوك مكاتب السفر والسياحة. وتتضمن المادة (1) من هذا القرار أهم اختصاصات مكاتب السفر والسياحة وهي تتمثل في الآتي:

- تنظيم الرحلات داخل الجماهيرية وخارجها وفقاً لبرامج محددة وتسهيل ما يحتاج إليه المسافر من خدمات.
- بيع وصرف تذاكر السفر وتيسير نقل الأمتعة للمسافرين، والقيام بالتوكيلات عن شركات الطيران والملاحة وشركات النقل الأخرى.
- حجز وإصدار وبيع التذاكر للمناسبات والنشاطات السياحية المختلفة.
- حجز الغرف في مراكز الإيواء السياحية وغير ذلك مما يتعلق بإقامة المسافرين داخل وخارج الجماهيرية العظمى.
- توفير خدمات المرشدين والأدلاء السياحيين لمرافقة السياح.
- تنظيم المهرجانات والمعارض السياحية وتقديم الخدمات للمؤتمرات والندوات غيرها².

وإذا انتقلنا إلى المرشدين السياحيين ، نجد أن القانون رقم (44) لسنة 1968 إفرنجي يحدد تعريف المرشد السياحي بأنه الشخص الذي يوضح ويشرح المواقع التاريخية مقابل رسوم أو أتعاب³. ويجب أن يكون مقدم الطلب لهذا العمل الحضاري ليبي الجنسية أو شخص مقيم في البلاد أو أجنبي لديه تصريح بالعمل، ويجب أن يكون عمره فوق 18 سنة ومن ذوي السلوك والأخلاق الحسنة، وخالياً من الأمراض، وأن يتحدث باللغة العربية ولغة أجنبية على الأقل⁴.

ولقد حدد القانون ثلاث فئات من المرشدين السياحيين وهي "الفئة الأولى" حيث يمكن لها ممارسة هذه المهنة في أي مكان في ليبيا، والفئة الثانية يمكن لها

¹ المصدر السابق.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة: لائحة ضوابط منح التراخيص والتشاركيات ووكالات ومكاتب سفر والسياحة لتزاولته ببعض خدمات السفر والسياحة، 1425م، ص 14.

³ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 16/2.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: لائحة تنظيم مزاوله مهنة الإرشاد السياحي، 1425م، ص 12.

ممارسة المهنة في واحدة من المناطق أو أكثر، والفئة الثالثة يمكن لها ممارسة هذا العمل في إحدى المدن أو المناطق"¹. ويتضمن القرار رقم (42) لعام 1996 إفرنجي حالياً النظم والقواعد التي تحكم المرشدين السياحيين مع إضافة المسؤولية عن ضرورة شرح وتوضيح النظام الاجتماعي الجماهيري والمنجزات الحضارية في الجماهيرية العظمى².

أما فيما يخص الحرف والمشغولات اليدوية والتحف فتقتضي المادة (12/1) من القرار رقم (195) لعام 1995 إفرنجي من اللجنة الشعبية العامة للسياحة توجيه اهتمام خاص إلى الصناعات التقليدية وتطويرها والحفاظ عليها والاستفادة منها في الأغراض السياحية³. ولقد تم بموجب القرار رقم (151) لسنة 1996 إفرنجي إنشاء جهاز تنمية وتطوير الصناعات التقليدية، حيث منح صلاحيات واسعة بالنسبة لتطوير صناعة الحرف اليدوية والنهوض بها⁴. وكما يجوز له تحديد المناطق التي تتوفر فيها الحرف والمشغولات اليدوية⁵ وكذلك تصنيف الحرف والمشغولات اليدوية ونشر الكتيبات والبيانات عنها⁶.

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 16/2-

17/2.

² المصدر السابق، ص 17/2.

³ المصدر السابق، ص 18/2.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1997.

⁵ المصدر السابق.

⁶ المصدر السابق.

الفصل الثالث

الجوانب الفنية لصناعة السياحة الظاهرة
الحضارية الحديثة في الجماهيرية العظمى

تتاولنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة المتواضعة الجوانب الأساسية لصناعة السياحة بالجمهورية العظمى.

واستكمالاً لخط سير هذه الدراسة، سأتناول في الفصل الثالث الجوانب الفنية المتمثلة في التسويق السياحي الحضاري، وصناعة السياحة في الجمهورية العظمى حالياً، وكيفية تطويرها، والموارد البشرية والتعليم والتدريب السياحي الحضاري، والتأثير الاقتصادي والحضاري والثقافي، وكذلك علاقة السياحة بالتطور الحضاري.

المبحث الأول

التسويق السياحي الحضاري

أولاً: مفهوم التسويق السياحي الحضاري

نستطيع أن نقول إن مفتاح العملية التسويقية الحضارية هو تواجد المنتج السليم واختيار السعر المناسب والمكان والزمان السليم لإتمام عملية البيع بواسطة أساليب التنشيط السليمة¹، لذلك فإن المفهوم الحديث للتسويق السياحي الحضاري يعني "كافة الجهود والأنشطة المنظمة التي يتم تأديتها بتناغم مدروس من قبل كافة مقدمي الخدمة السياحية الحضارية، بعناصرها أو أجزائها المختلفة التي تهدف إلى إشباع أذواق المتلقين والراغبين في السياحة بشتى صورها². أو هو "التنفيذ المنظم والنسق للسياسات السياحية الحضارية من خلال المؤسسات السياحية الحضارية العامة والخاصة على المستوى المحلي والوطني، أو الإقليمي أو الدولي، لتحقيق الإشباع لدى الأسواق السياحية المستهدفة والحصول على عائد مناسب"³.

وبعبارة أخرى فهو يعد "نشاط إداري وفني تقوم به المنشآت السياحية الحضارية داخل الدولة وخارجها في سبيل تحديد الأسواق السياحية المرتقبة والتعرف عليها والتأثير فيها بهدف تنمية وزيادة الحركة السياحية القادمة منها وتحقيق التوافق بين المنتج السياحي ودوافع السائحين"⁴. ومجمل القول يمكن اعتباره مجموعة الخبرات التي تساعد مؤسسة سياحية حضارية على معرفة ما يريده السائح ثم إعطائه إياه إذا كان يحقق ربحاً معيناً⁵.

¹ د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 168.

² د. محمد عبيدات: التسويق السياحي مدخل سلوكي، مرجع سابق، ص 18.

³ د. خالد مقلبة، د. علاء المرابي، التسويق السياحي الحديث، الطبعة الأولى، عمان، دار وشم للنشر، 2001م، ص 12.

⁴ د. احمد الجلاد: السياحة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 82.

⁵ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 64-65.

ثانياً: خطة التسويق السياحي الحضاري

يحدد إطار التسويق السياحي الحضاري في الجماهيرية العظمى في السابق

بعاملين:

الأول عدم توفر الوعي والمعرفة من قبل الأسواق السياحية الرئيسية بالموارد السياحية المتوفرة في البلاد ونواحي الجذب فيها¹، والثاني الاعتقاد الخاطئ السائد بين معظم السكان في الأسواق السياحية المصدرية الكبرى بأن الجماهيرية تعتبر موقعاً غير مرحب وغير آمن بالنسبة للسياح².

ولكن في المستقبل القريب سيكون التسويق السياحي للمواقع السياحية الحضارية في الجماهيرية العظمى خطوة هامة لإعلام السياح بالمنطقة وما يتوفر فيها من عناصر جذب سياحي لإقناعهم بزيارتها³. لذلك سوف "ينتشر التسويق السياحي الحضاري في المستقبل تدريجياً خلال عدة سنوات، حيث ينبغي وضع الاستراتيجيات والبرامج التسويقية السياحية وتنفيذها تمشياً مع هذا التكوين والبناء المضطرد للمنتوج السياحي"⁴. ومن المبادئ الأساسية في هذا السياق "ضرورة تقادي التنشيط المفرط للمنتوج السياحي الضعيف حالياً في الجماهيرية، لأن ذلك يؤدي إلى استياء السياح وخلق مشاكل في التسويق السياحي المستقبلي في البلاد كموقع سياحي مستهدف"⁵. وتوجه استراتيجية التسويق السياحي الحضاري نحو أسواق خاصة ولمجموعات خاصة يكون لديها احترام وتقدير متوارث للخصائص البنينة والاجتماعية للمنطقة السياحية⁶ وعموماً قد تشمل الاستراتيجية الأسواق المحلية والعالمية، ويمكن عمل دراسة جدوى للتأكد من مدى الحاجة لوجود ممثلين مقيمين في دول الأسواق المستهدفة، ويتم أيضاً دراسة مصادر تمويل عملية الترويج والتسويق السياحي الحضاري⁷، كما ترتبط استراتيجية التسويق السياحي

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 2/7.

² المصدر السابق، ص 2/7.

³ د. عثمان محمد غنوم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 208.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 2/7.

⁵ المصدر السابق، ص 3/7.

⁶ د. عثمان محمد غنوم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 209.

⁷ المرجع السابق، ص 209.

الحضاري بالأهداف القصيرة الأجل والطويلة الأجل، ويتم مراجعة هذه الاستراتيجية باستمرار وتجري عليها تعديلات قد تلزم نظراً لاختلاف الظروف في حركة الأسواق السياحية الحضارية وكذلك جاهزية المنتج السياحي في المنطقة¹ وهذا يتطلب من المسوقين أثناء عملية الصياغة أن يختاروا أفضل منتجات سياحية (فنادق، أنظمة، نقل) مع أخذ لأذواق السياح بعين الاعتبار، بحيث تصل الخدمة النوعية إلى الأسواق المستهدفة بطريقة مهذبة² بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون القرارات الترويجية وجهاً لوجه أمام الاختراعات والتجديدات في مجال تكنولوجيا الاتصالات³، وبعد إن يتم إدارة المخاطر يجب أن تستثمراتها ستكون على كافة الأحوال مجدية ومربحة وقادرة على قيادة السوق⁴.

إن أبرز الإمكانيات السياحية لأي دولة لاستجلاب سواح إليها لأبداً وأن يعتمد على إعلام سياحي قوي وفعال، لذلك سوف يقوم لتسويق السياحي الحضاري النشط بالجاهيرية العظمى في المستقبل بدور هام في بيع المنتج السياحي من خلال الدعاية والإعلان وهذا أمر ضروري بالنسبة لمنتج كالمنتج السياحي الذي يعتمد على الرضا النفسي والمتعة التي يتوقعها المستهلك من عملية الشراء⁵، فالمنهج التسويقي الناجح هو الذي يجعل الصناعة السياحية الحضارية على اتصال مستمر بمستهلكيها⁶.

وعلى هذا النحو فإن التسويق السياحي الحضاري يعتبر محدداً أساسياً للنمو السياحي من أجل إيجاد رغبات ودوافع الشراء، ولذا يقتضي الأمر وجود خطة إعلانية شاملة للتسويق السياحي الحضاري⁷.

¹ المرجع السابق، ص 211.

² د. خالد مقابلة، د. علاء السراي، التسويق السياحي الحديث، مرجع سابق، ص 276.

³ د. محمد عبيدات: التسويق منطل سلوكي، مرجع سابق، ص 59.

⁴ د. خالد مقابلة، د. علاء السراي، التسويق السياحي الحديث، مرجع سابق، ص 277.

⁵ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 32.

⁶ المرجع السابق، ص 32-33.

⁷ المرجع السابق، ص 33-34.

إن استخدام الإعلان في وسائل الاتصال، من أهم الأساليب التي يستخدمها المعلن لتعريف نفسه أو منتجاته إلى الآخرين، فلقد "استطاع منتجوا الإعلان تطويع وسائل الاتصال في سبيل الوصول إلى نسبة كبيرة من الجمهور بهدف جذبهم إلى السلع والخدمات المعلن عنها، حيث أن الإعلان لا ينتهي دوره عند حد توصيل المعلومات والبيانات من طرف إلى آخر، بل يتعدى ذلك إلى أن يقتنع متلقي الرسالة الإعلانية بما جاء فيها، ثم يسعى إلى تلبيةها، لأن هدف المعلن عن رحلة سياحية يكمن في إقناع السياح الذهاب معه إلى المنطقة المعلن عنها¹.

كما أنه يجب أن يعي المخطط السياحي المبادئ الرئيسية لعملية التسويق السياحي الحضاري وعلاقتها بتنمية وتطوير المنتج السياحي والتفكير الكلي بالخطوة السياحية والإدارة المستترة للسياحة²، حيث "يتعامل تخطيط السوق على المستويين الوطني والإقليمي في حالة التنمية السياحية بآليات جذب أعداد وأنواع مرغوبة من السياح وتكون الخطوة الأولى وضع الأهداف التسويقية والاستراتيجية التي تكون الأساس لإعداد برامج التسويق السياحي الحضاري³.

إن الاستراتيجية التسويقية الشاملة لأي منظمة سياحية حضارية هي "عبارة عن تراكم تركيبي يتم تجميعه من خلال مزيج مدخلات (منتج، توزيع، تسعير، ترويج) متنوعة في عمليات دمج مختلفة وذلك لتحقيق النتائج والمخرجات (الأرباح المستهدفة) المرغوب فيها"⁴.

بالإضافة إلى ذلك مطلوب منا أن نقوم بالتأثير والتحكم الذي يحقق المخرجات المرغوب فيها والمرتبطة بتحقيق أهداف الموقنين⁵، أو أن نقوم أيضاً "باختيار المدخلات مع الأخذ بعين الاعتبار أن حقيقة الاستراتيجية التسويقية الشاملة هي أفضل الطرق للحصول على المخرجات المطلوبة"⁶.

¹ د. سمير عبد الرزاق العبدن: فعالية الإعلان، الطبعة الأولى، بيروت، دار المنور العربية، 1993، ص 19.

² د. عثمان محمد عظيم، م. بنوشا نيل سعد: تخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 208.

³ المرجع السابق، ص 208.

⁴ د. خالد مقابلة، د. علاء السراي، التسويق السياحي الحديث، مرجع سابق، ص 275.

⁵ المرجع السابق، ص 277.

⁶ المرجع السابق، ص 278.

كما يجب أن تكون الأهداف التسويقية ممثلة بالأسواق المستهدفة، لأنواع وأعداد معينة من السياح لعمل دراسة تحليل الأسواق، وتعد الدراسة على مدى طويل تغطي غالباً عمر الخطة التنموية، ثم توضع الاستراتيجية التسويقية على أهداف الأسواق المستهدفة. مع الأخذ بعين الاعتبار سياسة التنمية السياحية والخطة ووفرة المنتجات السياحية¹.

وتشمل الاستراتيجية التسويقية الحضارية للجماهيرية العظمى في المستقبل

ما يلي:

- تقديم صورة الجماهيرية في الأسواق السياحية المصدرية الكبرى كموقع سياحي مستهدف².

- عرض تشكيلة متنوعة من الموارد الطبيعية والثقافية بحيث تجذب تشكيلة مختلفة من السياح³.

- مخاطبة السائح بطريقة واضحة عن التاريخ والتطور وثقافة المجتمع بالجماهيرية العظمى وذلك بغرض خلق مرجع يميز الجماهيرية عن بقية شمال أفريقيا والشرق الأوسط⁴.

- التوضيح بأن الشعب الليبي مضياف وذلك من خلال الطقوس الجميل الدافئ، الساخن، واختلاف العادات وطرق المعيشة إلى جانب وجود موروثات متباينة وثقافة دينية غنية⁵، وكذلك وجود بيئة طبيعية نظيفة، إضافة إلى الصحراء المترامية الأطراف برمالها واحاتها الخلابة وما تحويه من مخزون حضاري⁶.

ومن هنا تأتي عملية اختيار وسيلة الإعلان على قدر كبير من الأهمية، وهذه الوسائل تتمثل في "الإعلان الصحفي بجميع أنواعه وإعلانات التلفزيون والإذاعة والسينما والاتصال المباشر عن طريق الملصقات أو عن طريق البريد أو

¹ د. عثمان محمد عظيم، د. بينا تيل سدا: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 212.

² المرجع السابق، ص 209.

³ المرجع السابق، ص 210.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، البرنامج الخامس، الجزء الثاني: (بندون طبع)، طرابلس، منشورات لجنة شعبية تنمية للسياحة، 1428م، ص 8/4.

⁵ المصدر السابق، ص 9/4.

⁶ المصدر السابق، ص 10/4.

المعارض السياحية أو عبر شبكة الإنترنت، وبإستطاعة المعلن استعمال وسيلة واحدة من هذه الوسائل أو أكثر أو جميعها¹. إذ أن عملية الاختيار فيها عدد من العوامل، بعضها "مرتبط بطبيعة السلعة أو الخدمة، و بطبيعة الجمهور المستهدف والموارد المتاحة للمؤسسة السياحية الحضارية المعنية، وخصائص الوسيلة الإعلانية ذاتها وتكلفتها. والبعض الآخر يخضع لعوامل بينية وتسويقية"².

إن ثورة الاتصالات مكنت الوسائل الإعلامية من الوصول إلى ملايين الناس في لحظة واحدة، وأصبحت قادرة على التوجه إلى المتلقي في أي مكان موجود فيه، على الكرة الأرضية³. وعلى هذا الأساس فقد تآل التسويق السياحي الحضاري عبر الإعلان اهتماماً متزايداً مع تطور تقنيات وسائل الإعلام والاتصال التي أصبحت هدفاً للمعلنين الذين يبتغون إيصال إعلاناتهم إلى المستهدفين سواء كانوا مستهلكين للسلع أو سياحاً يبتغون زيارة المناطق المعلن عنها⁴.

إن الإعلان عن السياحة الصناعة الحضارية الحديثة عبر وسائل الاتصال يؤدي إلى تسويق السياحة في بلدان بعيدة عن المنطقة السياحية⁵، وقد يكون هناك بلد سياحي كالجماهيرية العظمى يتمتع بكل خصائص السياحة من طبيعة خلابة ومؤسسات سياحية جذابة ومواصلات مريحة، ومع ذلك لا تكون فيه سياحة بالشكل المطلوب⁶. وذلك لأن السائح يجب أن تتوفر لديه المعلومات عن المقومات السياحية، ثم تثار رغبته ليركب القطار أو السيارة أو الطائرة، ليزور هذه المناطق بنفسه ويقضي فيها وقتاً محدداً وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الإعلان السياحي الحضاري⁷.

¹ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 171.

² د. عبد السلام أبو نجهد: محاضرات في هندسة الإعلان، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1995ق، ص 150.

³ المرجع السابق، ص 155.

⁴ المرجع السابق، ص 156.

⁵ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 166.

⁶ المرجع السابق، ص 167.

⁷ المرجع السابق، ص 168.

واللدلالة على دور الإعلان السياحي الحضاري في دفع عملية التسويق السياحي بالجمهورية العظمى في المستقبل سوف نتعرض إلى معرفة دور وسائل الاتصال في الإعلان عن السياحة على الشكل التالي:

- الإنترنت: لقد بدأت الشركات السياحية تستخدم الإعلانات التي توفر الصور والمعلومات للزبائن مع لقطات أفلام الفيديو عن المدينة أو الساحل أو درجة الحرارة المسيطرة، وأسعار وجبات الطعام ونوعية الألبسة التي يمكن ارتداؤها. كما أن بعض الشركات ذهبت إلى عرض أفلام سياحية تظهر مشاهد لمواقع مختلفة للفنادق والسواحل المطلّة عليها حيث يختار السائح المواقع المهمة التي يرغب الإطلاع عليها والتمتع بمياهاها².

وقد استجاب بعض السياح لهذه الفكرة الحضارية، مما أدى إلى تحريك نشاط السياحة الحضاري على الإنترنت حيث تمثل عمليات حجز تذاكر السفر وحجز الفنادق والسيارات أهم الأعمال الناجحة على صفحات الشبكة³. لذلك بدأ بالعمل عام 1996 إفرنجي في الموقع الإلكتروني مايكروسوفت تحت اسم خدمات أسفار اكسيديا وهو يحقق الآن مبيعات بمبلغ مليوني دولار أسبوعياً لعمليات حجز تذاكر رجال الأعمال، مما حوله إلى أنجح مكتب سفريات في الولايات المتحدة تقريباً، حيث توفر موارد هذه الشركة العالمية أفضل التقنيات لنجاح موقعها هذا⁴. وعلى سبيل المثال فإن 140 منتجاً سياحياً و 1000 فندق و 2200 شقة لقضاء الإجازات بمنطقة جرو بندين السويسرية الواقعة في أحضان جبال الألب، ثم ربط جميع حساباتها الأربعة المستخدمة في عمليات الحجز وحسابات تكلفة الإقامة، وتأجير الغرف في موقع واحد على الإنترنت. ويتم تسويق وبيع كل غرفة أو موقع عبر الإنترنت من منازل السياح ومكاتب وكلاء السياحة ومنظمي الأفواج⁵. وفي مثال آخر "تعتبر تجربة جمعية أصحاب السيارات البريطانية، وهي واحدة

¹ د. عبد السلام أبو حنف: محاضرات في غنسة الإعلان. مرجع سابق، ص 165.

² د. محمد عبيدات: التسويق السياحي مدخل سلوكي. مرجع سابق، ص 161.

³ المرجع السابق، ص 162.

⁴ المرجع السابق، ص 167.

⁵ د. سمير عبد الرزاق: الدعاية والإعلان. مرجع سابق، ص 48.

من الجمعيات الكبرى التي توفر لأعضائها معلومات إضافية على مستويات خدمات الفنادق السياحية في مختلف أنحاء البلاد فريدة في الميدان الإلكتروني. فقد عرض في موقعها الإلكتروني في الإنترنت تفصيلاً عن 8700 فندق ونزل ودار ضيافة ومطعم، ويتجول مفتشو الجمعية التي تؤمن لأعضائها خدمات لإصلاح السيارات ومعلومات عن الطرق بين الفنادق بصفة مفاجئة، وهم مجهزون بكومبيوترات متنقلة. وبعد تدقيقهم في تفصيلات مستوى الخدمات، تدخل المعلومات إلى الكمبيوتر لترسل مباشرة عبر الإنترنت إلى المواقع، ويتمكن زوار الموقع من التعرف على أدق تفصيلات الفنادق، وتعجل عمليات التفتيش التي يقوم فريق يتألف من 25 شخصاً في دفع الشركات المشرفة على الفنادق لتحسين أوضاع الخدمات بسرعة قبل أن يتعرف السياح على التفاصيل في الموقع الإلكتروني للشبكة الدولية للمعلومات¹.

- الفضائيات التلفزيونية: إن القدرة على استخدام التلفزيون في الإعلان عن السياحة بالجمهورية العظمى في المستقبل سيؤدي إلى وصول الإعلان السياحي الحضاري لعدد كبير من الناس داخل الوطن وخارجه وفي كثير من بلاد العالم²، حيث يتضمن الإعلان السياحي الحضاري مواضيع سياحية تتناول مناظر البلاد الطبيعية والأثرية والحضارية والفلكلورية³. كما يساعد التلفزيون عبر نقله صورة المنطقة السياحية بكل مميزاتاها في تسويق السياحة. ولفت نظر السياح إلى الخصائص التي يتمتع بها بلدنا السياحي الحضاري⁴. ويسعى منتجوا الإعلان السياحي الحضاري إلى بثه عبر التلفزيون في أوقات ذروة المشاهدة التلفزيونية، سواء أثناء نشرات الأخبار أو مباريات كرة القدم، أو مع المسلسلات والأفلام التلفزيونية، وخلال البرامج الاجتماعية والاقتصادية والسياحية وفي فترة السيرة، ليضمن المعلن وصول إعلانه إلى عدد كبير من المشاهدين⁵ حيث يأمن جذبهم

¹ د. عبد السلام أبو علف: محاضرات في خدمة الإعلان، مرجع سابق، ص 173-174.

² د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 169-170.

³ المرجع السابق، ص 172.

⁴ المرجع السابق، ص 173.

⁵ د. علي العنيل: أسس الدعاية والإعلان، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 69.

بإعلانه إلى رحلة سياحية، تزرع في خيال المرء السعادة والسرور خلال الرحلة وبعدها¹.

- الصحف: إن قراءة الصحف عند بعض الناس عادة يومية لا يستطيعون التخلي عنها، كونها تعد طريقاً مهماً لإمدادهم بالمعلومات والأخبار²، لذلك تمكن هذه العادة، القائم بالاتصال الإعلاني من تكرار عرض الفكرة الإعلانية بشكل أكثر فعالية، وفي بعض الأحيان قد تقع عين القارئ على الإعلان عدة مرات حسب عدد مرات تصفحه الصحيفة، وفقاً لموقع الإعلان ومدى مجاورته لمادة تحريرية تحظى باهتمام القارئ³.

- المجلات: تعد "المجلات من وسائل الاتصال التي يمكن استخدامها في نشر رسالة إعلانية طويلة متميزة عن باقي الرسائل في وسائل أخرى مطبوعة، بجودة الطباعة والألوان"⁴. كما أن المجلة تبقى في يد الجمهور فترة أطول من الصحف، ويرجع إليها القارئ عدة مرات لأن أخبارها غير يومية⁵. كذلك توفر المجلات فرصة للقراءة المتعمقة، وتلبي رغبة الحصول على المزيد من المعرفة⁶. كما أنها تساعد المعلن في اختيار الجمهور المستهدف من إعلاناته⁷. وكذلك قادرة على مخاطبة جمهور نوعي بإعلاناتها أكثر تحديداً، والواقع أن الناس غالباً ما يشترون المجلات ذات الاهتمامات الخاصة من أجل إعلاناتها مثلما يشترونها من أجل مقالاتها⁸. إن المجلة التي تتمتع بميزة الصدق، ينعكس ذلك في الإعلانات التي تنشرها، ومن ثم يرتبط الإعلان بها، كما أنه نظراً لطبيعة المساحات والمواقع الإعلانية المتاحة في المجلات نجد أن عين القارئ وانتباهه لا يتوزع على العديد من الإعلانات في الصفحة أو الموقع الإعلاني الواحد، فضلاً عن تأثير المؤثرات

¹ المرجع السابق، ص 69-70.

² صفوت العالم: عملية الاتصال الإعلاني، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998 ف. ص 53.

³ المرجع السابق، ص 54.

⁴ د. عبد السلام أبو قطف: محاضرات في فنون الإعلان، مرجع سابق، ص 200.

⁵ المرجع السابق، ص 203.

⁶ المرجع السابق، ص 204.

⁷ د. علي العنقل: أسس الدعاية والإعلان، مرجع سابق، ص 99.

⁸ المرجع السابق، ص 100-101.

الإخراجية والفنية للإعلانات في المجلات، مما يضيف لها التأثير وزيادة الفاعلية والاهتمام بمضمون الإعلان¹. إضافة إلى ذلك إن الفرد عندما يطالع المجلة يكون في معظم الحالات في فترة الراحة، مما يجعله نفسياً أكثر تفضيلاً لمادة المطالعة، وأكثر انتباهاً إلى الإعلانات المنشورة على صفحات المجلة².

ونظراً لخصائص المجلات في نشر الإعلانات، فإن الإعلان السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل بمقدوره الاستفادة منها في عملية شد السياح عبر تشويقهم من خلال نشر إعلانات سياحية في المجلات، يستم التركيز فيها على مميزات المنطقة السياحية³.

- المعارض السياحية: سوف تسعى الجماهيرية العظمى في المستقبل بالاشتراك بالمعارض السياحية الحضارية التي تقوم بين حين وحين بغية ترويج المقومات السياحية التي تتمتع بها⁴، حيث أن السياحة التي تعد الصناعة الحضارية الأولى في العالم، أصبحت فناً له قواعده في الاستثمار والترويج والتسويق، وأن المعارض هي إحدى هذه الوسائل الترويجية التي انتشرت في معظم أنحاء العالم⁵، وبما أن المعارض السياحية الحضارية هي وسيلة إعلانية ناجحة لترويج السياحة في أي بلد⁶، فإن المطلوب منا هو الاشتراك بمثل هذه المعارض وتوفير عنصر بشري ذي مستوى معين من المسؤولية والخبرة والممارسة السياحية⁷، وكذلك يجب أن يكون هناك تخطيط مسبق بفترة زمنية مسبقة على تاريخ الحدث السياحي والتواجد فيه يحدد أهمية البرنامج التنفيذي للاشتراك والأهداف المرجو تحقيقها من هذا الاشتراك، ولا يتوقف على الوفود أو الأشخاص الذين يسافرون

¹ صفوت العليم: عملية الاتصال الإعلاني، مرجع سابق، ص 62.

² د. نادية العارف: الإعلان، (بنون طبعة)، بيروت، الدار الجامعية، 1993ف، ص 150.

³ المرجع السابق، ص ص 151-152.

⁴ مرجع السابق، ص ص 154-155.

⁵ د. عبد السلام أبو كحفا: محاضرات في فنون الإعلان، مرجع سابق، ص 220.

⁶ د. سامي عبد المعطي: التخطيط السياحي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1989ف، ص 219.

⁷ المرجع السابق، ص 220.

لمهمة التواجد الدولي للحدث السياحي، بل يمتد إلى مهمة مسئول المكتب السياحي بالخارج أين كان موقعه في السوق الخارجي¹.

وتؤدي المعارض السياحية الحضارية دوراً مهماً في الإعلان عن السياحة عبر عرضها أفلاماً وثائقية عن البلد السياحي ثم توزيعها منشورات إعلانية إلى زوار المعرض السياحي².

- وكالات السفر السياحية: تعد وكالات السياحة والسفر إحدى وسائل الاتصال التي تقوم بدورها في الإعلان عن السياحة في بلد سياحي كالجماهيرية العظمى يزيد تسويق مقوماته السياحية³، وهي تقدم خدمات ومعلومات استشارية وفنية وإجراء الترتيبات اللازمة لربط السفر براً، أو بحراً، أو جواً إلى أي مكان في العالم⁴.

كما أن لها دوراً بارزاً في "القيام بتصدير الحركة السياحية الحضارية عن طريق الاتصال بالمنظمات التي تكون المجموعات المختلفة وعرض الخدمات والحوافز عليها، واتخاذ الإجراءات اللازمة لنجاح هذه الرحلات"⁵. لذلك من المهم في المستقبل تزويد الشركات السياحية بالمواد الإعلانية والنشرات الدورية عن عوامل الجذب السياحي في الجماهيرية العظمى والأسعار التي تقدمها عن المنتجات السياحية⁶، ويطلب من وكالات السياحة في الجماهيرية العظمى في المستقبل العمل على إجراء دراسة تفصيلية بمدى جاذبية الأماكن السياحية كل على حده واختيار الدراسة الملائمة لأهداف الجزء الأكبر من السياح الباحثين عن مناطق سياحية لزيارتها⁷. وتعتمد بعض وكالات السياحة والسفر إلى تنظيم برامج خاصة لجذب السياح بما يتلاءم مع أذواقهم ورغباتهم والتي تختلف باختلاف

¹ المرجع السابق، ص 221.

² المرجع السابق، ص 222.

³ د. ساهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص ص 164-165.

⁴ المرجع السابق، ص 163.

⁵ د. علي العتيق: لسن الدعاية والإعلان، مرجع سابق، ص 84.

⁶ د. أحمد الجلال: سياحة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 83.

⁷ د. مروان السكر: مخفلات في اقتصادك السياحي، الطبعة الأولى، عمان، دار مختلاري، 1999م، ص 82.

العادات والتقاليد والجنسيات¹، حيث دائماً يجذب السياح إلى الأماكن التاريخية والسياحة الصحراوية وإلى الشواطئ البحرية². كما يجب أن تقوم الشركات السياحية بالجاهزية العظمى في المستقبل بدراسة رغبات واحتياجات وقدرات هؤلاء السياح وأهدافهم³، حيث تختلف هذه البرامج حسب الجنسيات والأسعار والأماكن إذ تكون متنوعة ومختلفة بحيث تغطي كافة الرغبات والاحتياجات⁴. وعادة تقدم وكالات السفر والسياحة أسعاراً منخفضة للرحلات الجماعية ما يؤدي إلى إغراء السياح ومن ثم المشاركة في الرحلات، نظراً للتنوع الكبير في الأماكن السياحية المعروفة ووسائل المواصلات المستخدمة وأيضاً الخدمات الإضافية الكثيرة المقدمة، هذا وتكمن إمكانية وكالات السفر والسياحة الحضارية في التعامل مع قطاعات سياحية مختلفة⁵ مما يساعد على دخول عدد كبير من السياح في الرحلات السياحية التي ينتج عنه تشغيل المنشآت السياحية الحضارية واستغلالها بأفضل شكل⁶، حيث يقوم الوكيل السياحي بتوفير كافة الخدمات المتعلقة بعمليات السفر والسياحة، عن طريق الاتفاق مع مؤسسات النقل الجوي والبحري وشركات الحافلات وتأجير السيارات والفنادق بالإضافة إلى منظمي الجولات السياحية⁷.

ويلجأ العديد من الأفراد إلى وكالات السفر والسياحة لترتيب سفراتهم وحجوزاتهم في رحلات النقل لأن عملية الحصول على حجز من الشركات الجوية والحصول على غرفة شاغرة في فندق ما أو أي خدمات أخرى عملية متعبة وتستغرق وقتاً طويلاً، وكل هذه العمليات يستطيع أن يقوم بها وكيل السفر ضمن دقائق معدودة⁸.

¹ المرجع السابق، ص 83.

² المرجع السابق، ص 84.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 71.

⁴ المرجع السابق، ص 71.

⁵ د. مروان السكر: مختارات في الاقتصاد السياحي، مرجع سابق، ص 79.

⁶ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 248.

⁷ المرجع السابق، ص 249.

⁸ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 164.

كما سيكون دور وكالات السفر والسياحة في الجماهيرية العظمى في المستقبل ممثلاً في ترويج السياحة عبر الإعلانات التي تبثها عن نية تنظيم رحلات سياحية إلى مناطق معينة بالجماهيرية العظمى¹.

- المكاتب السياحية: تضطلع المكاتب السياحية الحضارية لدولة سياحية كالجماهيرية العظمى خارج حدودها بدور مهم في المستقبل في ترويج الأماكن السياحية المنتشرة في ربوع أراضيها² عبر إرساء علاقات عامة مع المختصين والعاملين في النشاط السياحي الحضاري في البلدان التي تتواجد فيها المكاتب السياحية³، حيث يتطلب منها توفير جميع المعلومات عن الجماهيرية العظمى وذلك "لأجل تزويد السائحين وشركات السياحة المختلفة بها، وكذلك شركات الطيران وكافة الجهات المعنية بالسياحة الصناعة الحضارية الحديثة"⁴. كما يجب أن تقوم المكاتب السياحية بالاتصال بالأوساط التسويقية السياحية، للتعرف على التيارات المحركة للسياحة في الدول الموجودة بها⁵. وإلى جانب ذلك على المكاتب السياحية دراسة رغبات السياح والوسائل الإعلانية المؤثرة فيهم والرسالة الإعلانية التي تؤثر بهم⁶. ولهذا فإن "دراسة وسائل الإعلان المتاحة من قبل المكاتب السياحية، تكون بالدرجة الأولى التعرف على أساليبها وأسعار خدماتها وإنتاج هذه الوسائل في إيصال الرسالة الإعلانية، لأن التطور الذي وصلت إليه وسائل الاتصال، قد تجعل المكاتب السياحية الحضارية تعتمد على وسيلة معينة بحجة أنها متطورة وتهمل باقي الوسائل، مع أن التأثير الإعلاني قد يكون فاعلاً أكثر في وسائل الاتصال المستبعدة"⁷، لذلك على المكاتب السياحية القيام بدراسة السوق السياحي، للاستفادة من المعطيات الواردة فيه لإعداد الخطط الإعلانية

¹ د. نادية العارف: الإعلان، مرجع سابق، ص 165-166.

² د. علي العتيق: فن ترويج السياحة، مرجع سابق، ص 96.

³ المرجع السابق، ص 96-97.

⁴ المرجع السابق، ص 97.

⁵ د. حسن الحسن: السياحة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، الطبعة الأولى، بيروت، الدار اللبنانية للنشر والعلاقات العامة، 1973، ص 124.

⁶ المرجع السابق، ص 125.

⁷ المرجع السابق، ص 126-127.

اللازمة لجذب السياح من ناحية، وللتعرف على الخدمات السياحية التي يطلبها السياح المحتملين بعد الحملة الإعلانية من ناحية أخرى¹، كما تتعرف المكاتب السياحية الحضارية عبر دراسة السوق على الأسعار السياحية المشجعة على إقبال السياح².

وإجمالاً يمكن القول أن أبرز مهمات المكاتب السياحية الرسمية في الخارج في المستقبل هو الترويج للسياحة، ثم إبراز الصورة الحقيقية للجمهورية العظمى البلد السياحي، وبهذا يكون لها دور مهم ومباشر في عملية التسويق السياحي الحضاري³.

¹ المرجع السابق، ص 128

² المرجع السابق، ص 128

³ المرجع السابق، ص 129.

ثالثاً: الأهداف التطورية الحضارية للتسويق السياحي الحضاري

تتمثل أهداف التسويق السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل في نشر المعلومات الكاملة الدقيقة حول البلاد من أجل توفر صورة مضيئة للجماهيرية العظمى في المقام الأول والحفاظ عليها كموقع سياحي تنافسي¹، كذلك معرفة السائح واكتشاف دوافعه وحاجاته ورغباته وتحليل العناصر المهمة التي تؤثر على إمكانيات السوق السياحية عرضاً وطلباً، أي الوصول إلى معرفة نوع الخدمات التي يطلبها السياح والأسعار التي تتلاءم مع إمكانياتهم وظروفهم². كما يهدف التسويق السياحي الحضاري إلى دعم مركز المنطقة السياحية، وزيادة طلب السياح لزياراتها³.

بالإضافة إلى ذلك يهدف التسويق السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل إلى التوسع الخارجي بالنسبة للأسواق القائمة وفتح أسواق سياحية جديدة. ويقتضي ذلك الاستعانة بالخبرة المحلية والأجنبية مع دعم المكاتب السياحية بالخارج بعد تقييمها وتزويدها بالخبرات العالية المستوى، بالإضافة إلى الاستعانة ببيوت الخبرة في دراسة الأسواق السياحية ميدانياً للقيام بعمليات التسويق والدعاية⁴.

ولهذا فإن تحقيق الانطلاقة السياحية الحضارية بالجماهيرية العظمى في المستقبل مرهون إلى حد كبير بفاعلية التنشيط السياحي الحضاري الذي يجب أن يرتكز على الرؤى الواضحة لأهداف الترويج السياحي الحضاري والتحليل العميق للأسواق السياحية وشرائح السياح المستهدفة⁵. كما يتطلب التخطيط العلمي لمفردات وعناصر التنشيط السياحي الحضاري، والتوظيف الجيد للأدوات التنشيطية ثم المتابعة والتقييم المستمر للمردود الاقتصادي والحضاري لخطط

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى. الجزء الأول، مصر سابق، ص 12/7.

² د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 65.

³ د. علي المنقزل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 31.

⁴ د. نبيل الرومي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 161.

⁵ د. علي المنقزل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 35.

التشيط السياحي¹. هذا وتكمن العملية الأساسية للتسويق السياحي الحضاري في بيع وشراء الخدمات والبيضات السياحية التي تلبى حاجات السياح².

إن مشروع تنمية التسويق السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل، يهدف إلى المساعدة على تحقيق نوع وحجم وتيرة النمو والتوسع في القطاع السياحي الحضاري في البلاد³، وكذلك تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في العرض والطلب السياحيين⁴، كما أن عملية التنمية ترتبط في حياتنا المعاصرة بالقدرة على وضع العلم في خدمة الإنسان والاستفادة من التقنية الحديثة التي أصبحت في متناول عدد كبير من البشر في معظم دول العالم⁵. إذ تنتشر الوسائل الإعلامية المقروءة من صحف ومجلات والوسائل المسموعة، والإذاعة والوسائل المرئية من تلفزيون وفضائيات تلفزيونية ثم الإنترنت التي فصلت المسافات بين جميع أرجاء الكرة الأرضية التي يزيد انتشارها يوماً بعد يوم⁶.

¹ د. مروان السكر: مختارات من الاقتصاد السياحي، مرجع سابق، ص 109.

² المرجع السابق، ص 112.

³ اللجنة الشعبية العامة لتنمية السياحة بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 10/7.

⁴ د. مروان السكر: مختارات من اقتصاد السياحي، مرجع سابق، ص 115.

⁵ د. علي لعنتيل: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 38.

⁶ المرجع السابق، ص 39.

رابعاً: الأسواق المنافسة للجماهيرية العظمى في المجال السياحي الحضاري قطاع الاهتمامات الخاصة: تعتبر الجهات الرئيسية المنافسة للجماهيرية في مختلف قطاعات السوق السياحي ذات الاهتمامات الخاصة بالنسبة للبلدان التي تتوفر فيها الموارد الأساسية للجذب السياحي وهي "بلدان شمال أفريقيا والشرق الأوسط وخاصة مصر فيما يتعلق بالرحلات السياحية الثقافية بما في ذلك السياحة الأثرية"¹ وكذلك بلدان شرق آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية بالنسبة لسياحة المغامرة وبعده أقل للسياحة المتعلقة بالدراسة².

وتمثل مصر وغيرها من بلدان الشرق الأوسط (كالأردن وسوريا والعراق ولبنان وإيران) الجهات المنافسة للجماهيرية في مجالات الرحلات السياحية الثقافية والدراسية³.

قطاعات السياحة الساحلية: في البداية لا بد من ذكر حجم السياحة الساحلية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. فقد قدرت المنظمة العالمية للسياحة بنحو 100 مليون سائح سنوياً موزعة على المواقع السياحية البارزة مثل أسبانيا وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا واليونان وتركيا، فهذه حسب تقدير المنظمة تشكل (85%) من حجم الإجمالي⁴.

رغم أن عدد من السياح الأوروبيين يفضلون مناطق جديدة، بالرغم من أنها بعيدة ومكلفة مثل شرق آسيا والمحيط الهادي والأمريكيتين⁵. أما في نطاق البحر الأبيض المتوسط فقد بدأت بعض المناطق تفقد أهميتها في هذا المجال نظراً للصورة المجهدة والراكدة في سواحل هذا البحر، وقد تكون السواحل الجنوبية لهذا البحر في وضع أفضل رغم مستوى الأداء في مصائفها وعدم الاستقرار (مصر مثلاً والحوادث التي مرت خلال الأعوام الماضية)، وهذا مرتبط بالنواحي السياحية والاجتماعية، وهناك بعض المعوقات لإمكانية السياحة في المصائف

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام لتنمية السياحة بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 11/3.

² المصدر السابق، ص 11/3.

³ المصدر السابق، ص 12/3.

⁴ المنظمة العالمية للسياحة: دراسات عن إمكانيات السياحة في الجماهيرية العظمى، مصدر سابق، ص 35.

⁵ المصدر السابق، ص 36.

الشاطئية في الجماهيرية العظمى بسبب عدم شراب المواد الكحولية واستعمال الملابس والمايوهات شبه العارية من قبل النساء وهو شيء غير مقبول بالنسبة للجماهيرية¹.

وربما يكون الاتجاه خارج بيئة المصيف السياحي فرصة جيدة في هذا المجال، في حالة إقامة المصائف بالقرب من المواقع الأثرية الرئيسية مثل طلميته وديبس ولبدة الكبرى وسلطان وغيرها².

وبما أن الجماهيرية العظمى "إحدى البلدان البالغ عددها 21 دولة وهي أسبانيا، فرنسا، كورسيكا، سردينيا، إيطاليا، اليونان، تركيا، قبرص، جزيرة كريت، سوريا، لبنان، مصر، ليبيا، تونس، المغرب، فلسطين المحتلة، مالطا، يوغلافيا، ماناكو، صقلية، ألبانيا، في مناطق حوض البحر المتوسط، فإنها تتنافس بحكم موقعها الجغرافي مع البلدان الأخرى في هذه المنطقة إلا أنه لكونها موقعاً سياحياً غير معروف تقريباً، فإنها تعتبر من قبل وكالات السفر والسياحة في الأسواق المصدرية منافسة بقدر أكبر من الناحية الطبيعية، نظراً لطول ساحلها وشواطئها³، حيث تتوفر بالجماهيرية العظمى عدة مزايا لسوق السياحة في المصائف الشاطئية منها:

- تعتبر الجماهيرية قريبة نسبياً من أوروبا مما يقلل من مدة السفر الجوي يصل إلى النصف مقارنة مع البلدان المنافسة الرئيسية والمحيط الهندي والبحر الكاريبي.
- توفر الجماهيرية إمكانية ربط الأنشطة السياحية الشاطئية مع الأنشطة السياحية الثقافية.
- سوف تمثل لمدة عشر سنوات على الأقل موقعاً جذاباً للسياح لكونها حديثة وغير مكتشفة⁴.

وبالنسبة لسوق السياحة المتعلق بالغوص البحري يمكن القول بأن الجماهيرية العظمى تتنافس المواقع السياحية بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، إلا

¹ المصدر السابق، ص 37-38.

² المصدر السابق، ص 39.

³ لجنة التقييم العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سلق، ص 12/3.

⁴ المصدر السابق، ص 14/3.

أن معظم الوكالات السياحية الأوروبية العاملة في مجال الغوص البحري سوف تعتبر الساحل المصري الواقع على البحر الأحمر المنافس الرئيسي للجماهيرية في هذا المجال¹. حيث يعتبر شرم الشيخ بمثابة المصيف السياحي المصري الرئيسي الواقع على البحر الأحمر، وهو يجتذب (5 مليون) سائح سنوياً معظمهم يمارسون الغوص البحري². كما اجتذبت مصر عدداً يزيد عن (7) مليون سائح للعام 1996 إفرنجي نسبة كبيرة منهم اجتذبتهم المواقع الأثرية والمتاحف والتحف الأخرى والمشغولات اليدوية الفرعونية. وكذلك الحال في الأردن حيث المواقع الأثرية، وفي فلسطين المحتلة هناك الأماكن المقدسة وغيرها. ولا ننسى أن وضع الشرق الأوسط والمشاكل الناشئة عنه فاجذب السياح يكون أقل نسبياً في بلد مثل العراق وسوريا ولبنان وإيران³.

وحسب تقديرات المنظمة العالمية للسياحة لا يزيد عدد السياح عن (10 مليون) سائح مجتمعة⁴. أما بلدان شمال أفريقيا فقد تشكل عنصراً منافساً للجماهيرية بالنسبة للرحلات السياحية الثقافية والدراسية الخاصة مع العلم بأنها تجتذب عدداً من السياح وبشكل واسع إلى شواطئها، نخص منها بالذكر تونس التي تجتذب عدداً من السياح يقدر بـ (3 مليون) سائح في العام 1991 إفرنجي وهذا العدد في تزايد مستمر⁵.

وكذلك المغرب اندي وصل إلى (3 مليون) سائح من ذوي الاهتمام الخاص⁶. ويمكن القول أن نسبة أقل من هؤلاء يمثلون قطاعاً تسويقياً، هذا بالإضافة إلى بلدان أخرى ليست على الساحل الأفريقي مثل اليونان التي تجتذب وحدها ما يزيد عن (9 مليون) سائح، وتركيا (8 مليون) سائح، وقبرص (2 مليون) سائح⁷.

¹ المصدر السابق، ص 14/3.

² المنظمة العالمية للسياحة، دراسات عن إمكانية السياحة في الجماهيرية العظمى، مصدر سابق، ص 41.

³ المصدر السابق، ص 42-43.

⁴ المصدر السابق، ص 45.

⁵ المصدر السابق، ص 43-44.

⁶ المصدر السابق، ص 46.

⁷ المصدر السابق، ص 46-47.

رغم أن هذه المنافسة وعلى الصعيد العالمي شديدة ولكن يمكن ذكر سياحة المغامرة والرحلات الخاصة، فمثلاً "الرحلات الصحراوية لا يمكن القيام بها إلا في البلدان التي توجد بها الصحاري، بالإضافة إلى رحلات رياضة الصيد البحري وركوب الخيل"¹.

هذا بالإضافة إلى أن ليبيا من حيث البعد قريبة جداً من السواحل الأوربية الجنوبية وحتى من وسط أوروبا وهي تعتبر منافس جديد لكثير من المواقع السياحية، ولو ذكرنا إمكانية القطاع السياحي الحضاري في المستقبل بالنسبة للعلاج والحمامات الساخنة والرمال رغم وجود ذلك في أماكن أخرى من القارة الأفريقية والشرق الأوسط كالأردن وفلسطين المحتلة ومصر ودول الخليج وجنوب أفريقيا، فإن هذه المواقع لا تضاهي تماماً فكرة ومفهوم العلاج الدولي"².

¹ المصدر السابق، ص 51.

² المصدر السابق، ص 51-52.

المبحث الثاني

صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة

في الجماهيرية العظمى حالياً وكيفية تطويرها

بالرغم من توفر تشكيلة واسعة ومتنوعة من الموارد السياحية بالجماهيرية العظمى متمثلة في المواقع الأثرية والمناظر الطبيعية والفنون الشعبية والعادات والتقاليد، غير أنه لم تقام عليها سياحة بالشكل المطلوب¹.

أولاً: السياحة الصحراوية الحضارية

تشكل الصحراء في ليبيا حوالي (90%) من المساحة الكلية²، والتي لم تعد مجرد بحار من الرمال التي تتعدم فيها المياه ووسائل الراحة، أو مجرد أرض شاسعة قاحلة لا حياة فيها³، بل تحتوي على الكثير من الموارد السياحية الهامة، وبها العديد من المعالم الثقافية والحضارية التي تعد ذات أهمية كبيرة للسياح، حيث تشمل المناظر الطبيعية المختلفة والثروة الكبيرة من فنون ما قبل التاريخ والإنشاءات الزراعية والعمرائية في القرى والمستوطنات الواقعة في الواحات والصحراء⁴، حيث يقوم السياح بزيارة بعض المواقع الصحراوية على هيئة مجموعات سياحية تهتم بمشاهدة المناظر الطبيعية⁵، كما يتمتع السياح بهدوء الصحراء حيث يرون أرضاً طبيعية مختلفة كبحار الرمال التي يمكن أيضاً استكثامها كنوع مثير للتزلج وممارسة أنواع المغامرة فيها⁶، إضافة إلى حمامات الرمال الصحية التي تساعد السياح على الشفاء من مختلف الأمراض⁷.

وتطوير هذا النوع من السياحة لا يتطلب تنمية كبيرة واستثمارات ضخمة أو خدمات مرافق عديدة، ولكنه يتطلب إدارة جيدة توفر عناصر دلالة سياحية

¹ د. عثمان محمد عتيق، م. بينا نيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 217-218.

² د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 38.

³ د. محمد بالأسير: السياحة صناعة مصر، مرجع سابق، ص 40.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام لتنمية السياحة بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 16/1-17/1.

⁵ المصدر السابق، ص 8/3.

⁶ جهاز التشييط والاستثمار السياحي: بيانات لسنة 2000ف.

⁷ المصدر السابق.

جيدة مؤهلة، وخدمات نقل صحراوية مجهزة، ومرافق إقامة أولية وأساسية، وكذلك خدمات ومرافق أساسية¹.

¹ د. عثمان محمد عظيم، م. بينا نيل سمات: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 59.

ثانياً: السياحة البحرية الحضارية

تقع الجماهيرية العظمى على خط ساحل بحري طويل بحوالي (2000 كم) معظمه ما زال على وضعه الطبيعي غير المتطور رغم التنوع الكبير في طبيعة هذا الساحل¹، فمثلاً نجد شواطئ رملية وصخرية لم تمتد إليها يد السياحة رغم ما تمتاز به من جمال خلاب ومناطق تساعد على رياضة الغوص².

هناك تنوع كبير في طبيعة هذا الساحل حيث يتراوح ما بين الشواطئ الواسعة الرملية والتي تنمو فيها أشجار النخيل والشواطئ الصخرية التي تقع خلفها الهضاب المنخفضة والجبال³.

وتوجد في الجزء الغربي من البلاد أوسع المناطق من الشواطئ الجيدة النوعية وأبرزها في جزيرة فروة وغربي مدينة زوارة وشرقها، وشواطئ مليّة وتليل الواقعة غربي صيراته⁴.

وتعتبر الشواطئ في مناطق طرابلس والخمس وزليتن ومصراته، مألوفة للغاية لدى السكان المحليين، إلا أنها ليست واسعة، وهي تحت ضغوط كبيرة لكثرة زائريها وخاصة من المواطنين⁵. وعلى أي حال فإن هناك بعض الشواطئ الصغيرة ولكنها ممتازة تقع ما بين القربولي والخمس كشاطئ بسيس والنقازة، حيث تتوفر فيها إمكانيات سياحية دولية⁶.

أما خليج سرت الواسع والذي يقع قبالة الشواطئ الإيطالية من الجهة الثانية للبحر الأبيض المتوسط فهو ساحل لم يتم استغلاله للأغراض السياحية والاستجمامية وذلك نظراً لبعده عن الشاطئ عن المراكز العمرانية، وعدم تفكير السكان باستغلاله سياحياً، حيث يمكن أن تبني عليه أجمل المنتجعات⁷.

¹ د. سالم علي الحناحي: ليبيا الجديدة (دراسة حفرية، اقتصادية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 18.

² الدراسة الشاملة للمكتب الوطني الاستشاري: سير العرش، 1998 ف، ص 38.

³ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 19/1.

⁴ المصدر السابق، ص 19/1.

⁵ دراسة اللجنة للمكتب الوطني الاستشاري، مصدر سابق، ص 39.

⁶ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 19/1.

⁷ الدراسة الشاملة للمكتب الوطني الاستشاري: مصدر سابق، ص 40.

كما أن شواطئ خليج سرت ليست جيدة حالياً لعدم توفر الغطاء النباتي والمناظر الطبيعية الجذابة بالشكل الكافي، ولكن كل هذا يمكن أن يتوفر مستقبلاً عند بناء الوحدات السياحية في أماكن يتم اختيارها جيداً خاصة مع وجود النهر الصناعي العظيم ومع توفر الرغبة¹ وعلى أي حال هناك شواطئ معزولة ربما تتوفر فيها إمكانيات للتطوير في حالة إمكانية التغلب على المشاكل المتعلقة بطرق الوصول إليها، وتوفير الهيكليّة الأساسية فيها، وتقع هذه الشواطئ جنوب شرق مدينة سرت والزويتينة شمال اجدابيا².

وتتوفر في منطقة بنغازي عدة شواطئ جيدة ولكنها ضيقة نسبياً حيث توجد بها الرمال الناعمة، ولقد تطور بعضها في شكل مصانيف شاطئية للسوق السياحي المحلي لقضاء العطلات والإجازات³. وهناك شواطئ أكثر اتساعاً تقع شمال شرقي مدينة بنغازي تجاه توكره وتمتد حتى طلميثة، وبعض هذه الشواطئ قليلة العمق، إلا أن بعض الشواطئ الأخرى كشواطئ طلميثة تعتبر عميقة بدرجة كافية بحيث تصلح كمصانيف صغيرة للسياحة الدولية في المستقبل⁴. كما توجد عدد من الشواطئ بين الحنية ورأس الحمامة إلى الشرق بالقرب من سوسة. وتتوفر بعد سوسة باتجاه درنة مناظر ساحلية رائعة، وتوجد في مدينة طبرق عدة شواطئ جيدة بشكل معقول مما يخدم السوق الترفيهي السياحي المحلي⁵.

وبصفة عامة تستعمل الشواطئ الواقعة بالقرب من المناطق العمرانية الرئيسية الرئيسية بشكل عام خلال أشهر الصيف، حيث أن المصانيف الشاطئية والقرى السياحية تمثل احد العناصر المحبذة لسوق السياحة المحلية⁶، رغم أن إمكانية تطويرها إلى مصانيف عالمية ليست بمسألة صعبة أو مستعصية وهذا يتم بالآتي:

¹ المصدر السابق، ص 41.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة، المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 19/1.

³ المصدر السابق، ص 20/1.

⁴ المصدر السابق، ص 21/1.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة لبيانات لسنة 1999ف.

⁶ اللجنة الشعبية العامة للسياحة، المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 20/1.

- تحسين نوعية المنتجعات السياحية التي يسعى السياح إلى شرائها، وكذلك المحافظة على سعرها الذي يعتبر من الأمور المهمة في جذب السائح إلى أماكن تواجدها¹.

- تحقيق الأهداف التنموية المنشودة، وتوفير الطابع والنوع المستهدف للمنتجع السياحي الحضاري.

- توفير وحدات السكن المطلوبة من خلال سوق الطلب المتوقع².

- إقامة وتطوير مصائف كبيرة تحتوي على عدد 100-200 غرفة بأسعار متوسطة أو منخفضة في حدود الميزانية، وذلك على الساحل لتلبية الاحتياجات المحلية والدولية المتزايدة للرحلات والأنشطة الترفيهية والاستجمامية على الشواطئ البحرية³.

- إجراء عملية مسح لإمكانيات الغوص البحري بالتعاون مع أصحاب الخبرة في هذا المجال.

- تحديد خصائص ومزايا المناطق التي تكون جذابة ومثيرة للغواصين الدوليين.

- ضمان إمكانية إعفاء معدات الغوص من الرسوم الجمركية لتشجيع وتطوير هذا النشاط السياحي الحضاري.

- تشجيع إقامة عمليات غوص بحري مشتركة في الجماهيرية العظمى⁴.

٥

¹ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 98.

² د. عثمان محمد غنيم، م. بنبغا نبيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 149.

³ اللجنة الشعبية لإمامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصر سابق، ص 9/5.

⁴ المصدر السابق، ص 6/5.

ثالثاً: السياحة الأثرية الحضارية

تزخر جميع مناطق الجماهيرية العظمى بثروات هائلة وفريدة من شواهد التراث الحضاري والتي تبين مدى الإسهامات المبدعة للإنسان العربي الليبي في الحضارة الإنسانية¹ حيث تتوفر في الجماهيرية العظمى أجمل الآثار في العالم والتي ما زالت محتفظة بجمال بنيتها ورعة هندستها². وتتركز هذه الآثار في المناطق الساحلية في كل من طرابلس والجبل الأخضر رغم وجود الآثار الرومانية والجرامنتية الهامة في مناطق الدواخل والجنوب³.

ففي المناطق الغربية يرجع تاريخ الآثار القديمة إلى العهد الفينيقي، حيث تم تأسيس مدينة صبراته وأويا ولبدة، وهي الآن تشكل مركز السياحة التقليدية في منطقة طرابلس⁴، وتغزها عدة مدن صغيرة هامة تتوافر فيها إمكانيات سياحية كبيرة أهمها مدينة فيلاسلين الرومانية⁵.

وهناك أيضاً الآثار المعزولة في جنوب طرابلس المتمثلة في مدينة غدامس ومدينة قرزة وقلعة بونجيم وقلعة القريات وقصر دوغا ومدينة زويلة ومدينة جرمة ومدينة غات وغيرها⁶. وكذلك المزارع الرومانية المحصنة والقبور والأضرحة الفخمة المثيرة للاهتمام⁷.

كما تعتبر الآثار القديمة الموجودة في شرق البلاد معادلة لتلك الموجودة في غربها، حيث تشمل المدن اليونانية الشهيرة وهي قورينا وأبولونيا وطميثه وتوكره وبرقة وغيرها⁸، فهي جذابة للغاية حيث أنها تقع جميعاً بشكل رائع في منطقة الجبل الأخضر⁹. بالإضافة إلى ذلك يوجد عدد من المدن الأثرية الأخرى

¹ د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 38.

² المرجع السابق، ص 39.

³ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 20/1.

⁴ المصدر السابق، ص 21/1.

⁵ المصدر السابق، ص 21/1.

⁶ جود تشارلوت: دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ المولود، د. أحمد البازوري، مصدر سابق، ص 69-70.

⁷ د. عبد الطيف محمد الفيرغزالي: التاريخ الليبي القديم من قدم المصور حتى فتح الإسلامي، مرجع سابق، ص 601-

602.

⁸ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 21/1.

⁹ د. سعد صفي الدين الطيب: دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، مرجع سابق، ص 126-127.

رابعاً: السياحة الجبلية الحضارية

يعتبر الجبل الغربي والجبل الأخضر بمثابة سلاسل الجبال الرئيسية في الجزائر الغربي والشرقي من البلاد¹، حيث يمتد الجبل الغربي على هيئة سلسلة مستمرة من الحدود الغربية للجمهورية العظمى حتى مدينة الخمس، ويبلغ طوله زهاء 500 كيلومتر ويتراوح ارتفاعه ما بين 600-750 متراً عن سطح البحر، وتعرف أجزائه محلية منها جبل نفوسة وجبل غريان، وجبل ترهونسه، وجبل مسلاته، يرتفع الجبل الغربي ارتفاعاً فجائياً عند نهاية سهل الجفارة وبأخذ شكل انحدار تدريجي حتى يلتحم مع الحدود الشمالية للحمادة الحمراء².

أما الجبل الأخضر فهو يمتد على هيئة هضبة تمتد لمسافة حوالي 300 كيلومتر، وتشرف في أغلب الأجزاء إشرافاً مباشراً على البحر دون أن تترك أي أثر للساحل، ويتراوح ارتفاعه ما بين 280-600 متر³.

وكلتا هاتين المنطقتين تعتبران مرتفعة وهذا بدوره يزيد من لطافة جوهما⁴، حيث تتميز منطقة الجبل الأخضر بالمناظر الجميلة الهادئة التي تجذب السياح الليبيين بقدر كبير⁵، ومن المحتمل أن تكون هذه المناطق السياحية في المستقبل "جذابة بدرجة خاصة للسياح الدوليين، خاصة إذا ما توفرت لهم سهولة التنقل والخدمات المختلفة من فنادق واستراحات وطرق لربط هذه المناطق ببعضها"⁶.

ويعتبر معدل سقوط الأمطار في المناطق الجبلية مرتفعاً نسبياً بحيث تنمو فيها النباتات الطبيعية⁷. كما أن سفوح الجبال والروابي تعتبر جميلة وخاصة في فصل الربيع ومنعشة في فصل الصيف مما يزيد من قيمتها السياحية⁸.

ولتطوير هذا النوع من السياحة نقترح الآتي:

1 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى: الجزء الأول، مصدر سابق، ص 22/1.

2 د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري الجغرافية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 109.

3 د. محمد البروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق ص 36.

4 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 22/1.

5 د. سالم محمد الزوار: الجبل الأخضر دراسة في الجغرافيا الطبيعية، مرجع سابق، ص ص 26-27.

6 العروة: نشأة المكتب الوطني الاستشاري، مصدر سابق، ص 67.

7 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 22/1.

8 د. سالم عمر الحماحي: ليبيا الجديدة (دراسة حضارية اجتماعية اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص ص 107-108.

- إنشاء عدد من الفنادق الصغيرة والمتوسطة في المناطق الجبلية لتلبية احتياجات السياح الدوليين.
- إقامة شبكة من الاستراحات الصغيرة في المناطق الجبلية بأسعار منخفضة.
- شق وتعبيد الطرق داخل الجبال حتى يسهل على السواح التوغل فيها والاستمتاع بمناظرها الطبيعية¹.

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية المظمية، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 9/5.

خامساً: السياحة الدينية الحضارية

وهي تتمثل في "التدفق المنظم من السواح القادمين من الداخل والخارج بهدف التعرف على الأماكن الدينية وتاريخها، وبما تمثله من معالم روحية"¹.
وبما أن الدين الإسلامي هو الدين المعتقد من كافة سكان الجماهيرية العظمى، لذلك "يتم التوجه أو الزيارة عموماً إلى قبور وأضرحة صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل من درنة وزويلة وأوجله، وقبور المشاهير من علماء الدين والأولياء الصالحين في بعض المدن كزليتن وزواره، وهذه الزيارات محلية نوعاً ما في الوقت الحاضر"².

وتطوير هذا النوع الحضاري من السياحة يستلزم منا في المستقبل التخطيط الجيد لها والذي يمكن أن يضيف إلى الخريطة السياحية أماكن جذب جديدة تساعد على تنشيط حركة السياحة الداخلية والخارجية³، حيث يمكن عمل تقويم سنوي بتواريخ ميلاد الشخصيات الدينية المشهورة والمنتشرة أضرحتهم على أرض الجماهيرية⁴. وكذلك التخطيط لاستخدام المناسبة لعقد مهرجانات دينية وندوات واحتفالات شعبية، يمكن أن تتطور مع الوقت إلى مواعيد ثابتة تعقد كل عام مما يثري خريطة العمل للسياحة الداخلية والخارجية⁵.

وفي المستقبل حين يتم تطوير هذا النوع من السياحة الحضارية فمن المتوقع أن يزداد عدد الزوار في كافة المواقع الرئيسية مما سيساعد على تعزيز التوسع في المرافق السكنية السياحية في مناطق الزيارات المذكورة⁶.

¹ د. محمد عيدك: التوثيق السياحي مدخل سلوكي، مرجع سابق، ص 141.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 8/5.

³ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 178-179.

⁴ د. محمد عيدك: التوثيق السياحي مدخل سلوكي، مرجع سابق، ص 142.

⁵ المرجع السابق، ص 144-145.

⁶ المرجع السابق، ص 145-146.

سادساً: السياحة العلاجية الحضارية

تقوم السياحة العلاجية "بعلاج السائح المريض بأنواع معينة من الأمراض كالأعراض الصدرية وأمراض الروماتيزم والروماتويد في بعض الأماكن التي تتوفر فيها العيون الساخنة والمياه المعدنية وحمامات الرمل والجو الجاف"¹، وذلك عن طريق الاستحمام أو الشرب أو الاستحمام والشرب معاً².

لقد تم الاهتمام بهذا النوع الحضاري من السياحة في كل من العسة والعجيلات وتاجوراء ووادي زمم وتراغن وبزيمه. وهذه المرافق تستعمل حالياً من المواطنين في الجماهيرية العظمى³، إلا أنه في حالة استهداف توفيرها للسوق السياحي الدولي فسوف تتطلب إجراء توفير الإدارة المناسبة والوسائل العلاجية لاجتذاب السوق السياحي الدولي في هذا المجال⁴.

كذلك يجب العمل في المستقبل على "فتح أسواق جديدة لم تكن مستهدفة من قبل مع توسيع نطاق الأسواق الموجودة من خلال خطة طموحة تهدف إلى تطوير المناطق الغنية بمواردها، وإقامة المراكز العلاجية والطبيعية لها مع تزويدها بكافة احتياجاتها من أجهزة وخدمات وفنيين حتى تصبح هذه المناطق مدناً متكاملة ومورداً سياحياً هاماً"⁵.

وبصفة عامة فإن فلسفة تطوير السياحة الصناعة الحضارية الحديثة في المستقبل بالجماهيرية العظمى، يتطلب منا بالدرجة الأولى الاهتمام بتنشيط السياحة الداخلية لأنها تعتبر القاعدة المتينة التي لا يمكن بدونها قيام تنمية سياحية ذات أهداف طموحة⁶، فهي تتيح للمواطنين من "عمال وطلبة مشاهدة بلادهم والإحساس بمدى إمكاناتها والجهود التي تبذل لتطويرها، ويواكب هذا التشجيع قيام أجهزة النوعية السياحية بإطلاعهم على أهمية السياحة كدعامة من دعائم الاقتصاد

¹ د. حسين الشيخ، د. محمد عبد الفتاح: الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 28.

² د. مروان السكر: مختارات من الاقتصاد السياحي، مرجع سابق، ص 15.

³ اللجنة الشعبية العامة لسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 7/5.

⁴ د. عثمان محمد عظيم، م. بينا نبيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 126-127.

⁵ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 55.

⁶ د. أشرف صبحي عبد الماطي: السياحة صناعة المستقبل، مرجع سابق، ص 39-40.

القومي، وصناعة حضارية في ظلّ صناعة الصناعات المنتجة الناجحة¹، إضافة إلى ذلك فإن ممارسة السياحة الداخلية من قبل السكان المحليين سيؤدي في النهاية إلى كسب خبرات جديدة تؤدي إلى تطور شامل للسياحة، وسيجعلهم أي السكان المحليين مؤهلين لممارسة الاحتكاك والتعامل مع السائح². بل إن هذه الممارسة ستساعد على تكوين حصانة ضد العادات الغربية من قيم وسلوكيات اجتماعية يحملها معه الضيف السائح³. ومن هذا المنطلق فإن نمو السياحة الداخلية بالجمهورية العظمى في المستقبل من شأنه أن يمهّد "الطريق أمام المناطق السياحية لتحقيق النمو الأفقي الذي يعتبر أساساً لقيام السياحة الخارجية التي تساهم في تحقيق النمو الرأسي للمشاريع السياحية المتخصصة، بالإضافة إلى ضمان التشغيل المنظم للمرافق السياحية الحضارية على مدار السنة"⁴.

كما يجب الاهتمام بنشر الوعي السياحي على كافة المستويات، وبما أن السياحة نشاط حضاري غير معروف نسبياً في الجماهيرية العظمى، فهو قطاع يتميز بخصائص مختلفة عن معظم القطاعات الأخرى حيث يشمل المنتجين والمستهلكين (أهل البلد والسياح). لذا ينبغي نشر التوعية الخاصة بذلك لمواكبة هذا الالتقاء بين المضيف والضيف بشكل سليم⁵، على المستويات التالية:

- تثقيف السواح، ويتم ذلك بالجماهيرية العظمى في المستقبل من خلال استخدام وسائل الإعلان والترويج والاهتمام بإصدار النشرات والكتيبات والخرائط السياحية والسفر والشركات السياحية ومكاتب السياحة الوطنية⁶ حيث يجب أن تكون تلك "المنشورات والنشرات والكتيبات والخرائط واضحة وصحيحة وسهلة الحصول عليها عن طريق وكلاء السفر والشركات السياحية أو مكاتب السياحة الوطنية"⁷.

¹ د. أحمد الحلاّب: التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 185.

² د. لثرف صبحي عبد العاطي: السياحة صناعة المستقبل، مرجع سابق، ص 43-44.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 70.

⁴ د. أحمد الحلاّب: التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 187.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 1/9.

⁶ د. سراج الهاس وآخرون: تسويق الخدمات السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والإعلان، 2002م،

ص 23.

⁷ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 203.

كذلك يجب العمل على توزيعها على السواح عند دخولهم عن طريق المطارات والمواني ومراكز الحدود البرية¹.

- تثقيف العاملين بالسياحة، وذلك عن طريق إدخال العاملين بالسياحة في المستقبل في دورات تثقيفية وتعليمية لغرض اكتساب مهارات أكاديمية وفنية²، والإطلاع على تجارب الدول المنافسة والدول المتقدمة سياحياً³. وهنا أيضاً يتم التركيز على الجامعات والكليات والمعاهد المحلية والأجنبية⁴.

- تثقيف المواطنين، ويتم ذلك عن طريق "عقد الدورات والدراسات التي تبين للمواطنين الليبيين أهمية السياحة والسواح ودور السياحة الصناعة الحضارية في تطوير الدولة ومدى استفادة المواطن العادي من السياحة"⁵. وهذا يتم عن طريق وسائل الإعلام الرسمية⁶، بالإضافة إلى إدخال مادة السياحة ضمن مناهج التدريس في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات أو تكون على شكل فصول معينة لبعض المواد⁷.

ومن منظور آخر فإن تطوير السياحة الصناعة الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل يتطلب منا "الاهتمام بتطوير التخطيط السياحي الحضاري وهذا يكون بإقحام التخطيط على كافة المستويات مما يجعل التنمية السياحية الحضارية تكسب مردوداً فعالاً وجيداً"⁸.

∴ إن الخطوة الأساسية في تطوير المشروع السياحي الحضاري في الجماهيرية العظمى تكمن في تأسيس مجلس أو لجنة مكونة من أفراد يعملون في وظائف تتعلق بقضايا التخطيط والتطوير، وتقوم هذه اللجنة بإتباع أجندة أعمال

¹ د. سراج الهاس وآخرون: تسويق الخدمات السياحية، مرجع سابق، ص 23.

² المرجع السابق، ص 24.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 203.

⁴ المرجع السابق، ص 203.

⁵ د. سراج الهاس وآخرون: تسويق الخدمات السياحية، مرجع سابق، ص 23.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 203-204.

⁷ المرجع السابق، ص 204.

⁸ د. محمد بالاشهر: السياحة صناعة مصر، مرجع سابق، ص 27.

منظمة تسمح بإعادة التحليل المنظم، حيث تبدأ هذه العملية بتحليل موقف السياحة الحالي وكيفية وضع الخطط وتطويره¹.

إن جل التخطيط السياحي الحضاري النشط في الجماهيرية العظمى في المستقبل يجب أن يسعى إلى إيجاد توازن بين الفواحي الايجابية والسلبية المرتبطة بالسياحة الصناعة الحضارية الحديثة² ويعني ذلك "أكثر من مجرد خلق عناصر جذب وانتظار السائحين لزيادتها وإنفاق المال مباشرة عليها والمغادرة فيما بعد، بل يعتمد تطوير الخطط السياحية على خلق أساليب ونظم لتجنب النتائج السلبية لها"³.

كما يتطلب تطوير صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجماهيرية العظمى في المستقبل "استثمارات مالية كبيرة خصوصاً لمرافق الإقامة وخدمات النقل والبنية التحتية، حيث تساهم المسوحات والدراسات في تحديد سياسات الاستثمار الحالية في المناطق السياحية المختلفة، وما يلزم لتحريك الاستثمار لكافة أوجه التنمية المطلوبة، ويجب دراسة فرص الاستثمار المحلية والعالمية المتاحة. وينتج عن الخطط والبرامج السياحية تقديرات للاستثمارات السياحية المطلوبة لإنشاء المرافق وخدمات البنية التحتية وتجهيز وتطوير عناصر الجذب السياحي"⁴. إن التوجه نحو الاهتمام بتطوير صناعة السياحة بالجماهيرية العظمى في المستقبل يتطلب إعطاء أهمية قصوى لحماية البيئة السياحية بمختلف وجوهها⁵. كما يتطلب الأمر "إضفاء الصيغة السياحية على كافة المناطق التي تثبت أهميتها في الخطط السياحية المستقبلية في مختلف مناطق الجماهيرية العظمى لضمان عدم المساس بها واستعمالها كمرافق أخرى أقل جدوى بالنظر إلى محدودية ما يمكن استثماره لهذه الأغراض وطبيعته الخاصة"⁶.

¹ د. خالد الخطيب: صناعة السياحة والسر، مرجع سابق، ص 106.

² المرجع السابق، ص 104.

³ المرجع السابق، ص 105.

⁴ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 200.

⁵ د. محمد خميس المزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 322.

⁶ د. محمد بالأنهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 20.

سابعاً: المرافق المتعلقة بصناعة السياحة حالياً وكيفية تطويرها

النقل البري: يعد النقل البري من أهم فروع القاعدة العريضة للنقل بمعناه الشامل¹، حيث تبرز أهميته في الدور الكبير الذي تلعبه الطرق البرية في تنمية الاقتصاد الوطني²، لذلك يعد من أهم عوامل استمرارية حركة السياحة بالجمهورية العظمى في المستقبل³، وتشمل شبكة الطرق "الطريق الساحلي والطريق الرئيسية والزراعية، بالإضافة إلى الطرق الموجودة في المدن"⁴.

خدمات النقل العام للركاب بين المدن: تعد حركة الركاب من أهم العوامل الأساسية المحركة لوسائل النقل، وهي تحتل المرتبة الثانية من حيث الحجم بعد حركة البضائع⁵، فلقد تم مؤخراً إعادة تنظيم حركة النقل العام للركاب بين المدن في مؤسسة واحدة، حيث تتوفر الخدمات الدولية والمحلية بين المدن في جميع أنحاء الجمهورية العظمى⁶، ويمكن تطوير هذه الخدمات عند الاهتمام بصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في المستقبل، حيث تقوم إدارة السياحة بزيادة هذه الخدمات⁷.

خدمات النقل في المدن: تحتل سيارات الأجرة المرتبة الثانية بعد النقل العام للركاب، وتنافس المنشأة العامة للركاب خاصة على خطوط السير القصيرة والمتوسطة⁸، حيث أنها توفر عامل السرعة والراحة لمستعمليها وذلك مقابل ارتفاع أجورها مقارنة بالنقل العام للركاب في حالة توفره⁹.

¹ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 486.

² د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 351.

³ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 486-487.

⁴ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 28/1.

⁵ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 503.

⁶ المرجع السابق، ص 504.

⁷ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 32/1.

⁸ د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيري الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 505-506.

⁹ المرجع السابق، ص 507.

وقد تمت مؤخراً إعادة تنظيم خدمات النقل العام للركاب بالحافلات بين أربع شركات مملوكة للدولة وهي خدمات تكميلية لخدمات شركات النقل الخاص في كل من بنغازي وطرابلس وسرت وسبها¹.

وبصفة عامة فإن التنمية السياحية الحضارية للجماهيرية العظمى في المستقبل سوف تسعى إلى إيجاد شبكة نقل محلية ومعالجة فنية لتوفير إمكانية الوصول لكافة المواقع السياحية الحضارية وبفلس الوقت الإحسان بالمتعة البصرية (متعة المشاهدة)، للسياح والمنتقلين².

- السكك الحديدية: تجري منذ السبعينات إعادة إحياء نظام النقل بالسكك الحديدية، حيث أجريت العديد من الدراسات المتعلقة بذلك³، وهناك مخططات تحث التنفيذ لإنشاء السكك الحديدية على نطاق دول المغرب العربي بحيث تربط بين القاهرة والدار البيضاء مروراً بمدينة السلم (على الحدود بين ليبيا ومصر)، ومدينة بنغازي وطرابلس ورأس اجدير (على الحدود بين ليبيا وتونس)⁴. ويبلغ طول الخط الإجمالي لخط السكك الحديدية المستهدفة نحو (3170) كيلومتر والمؤمل أن ينتهي في غضون سنة 2007⁵. ولاستخدام هذه الوسيلة في النقل السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل يجب أن يكون في ذهن المخطط عدة أمور منها:

- أن تكون محطات السكك الحديدية المستهدفة في مكان مناسب للوصول إلى الفنادق الرئيسية.

- توفير اتوبيسات خاصة أو خدمة تاكسي خصوصاً في فترات الذروة⁶.

- يجب توفير الخدمات المتعلقة بحمل الأمتعة والجمارك والبنوك والاستعلامات

1 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 31/1.

2 د. عثمان محمد عظيم، م. بنينا نبيل سعد: لتخطيط السياحي مرجع سابق، ص 100.

3 د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل التزويري، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 491.

4 اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 38/1.

5 المصدر السابق، ص 39/1.

6 د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 154.

وغيرها في محطات السكك الحديدية الرئيسية التي تعتبر محطات وصول للسائحين¹.

- النقل البحري: تتمتع الجماهيرية العظمى بموقع استراتيجي مهم على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، مما يسهل عليها في المستقبل الاتصال ببلدان أوروبا التي تعتبر أكبر مصدر للسياح في العالم².

توجد بالجماهيرية العظمى مجموعة من الموانئ التي تصلح لاستقبال السفن المتوسطة الحجم من أهمها ميناء طرابلس الذي يساهم حالياً بنسبة كبيرة من التجارة الخارجية، ويليه ميناء بنغازي الذي لا يقل أهمية عنه³، كما تنتشر الموانئ الثانوية أو مرافئ الصيد بكثرة على طول الساحل الليبي منها "مرافئ قروة وزواره وصبراته وجنزور والخمس وزليتن ومصراته وبويرات الحسون وسرت ومرسى البريقة والزويتينة والدرسية وسوسة ورأس الهلال وعين الغزالة والبردية"⁴.

لقد تم مؤخراً "إنجاز محطة لسفن الركاب بطرابلس تسع نحو (2000) راكب حيث تتوفر فيها الوسائل الترفيهية للركاب"⁵. كما أنه من الممكن في المستقبل وضع خط سياحي للسفن السياحية السريعة وبخطوط مستقيمة بين درنة وبنغازي وسرت، ثم مصراته وطرابلس، ويمكن مرورها على المناطق السياحية المذكورة سلفاً مثل أويا ولبدة وصبراته وسلطان وسوسة وشحات وغيرها⁶.

وإذا أرادت الجماهيرية العظمى أن تستخدم هذه الوسيلة الحضارية في دعم وتوجيه النشاط السياحي الحضاري في المستقبل، فلا بد لها من أن تستخدم بواخر مريحة، مع ضرورة وجود مغريات سياحية ونقط واستراحات تقدم فيها أوجه

¹ المرجع السابق، ص 154.

² د. الهادي مصطفى بوتقة، د. سعد خليل القزيري، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 510

³ د. محمد المدروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 376.

⁴ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الجديدة (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 243-244.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتسمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 37/1.

⁶ مصدر السابق، ص 37/1.

الترفيه¹ كما يجب أن يكون في ذهن المخطط، إذا أراد استخدام هذه الوسيلة الحضارية من وسائل النقل، أن روادها لا يستخدمون الإقامة في الفنادق².

- النقل الجوي: تعد الجماهيرية العظمى ذات موقع مثالي لتطوير برنامج النقل الجوي وربط المراكز الرئيسية بالبلاد والتي تفصل بعضها عن بعض مسافات كبيرة تصل إلى مئات الكيلومترات³، وكذلك أهميتها بوصفها بلداً يملك إمكانيات سياحية مهمة بالنسبة للبلاد الأوربية التي تفتقر إلى مثل هذه الإمكانيات⁴.

توجد في البلاد الآن حوالي تسعة مطارات بين كبيرة وصغيرة، بالإضافة إلى عدد كبير من المطارات الصغيرة المحلية ومناطق الهبوط التي أنشأتها شركات النفط في حقولها وموانئها النفطية⁵، وهناك نحو خمسة رحلات طيران من مطار طرابلس على أساس يومي وأماكن الوصول المستهدفة الرئيسية هي بنغازي وسرت وطبرق، وسبها والكفرة وصبراتة والبيضاء⁶.

ويمكن في المستقبل توسيع خدمات هذه المطارات والاتصال بالعالم الخارجي، عن طريق امتلاك الخطوط الجوية الليبية وإدارة سلاسل فندقية، وهذا بدوره يؤدي إلى توسيع دائرة نشاطها بالجماهيرية العظمى البلد المضيف للسياح وزيادة الارتباط به وتأمين إقامة السائحين فيه⁷.

لذلك سيكون هذا المرفق الحضاري رافداً مهماً في صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في الجماهيرية العظمى في المستقبل⁸.

- الاتصالات السلكية واللاسلكية: نظراً لما يشهده العالم من تطور سريع في مجال المواصلات السلكية واللاسلكية في هذا القرن ذهب البعض إلى تسميته بقرن الاتصالات⁹.

¹ د. نبيل الزوي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 155.

² المرجع السابق، ص 155.

³ د. الهادي مصطفى بونقمة، د. سعد خليل القريري، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 528.

⁴ المرجع السابق، ص 529-528.

⁵ د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، مرجع سابق، ص 359.

⁶ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 35/1.

⁷ د. نبيل الزوي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 145.

⁸ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 34/1.

⁹ د. الهادي مصطفى بونقمة، د. سعد خليل القريري، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 536.

وعلى مستوى الجماهيرية العظمى توفر اللجنة الشعبية العامة للمواصلات والنقل، الخدمات والمرافق الأساسية للوصلات الهاتفية والمرئية وهناك "ما يزيد عن (7000) كيلومتر من وصلات الموجات السنتيمترية والكوابل المحورية تحسب الأرض للإرسال الهاتفي أو المرئي في ليبيا"¹. وعلى المستوى الخارجي تم ربط ليبيا بكل من مالطا وفرنسا عن طريق كوابل بحرية من طرابلس، وكذلك ربط كل من بنغازي ودرنة في الشرق باليونان عن طريق شبكة الموجات المنتورة، وكذلك ربط دول وسط وشرق أوروبا²، إلى جانب ربط البلاد مع الدول الأفريقية الصديقة والشقيقة³. أما بخصوص الاتصالات البرقية فليبيا مرتبطة بالعالم الخارجي بواسطة كابل ممتد بين طرابلس ومالطا في قاع البحر⁴.

ولدعم تنمية صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في الجماهيرية العظمى في المستقبل يلزم في المقابل زيادة تطوير خدمات الهاتف والبريد والتلكس والفاكس⁵، لأن السياح يحتاجون عادة للاتصال بذويهم في أماكن إقامتهم، فمن الضروري توفير وسائل الاتصال لهم⁶.

- مرافق الإيواء: تعتبر مرافق الإيواء السياحية في الجماهيرية العظمى متنوعة من حيث النمط والنوعية والحجم، وتشمل على "فنادق كبيرة للأعمال التجارية الدولية، وفنادق بالأسلوب القديم في مراكز المدن، وفنادق في المصايف الشاطئية، دارات وشاليهات لقضاء العطلات والاجازات وبيوت للشباب، ومخيمات صغيرة في المناطق الصحراوية"⁷.

ولكن هذه الفنادق تعتبر في حالة سيئة من الصيانة ومتدهورة عموماً، لذلك لا تستطيع تقديم خدمات متكاملة للسياح في المستقبل⁸.

¹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 38/1.

² د. الهادي مصطفى بولتمة، د. سعد خليل القزيري، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص 536.

³ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 39/1.

⁴ د. سالم علي الحجاجي: ليبيا الجديدة (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، مرجع سابق، ص 253.

⁵ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 118.

⁶ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 171.

⁷ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 25/1.

⁸ المصدر السابق، ص 26/1-27/1.

وبما أن الإقامة تشكل ركناً هاماً من أركان السياحة الظاهرة الحضارية في أية دولة أو إقليم سياحي، حيث تعد الطاقة الفندقية وأنماطها وحجم الإقامة ونوعيتها ومستوى خدماتها شاهداً على درجة الاهتمام بتشجيع صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة، ومؤشراً لمستوى رواج السياحة والترويج¹، لذلك يمكن اعتبار الإقامة بنية هامة في البنيان السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى وهذا يتم كالآتي:

- تنظيف جميع الأماكن العامة في الفنادق مثل القاعات والصالات، والممرات والنوافذ، والمطاعم، والسلالم والمتاجر الصغيرة².

- التطوير وعمل برامج التدريب للمستخدمين بغرض الارتقاء بمستوى مهاراتهم من حيث التنفيذ والإنتاج³.

- الرقابة على تزويد الفنادق بالتجهيزات والمعدات وما شابه ذلك⁴.

- التفقيش الصباحي والمسائي والليلي لأفراد التدبير الفندقي⁵.

- إجراء الاتصالات وإعداد طلبات وأوامر الصيانة للفنادق ومتابعة تنفيذها⁶.

- المراقبة المستمرة على مستوى الأداء وصولاً لتحقيق الأهداف المنشودة وبأقل كلفة ممكنة⁷.

- الطاقة: تتوفر معظم الاحتياجات من الطاقة في البلاد بالكهرباء التي يتم توليدها باستعمال النفط والغاز⁸ وتتولى الشركة العامة للكهرباء "المسئولة عن كافة الإمدادات الكهربائية، حيث يبلغ حجم التوليد الكهربائي السنوي في عام

¹ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 224.

² د. انس بلبل وآخرون: إدارة الإيواء، (بدون طبعة)، عمان، دار البازوري للنشر والتوزيع، 2000ق، ص 12.

³ د. نزيه إسماعيل النبلان، د. نبيل حوامدة: إدارة الإيواء، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد للنشر، التوزيع، 2000ق، ص 24.

⁴ د. انس بلبل وآخرون، إدارة الإيواء، مرجع سابق، ص 13.

⁵ د. نزيه إسماعيل النبلان، د. نبيل حوامدة: إدارة الإيواء مرجع سابق، ص 25.

⁶ د. انس بلبل وآخرون، إدارة الإيواء، مرجع سابق، ص 15.

⁷ د. نزيه إسماعيل النبلان، د. نبيل حوامدة: إدارة الإيواء، مرجع سابق، ص 26.

⁸ اللجنة التسمية لعمامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 39/1.

1995 إفرنجي نحو (11581) جيجاواط/ساعة¹، بالإضافة إلى الطاقة الشمسية رغم أنها لا تزال محدودة².

ولإنجاح أي برنامج سياحي إنمائي بالجمهورية العظمى في المستقبل يستلزم في المقابل التركيز على تطوير مرافق الطاقة لأنها تعد عنصراً حيوياً في تنميته³.

- التزويد بالمياه: إن الإقامة في مكان معين يحتاج بصفة مستمرة إلى المياه الصالحة للشرب⁴. لذلك تتولى الهيئة العامة للمياه المسؤولية الشاملة عن توفير المياه ومصادرها في ليبيا⁵، كما توفر الشركة العامة للكهرباء المياه المحلاة من مياه البحر لاستعمالاتها الخاصة وللأغراض المنزلية في مناطق المدن الكبيرة والصغيرة⁶.

ومن هنا فإن تزويد المناطق السياحية الحضرية بالجمهورية العظمى في المستقبل بالمياه النقية أمر لا غنى عنه لتأكيد جدوى التنمية السياحية الحضرية، فقد يتطلب ذلك إقامة خزانات، أو عمل قنوات، أو مد شبكات من الأنابيب⁷.

- تصريف النفايات والتخلص منها

التخلص من النفايات الصلبة: لقد تم تخصيص عملية تجميع النفايات الصلبة أو القمامة مؤخرًا في كل من طرابلس وبنغازي، ويشمل هذا العمل تجميع كافة أنواع النفايات بما في ذلك النفايات الصناعية والكيميائية وغيرها، ولهذا أثر بالغ على الصحة العامة وتلوث البيئة⁸، وهي تعد من أهم الجوانب التي يجب أخذها بعين الاعتبار لأنها تعطي الصورة الحسنة أو السيئة لبلد سيكون في المستقبل سياحياً

¹ المصدر السابق، ص 40/1.

² د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 118.

³ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 170.

⁴ المرجع السابق، ص 168.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 40/1.

⁶ المصدر السابق، ص 41/1.

⁷ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 169.

⁸ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 44/1.

من الدرجة الأولى¹، لذلك يجب تحديد المعايير لضمان وجود نظام تصريف مثل
الدفن لن يؤدي إلى مشاكل التلوث².

- تصريف مياه المجاري: بالرغم من وجود محطات لمعالجة مياه المجاري في
معظم مناطق الجماهيرية العظمى، إلا أنها تحتاج إلى الصيانة كما تحتاج
المحطات إلى قطع الغيار وإصلاحات كبيرة مما يجعل المعالجة بها غير فاعلة³،
فضلاً عن ذلك تحتاج شبكة المجاري إلى العناصر الإدارية المناسبة والماهرة⁴،
حيث يتم تصريف مياه المجاري غير المعالجة في البحر مباشرة من خلال
مصبات بطول غير كاف، مما يسبب التلوث في المناطق الساحلية القريبة⁵. أما
المناطق البعيدة عن البحر فيتم تصريف مياه المجاري في الأرض مما يسبب
التلوث للتربة وطبقات المياه السطحية، وكذلك الأخطار الصحية⁶.

وبما أن طاقة ونوعية الصرف الصحي المطبق في المنطقة السياحية تعتبر
عنصراً هاماً في نجاح أي برنامج سياحي حضاري، فالسائحون كما نعرف لا
يفضلون الذهاب إلى المناطق الملوثة نتيجة لسوء الصرف الصحي⁷.

لذلك من الضروري أن يراعى تدفق الصرف الصحي بانتظام وأن يؤخذ
في الاعتبار المنشآت القائمة والمتوقعة، كما يجب أن يراعى احتياجات المواطنين
المحليين واحتياجات الخطة السياحية في نفس الوقت⁸.

وهذا يتم بإنشاء محطات المعالجة وتخصيص ميزانيات كافية للتشغيل
والصيانة لضمان تشغيل الشبكة بكفاءة وفاعلية⁹، ومن ثم يمكن "استعمال المياه

¹ المصدر السابق، ص 45/1.

² د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 118.

³ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 45/1.

⁴ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 118.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 45/1.

⁶ المصدر السابق، ص 45/1.

⁷ د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 171.

⁸ المرجع السابق ص 171-172.

⁹ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 45/1.

العامّة بعد معالجتها وخصوصاً في المناطق التي تقل فيها مصادر المياه، حيث
يمكن استخدام المياه المعالجة في السقاية وفي أعمال تنسيق المواقع"¹.

¹ د. عثمان محمد غنيم، م. بنونا تبول سعدة: التخطيط المياحي مرجع سابق، ص 118.

المبحث الثالث

الموارد البشرية والتعليم والتدريب السياحي الحضاري

أولاً: القوى العاملة

تعد القوى العاملة البشرية أهم وأقيم الموارد للدولة العصرية. فالقوى البشرية هي التي تبني وتشيّد، وتدير وتصون وتصنع الحضارة¹. والدولة التي تنقصها الموارد البشرية لا تستطيع أن تأخذ مكانتها المرموقة بين سائر الدول مهما توافرت لديها الموارد الأخرى، وهنا لا نقصد بتوافر أو نقص القوى البشرية الكلمة فقط، بل نقصد الكلمة والنوع، فالإنسان غير المتعلم وغير المتدرب هو إنسان مستهلك لا يساهم في مسيرة التنمية لدولته بل على العكس يمثل عبئاً في سبيل تقدمها الحضاري².

تمثل الموارد البشرية في المنشآت السياحية الحضارية مورداً من أهم مواردها، وأصلاً من أهم الأصول التي تمتلكها. فلا يمكن تحقيق أهداف المنشأة السياحية الحضارية بدون هذه الموارد البشرية³.

لذلك من الضروري الاهتمام بهذه الموارد والاستثمار في تنمية مهاراتها حتى تكون قادرة على تحقيق أهداف المنشأة السياحية بفعالية⁴.

إن التخطيط للموارد البشرية في قطاع السياحة الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل، يجب أن يستهدف تأمين القوى العاملة المطلوبة كما ونوعاً وتشغيلها بكفاءة وفاعلية بشكل يساهم في تحقيق الأهداف المرجوة من قطاع السياحة الحضاري⁵، لذا يستوجب على المنشآت السياحية الحضارية أن تعمل على ضمان اجتذاب الموارد البشرية والحصول عليها بالعدد والمهارات المطلوبة لضمان استمرار أنشطتها⁶. فهي تلعب دوراً حيوياً في تحسين الخدمات،

1. د. محمد إسماعيل بلال: إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الحامية، 2004، ص 25.

2. المرجع السابق، ص 26.

3. د. رابحة حسن محمد: إدارة الموارد البشرية رؤية مستقبلية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الجامعة، 2001، ص 18.

4. المرجع السابق، ص 19.

5. د. أسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سبق، ص 149.

6. المرجع السابق، ص 149.

فالموظفون ذو الكفاءات المناسبة والمهارات المتميزة يقدمون خدمات أفضل للسياح وبفعالية أكبر¹. وكذلك يفيدون في عكس صورة جميلة عن البلد². ومن منظور آخر فإن تخطيط الموارد البشرية هو "نظام توافق أو مقابله عرض الأفراد داخلياً (الأفراد الموجودين فعلاً) وخارجياً (هؤلاء الذين سيتم تعيينهم أو البحث عنهم) مع الوظائف المتاحة التي تتوقع المنشأة السياحية الحضارية وجودها عبر فترة زمنية محددة"³.

كما يعتبر تخطيط القوى العاملة الحضارية الوظيفة الثانية من وظائف إدارة الموارد البشرية، فهي التي "تنبأ باحتياجات المنشأة السياحية الحضارية من القوى العاملة كماً ونوعاً، لكل وحدة إدارية في المنشأة، أو قسم فيها أو إدارة، وبعد ذلك يأتي توفير القوى العاملة المطلوبة دون تدخل العلاقات الشخصية في ذلك، وفي الوقت المحدد"⁴ وهذا بدوره يؤدي إلى تنفيذ أهداف المنشأة السياحية الحضارية فيساعدها على البقاء والتطور⁵. ويتطلب توفير القوى العاملة المطلوبة "تحديد الموجود منها في المنشأة السياحية ومقارنته مع الاحتياجات الفعلية لها، مع دراسة كافة التغيرات التي يمكن حصولها على تركيبة العاملين في المنشأة السياحية الحضارية ومستقبلهم"⁶ ويتوقف نجاح المنشأة السياحية الحضارية في الأجل الطويل على مدى الحصول على الأفراد المناسبين في الأعمال المناسبة في الوقت المناسب⁷. ولا تتحقق "الفائدة من الأهداف التنظيمية والاستراتيجيات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، ولا يكون لها معنى إلا إذا توافر الأفراد ذوي المواهب والمهارات، والرغبات المناسبة لتحقيق هذه الاستراتيجيات"⁸.

1. د. خديجة مقابلة، د. علاء السوردي: تبصير في السياحة، مرجع سابق، ص 144.

2. المرجع السابق، ص 145.

3. د. آسيا محمد إمام الأصغري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 149.

4. د. محمد صالح: إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، عمان، دار الضامن، 2004، ص 73.

5. المرجع السابق، ص 74.

6. المرجع السابق، ص 75.

7. د. راوية حسن محمد: إدارة الموارد البشرية رؤية مستقبلية، مرجع سابق، ص 71.

8. المرجع السابق، ص 72.

إن قدرة المنشآت السياحية الحضارية في الجماهيرية العظمى في المستقبل على اختيار وتعيين الأفراد المؤهلين لديها يتحدد بعدد من العوامل أهمها فعالية الأنشطة التي تستخدمها، وظروف العمل فيها، وتوقعات نموها مما ينعكس إيجابياً على الأفراد المعينين¹.

لا شك أن لنظام الأجور والمكافآت أثر كبير على اجتذاب الكفاءات العالية، فالإنسان يعمل مقابل أن يكون له مردود محفز حتى يستمر في عمله²، لذلك على إدارة المنشآت السياحية الحضارية بالجماهيرية العظمى في المستقبل "أن تفهم دواعي الأفراد وحاجاتهم حتى يكون نظام الأجور والمكافآت مناسباً ومشجعاً لتلك الحاجات وهذا بالتالي ينعكس على الأداء الأفضل"³.

ولا نستطيع أن نتجاهل وظيفة التوجيه التي تتمكن بها الإدارة من تحقيق التعاون بين العاملين في المنشأة السياحية الحضارية وتحفيزهم للعمل بأقصى طاقاتهم⁴، لتحقيق أهداف المنشأة السياحية الحضارية⁵.

القوى العاملة في قطاع السياحة الحضاري حالياً وكيفية تطويرها:

في "الإحصاء السياحي للعام 1981" بلغ عدد العاملين الإجمالي في الفنادق (2761) شخصاً من بينهم (819) شخصاً من العناصر الوطنية، أي ما نسبته 30%، والسبب في ذلك هو النقص في العناصر الوطنية⁶، أما السبب الثاني فهو لإحجام بعض العناصر الوطنية عن العمل في مجال السياحة الحضاري وذلك لعدم تجاوزهم بعد فهم أهمية هذا القطاع الحضاري⁷. فصناعة السياحة الحضارية الحديثة بالرغم من أنها تعد مصدراً من مصادر الدخل لأي بلد فهي تكاد تكون

1 د. آسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خلك الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 149.

2 المرجع السابق، ص 150.

3 المرجع السابق، ص 151.

4 المرجع السابق، ص ص 151-152.

5 المرجع السابق، ص 116.

6 اللجنة التسمية العامة للسياحة: المخطط العام لتسمية السياحة بالجماهيرية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 51/1.

7 المصدر السابق، ص 52/1.

نقطاً ثانياً من حيث الموارد إذا ما طورت هذه الصناعة الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل¹.

نوعية القوى العاملة في مجال السياحة الحضاري: يبدو أنه توجد في الواقع ثلاث فئات من القوى العاملة في قطاع السياحة الحضاري في الجمهورية تتطلب كل منها احتياجاتها التدريبية الخاصة بها في المستقبل.

الأولى: تشمل القوى العاملة "المنظمة" في الفنادق الراقية وفي الجزء الراقى في نشاط السفر، وذلك أن المستويات والمعايير في هذين المجالين تقارن بشكل مشجع على صعيد المنطقة وعلى الصعيد الدولي². فهي تحتاج إلى الطابع الإنمائي باعتبار أنها سوف تحتك في المستقبل بشكل أكبر بالمستويات الأجنبية وأفكارهم ومتطلباتهم³.

أما الفئة الثانية من هذه القوى العاملة فهي متعلقة بالفنادق الصغيرة، أي تلك التي لا تعمل إلا على المستويات المحلية، أو الأجناب العرب ومعظمهم من الطبقة العاملة التي لا تستطيع دفع الأجور العالية⁴، كما أن معظم هذه الفنادق مهملة ويتعين توجيه اهتمام كبير لها أو النظر بجديّة في إغلاقها واستخدام عناصر وطنية جديدة⁵، والمهم "المباشرة في إدارتها على النهج الحديث، لأن السواح القادمين ليسو على نفس الدرجة من الرفاهية بحيث أن كل السواح يرتادون الفنادق من الدرجة الأولى، فالكثير يحتاج إلى مثل هذه الفنادق الصغيرة"⁶.

والفئة الثالثة من هذه القوى متعلقة بوكالات السفر والسياحة، بالرغم من وجود ما يزيد عن (200) وكالة للسفر والسياحة مرخصة إلى جانب عدد إجمالي يبلغ (73) شركة عاملة في هذا المجال⁷، إلا أنه "هناك عدد محدود منها فقط في حالة تشغيلية، فمن بين العدد المذكور لوكالات السفر والتي يتمثل عملها الرئيسي في

¹ د. محمد عبيدات: التسويق السياحي منخل شوخي، مرجع سابق، ص 253-254.

² اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 53/1.

³ المنظمة العالمية للسياحة: دراسات عن إمكانيات السياحة في الجمهورية العظمى، مصدر سابق، ص 93.

⁴ الدراسة الشاملة للمكتب الوطني الاستشاري: مصدر سابق، ص 82.

⁵ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 53/1.

⁶ المنظمة العالمية للسياحة: دراسات عن إمكانيات السياحة في الجمهورية العظمى، مصدر سابق، ص 96.

⁷ اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 52/1.

إصدار التذاكر وهناك نحو (15) وكالة نشطة في هذا المجال الحضاري وحوالي (5) شركات نشطة فقط¹. ومن بين "عدد حوالي 455 عاملاً في هذا المجال، فإن معظمهم من الليبيين والمصريين، ونصف العاملين تقريباً في هذا القطاع الحضاري يصنفون في مجال الإدارة، كما أن كافة المرشدين السياحيين من العناصر الوطنية².

وبصفة عامة فإن العناصر الوطنية التي تبحث عن عمل في مجال السياحة الحضاري تواجه المنافسة مع العناصر الأجنبية التي تتوفر لها الخبرة لمدة طويلة في هذا المجال الحضاري³. ولتفادي هذه الإشكالية يستوجب علينا في المستقبل وضع برنامج لتدريب وتطوير العناصر البشرية اللازمة لقطاع السياحة الحضاري لضمان الوصول إلى إدارة جيدة لهذا القطاع الحضاري وتقديم خدمات بالجودة العالية⁴. وهذا يتم من خلال:

- وضع سياسة تعليمية للسياحة والفندقة بالمعاهد التعليمية بمستوياتها المختلفة، تكون في خدمة التنمية السياحية والفندقية تراعى فيها احتياجات الخطة أي إعداد تخطيط للعمال في هذا القطاع الحضاري.

- العناية بالتعليم من خلال الممارسة لدعم العمالة السياحية والفندقية باعتبار أن هذا النظام يحقق توفير العمالة بسرعة وبموارد محدودة في الوقت الذي لا يلقي أعباء على الدولة.

- تدريب العاملين الموجودين حالياً طبقاً للحاجة الفعلية، مع ضرورة استكمال برامج التدريب على النواحي العملية والسلوكية بحيث يشمل بصفة خاصة فنون البيع وكيفية معاملة السائحين.

- الاهتمام بتدريب بعض العاملين بالخارج لاكتساب المهارات الجديدة، والاستفادة من خبرات البلاد المتقدمة سياحياً⁵.

¹ المصدر السابق، ص 52/1.

² المصدر السابق، ص 53/1.

³ المصدر السابق، ص 55/1.

⁴ د. أحمد حماد أبو رمان، د. سعيد الديوه جي: التسويق السياحي والفندقي الأسس العملية، الطبعة الأولى، عمان، دار الحان، 2000م، ص 152-153.

⁵ د. نبيل الروهي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 159.

ثانياً: التعليم والتربية السياحية الحضارية

لقد طرأ على النظام التعليمي في الجماهيرية العظمى خلال السنوات الأخيرة الماضية تغيرات جذرية، فقد أعطيت الأولوية العليا إلى توفير التعليم المجاني¹، وهذا يعني أن القدرة من حيث الشباب المتعلمين للاعتماد عليهم والتوقعات قد زادت كثيراً عن ذي قبل، وخاصة بعد انتشار الجامعات والمعاهد المختلفة وبرامج لمحو الأمية².

إن العملية التربوية في الجماهيرية العظمى تستهدف "إعداد مواطنين صالحين من خلال تحديد الأفكار والمهارات والعادات والميول والقيم التي يجب أن ننميتها في المواطن الليبي في الحاضر والمستقبل"³. كما تستهدف أيضاً تنمية معارفه وتنظيمها بما يتفق مع متطلبات التنمية ومستلزمات النهوض الحضاري على المستويين العام والخاص⁴.

فالتعليم والتربية إذن هو المنطلق السليم لتحقيق التغير في المجتمع كله، وهو الأداة التي يجب أن نلجأ إليها بالتخطيط لإدخال برامج التربية السياحية الحضارية في مناهجنا الدراسية⁵. وإن لم نفعل فإننا سنخسر الكثير من مقوماتنا السياحية التي يصيبها العبث والهدم في ظل الإهمال وعدم الاكتراث، فالعبرة ليست أبداً في وجود المقومات السياحية، وإنما العبرة دائماً بإعداد الأجيال القادرة على المحافظة عليها واستثمارها وتنميتها⁶.

يبدأ برنامج التعليم والتربية السياحية الحضارية "بلفت انتباه التلاميذ إلى بعض الظواهر والمقومات السياحية في بيئتهم المحلية، وذلك بهدف تحسيسهم بتلك

¹ د. عمر محمد التومي الشيباني: دراسات في الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي، الطبعة الأولى، الهيئة القومية لبحث العلم، 1992ف، ص 332-333.

² د. عمر محمد التومي الشيباني: التعليم وقضايا المجتمع العربي المعاصر، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاربونس، 1990ف، ص 200-201.

³ د. إيليف الطراونة: التصور التربوي، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، 2002ف، ص 37.

⁴ د. عبد المعطي محمد عدنان، يعقوب حمدان: التريب وتنمية المولود البشرية الأسس والمفاهيم، (بدون طبعة)، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 2000ف، ص 31.

⁵ د. محمد هشام فالوني: تجاذبات حديثة في التربية، الطبعة الأولى، صرابلس، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1987ف، ص 7-8.

⁶ المرجع السابق، ص 73-74.

المقومات أو الظواهر وأهميتها في حياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية¹. ويأخذ التحسيس عادة دراسة بعض المفاهيم الأساسية مثل: السياحة، السائح، الوكالة السياحية، الموارد السياحية، الآثار، الصناعات التقليدية، وغيرها²، كما يأخذ التحسيس أيضا دراسة بعض الموضوعات في كتب القراءة والتاريخ أو الجغرافيا مثل صحراؤنا الكبرى، جبالنا الشامخة، شواطئنا الجميلة، السياح ضيوفنا، السياحة صناعة حضارية، حسن المعاملة شعارنا، السياحة ظاهرة حضارية، التنمية السياحية، آثارنا الخالدة، بلادنا الجميلة³.

ولكي يصبح التلاميذ أكثر وعياً وفهماً للمعلومات النظرية التي تقدم لهم في المدرسة، يجب أن تتاح لهم فرص الملاحظات المباشرة لبعض الظواهر أو المواقع السياحية في بيئتهم المحلية⁴. كما يجب لفت انتباههم عادة إلى أن بيئتهم المحلية بظواهرها الطبيعية والبشرية التي تعد جانباً هاماً من المقومات السياحية، فنظافة شوارعها، وحسن تخطيط مبانيها، وجمال مظهرها، تعد في حد ذاتها من عوامل الجذب السياحي⁵.

ولما كان نظام معلم الفصل أو نظام تدريس مجموعة من المواد المتجانسة هو السائد في مرحلة التعليم الأساسي، فمن السهل على المعلم أن يحقق عنصر الربط والتكامل بين المواد التي يدرسها⁶. ففي مادة الجغرافيا مثلاً يمكن أن يشير المعلم في تدريس موضوع البيئة الصحراوية إلى العلاقة بينها وبين سكانها وأنشطتهم الاقتصادية وعاداتهم الاجتماعية⁷.

¹ د. نور الدين ستهيم: السياحة في تونس، الطبعة الأولى، سراس للنشر، 1994م، ص 28.

² المرجع السابق، ص 29.

³ المرجع السابق، ص 30.

⁴ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 159.

⁵ د. نور الدين ستهيم: السياحة في تونس، مرجع سابق، ص 32.

⁶ د. محمود عبد الحليم منسى: التعليم الأساسي وإيداع التلاميذ، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص 20-21.

⁷ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 72-73.

وفي مادة التاريخ يجد التلاميذ وصفاً لمراكز الحضارات القديمة وآثارها التاريخية الخالدة ويربط كل ذلك بالعوامل التي ساعدت على ازدهار تلك الحضارات¹.

أما مادة اللغة العربية فتعد مجالاً واسعاً للوصف الدقيق، والتعبير الرفيع حيث يجد فيها التلاميذ موضوعات في وصف عدة ظواهر مثل الجبال، الصحراء، الآثار والعادات والتقاليد².

وهكذا تعمل جميع مقررات مرحلة التعليم الأساسي في تكامل وتناسق على تحقيق أهداف التربية السياحية الحضارية. أما فيما يخص مرحلة التعليم المتوسط فيعد برنامج التربية السياحية الحضارية امتداداً طبيعياً لما درس من قبل، حيث يصل الطلاب إلى هذه المرحلة بحصيلة من المعلومات الأساسية التي تساعدهم على فهم ما يقدم إليهم من معلومات أخرى أكثر عمقاً مثل الموروث الثقافي، التسويق السياحي الحضاري، الآثار الاقتصادية والحضارية والثقافية للسياحة³.

ويهدف برنامج التربية السياحية في هذه المرحلة غالباً إلى تعميق المفاهيم والمعلومات التي درست من قبل وإضافة مفاهيم أخرى⁴. بالإضافة إلى إدراك العلاقات المتبادلة بين مختلف الموارد السياحية وفهم وتحليل الأسباب وتقويم النتائج. فطلاب هذه المرحلة يحكم خصائص نموهم وحبهم للمغامرة والاستكشاف أكثر قدرة واستعداداً لجمع المعلومات الميدانية، واكتساب الخبرة المباشرة⁵.

إن أبسط ما ينبغي أن يتضمنه برنامج التربية السياحية الحضارية في مرحلة التعليم المتوسط في المستقبل هو توضيح حقوق السائح وواجباته، فمن حق السائح أن تقدم له التسهيلات اللازمة في إجراءات الدخول والخروج والإقامة والانتقال من مكان إلى آخر داخل البلاد، ومن حقه أيضاً أن يتعامل مع المواطنين

¹ المرجع السابق، ص 200-201.

² د. محمد عطية الأبراشي وآخرون: الموجز في الطرق التربوية لتدريس اللغة القومية، (بنون طبع)، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1980، ص 13-14.

³ د. نور الدين ستهم: السياحة في تونس، مرجع سابق، ص 35.

⁴ المرجع السابق ص 36.

⁵ المرجع السابق ص 37.

في الأماكن العامة وينال احترامهم¹. في مقابل هذه الحقوق يجب على السائح أن يحترم عادات المجتمع الليبي وتقاليده، ويلتزم بتطبيق القوانين واللوائح المحلية².

¹ المرجع السابق ص 38.

² المرجع السابق ص 39.

ثالثاً: التدريب السياحي الحضاري

مفهوم التدريب السياحي الحضاري: تتعدد المفاهيم المستخدمة للتعبير عن التدريب السياحي الحضاري، فهناك من يرى بأنه "مجموعة من الإجراءات أو العمليات لغرض اكتساب وتطوير المهارات والمعرفة والاتجاهات لدى مجموعة من الأفراد في المنشأة السياحية الحضارية ولغرض دفع مستوى الأداء والكفاءة الإنتاجية بما يحقق نتائج إيجابية للمنشأة والعاملين فيها"¹. ويرى آخرون أن التدريب السياحي الحضاري عبارة عن عملية مخطط لها تتم من خلال استخدام مجموعة من الأساليب والأدوات لتحسين المهارات والقدرات لدى العامل وصقلها من خلال التعليم لرفع مستوى كفاءته².

ومجمل القول هو أن التدريب السياحي الحضاري "كل عمل من شأنه أن يؤدي إلى تزويد العاملين بالمنشآت السياحية الحضارية بجميع أنواعها بالمعلومات الضرورية لضمان إمامهم بدقائق العمل وظروفه، أو خلق مييزات فنية تحتاج إليها المنشأة السياحية الحضارية"³.

إعداد برامج التدريب السياحي الحضاري: يحتاج القطاع السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل في تنظيمه إلى توفير كافة الظروف التي يمكن أن تساهم في تدعيم كفاءة العاملين، ومن هذه الوسائل إعداد برامج التدريب التي تكفل بتزويد العاملين في مختلف الوظائف بمعلومات أو مهارات جديدة⁴. بالإضافة إلى ذلك فإن عملية التدريب تتطلب البدء باختيار العاملين الجيدين وتحديد رغباتهم الصادقة للعمل في هذا القطاع الحضاري⁵، لذلك فإن المهارات والمعرفة عاملان أساسيان في تحقيق هذه الكفاءة⁶.

إن التدريب السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل يعتبر أساساً لتنمية الموارد البشرية، وحتى ينجح البرنامج التدريبي لا بد أن يكون هذا

¹ د. حميد عبد النبي الطائي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، الطبعة الأولى، عمان، دار زهران، 2000، ص 146.

² د. حسين عطي وأخرون: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 179.

³ د. آسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 179.

⁴ المرجع السابق، ص 178.

⁵ د. حميد عبد النبي الطائي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، مرجع سابق، ص 139.

⁶ المرجع السابق، ص 140.

البرنامج هادفاً مستمراً شاملاً، يبدأ بالموضوع الأسهل ثم الأكثر صعوبة،
متطوراً¹.

لذلك سيقوم المسؤولون عن التدريب بالمنشآت السياحية الحضارية بإعداد
برامج التدريب اللازمة للعاملين بها ولا يمكن تقديم شكل نموذجي لبرامج التدريب
يمكن أن يطبق في جميع المنشآت السياحية الحضارية، إذ أن الشكل الذي يتخذه
البرنامج يتأثر بعوامل كثيرة تتعلق بظروف المنشأة السياحية الحضارية.
ويمكن القول بصفة عامة بأن إعداد برامج التدريب السياحي الحضاري
بالجماهيرية العظمى في المستقبل سوف يمر بمجموعة من الخطوات والمراحل
التالية:

- تحديد الجهة التي ستكون مسؤولة عن الإشراف على هذه البرامج في مراحل
الإعداد والتنفيذ والمتابعة.
- تقدير الاحتياجات للتدريب وبالتالي أشكال البرامج التي يمكن أنشاؤها.
- إقناع مجلس الإدارة والعاملين بأهمية التدريب.
- تحديد الموضوعات التي سيتضمنها التدريب.
- اختيار المدربين أي أعضاء هيئة التدريس.
- تحديد مكان التدريب.
- تحضير جداول الدراسة.
- اختيار المشتركين في البرنامج التدريبي.
- توفير الضمانات للاستفادة من البرنامج².
- تحديد أهداف البرنامج.
- تحديد نوع المهارات التي سيدرب عليها.
- وضع المنهاج التدريبي.
- اختيار أسلوب التدريب والتنمية.
- تحديد فترة برنامج التدريب والتنمية.

¹ د. أسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداغود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 178.

² المرجع السابق، ص 183.

- تقسيم برنامج التدريب والتنمية¹.

أنواع وأساليب التدريب السياحي الحضاري: لكي تستطيع خلق قاعدة بشرية مؤهلة ومتمكنة من تغطية كافة متطلبات قطاع السياحة الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل يستوجب علينا أن نسير وفق هذه الأنواع والأساليب للتدريب السياحي الحضاري:

- التدريب وفقاً لعدد المتدربين: التدريب السياحي الحضاري الفردي يكون عندما تتركز العملية التدريبية على أفراد معينين، بحيث يتم تناول كل فرد على حدة، وقد يتم ذلك بعد التعيين مباشرة، وذلك لتوطين وتكييف الفرد مع المناخ العام للمنشأة السياحية الحضارية، ولتعريفه بمهام وظيفته وبغير ذلك من الأساسيات².

أما التدريب الجماعي فيهتم بتدريب مجموعة من العاملين الذين يقومون بأداء نفس المهام والواجبات في المنشأة السياحية الحضارية³، أو بالنسبة للعاملين الذين تبين دراسات الاحتياجات التدريبية وجود قواسم مشتركة بينهم، ومن هذه الناحية تعمل إدارات التدريب على تجميع هؤلاء في جماعات تدريبية وإخضاعهم معاً لبرامج تتسجم مع هذه الاحتياجات⁴، وكذلك المجموعات التي تتدرب في مراكز تدريبية متخصصة بالتدريب والتأهيل السياحي الحضاري⁵.

هذا النوع من التدريب السياحي الحضاري له ميزة أساسية هي تقليص الوقت والتكاليف⁶.

- التدريب أثناء العمل: ويتم القيام بهذا النوع من التدريب السياحي الحضاري في مواقع العمل مباشرة وضمن بيئة العمل العادية⁷، ويتميز هذا النوع من التدريب

¹ د. حسين عظيم وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 182.

² د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 55.

³ د. حميد عبد النبي لطفي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، مرجع سابق، ص 181.

⁴ د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 56.

⁵ د. عثمان محمد غنيم، م. بينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 196.

⁶ د. حميد عبد النبي لطفي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، مرجع سابق، ص 182.

⁷ د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 57.

السياحي الحضاري بأنه "يسمح بتلقي المعلومات والخبرة بشكل مباشر في الواقع العملي، كما أنه يتميز بأنه لا يعطل العمل في أثناء فترة التدريب"¹.

ويعد هذا النوع من التدريب السياحي الحضاري الأكثر استعمالاً في مجال السياحة الصناعية الحديثة².

الأساليب المتبعة في التدريب السياحي الحضاري:

- أسلوب المحاضرات: يعتبر هذا الأسلوب الحضاري من "أقدم الأساليب على الإطلاق، وبرغم ذلك يظل الأسلوب القديم الحديث الذي لا يستغنى عنه، بل إنه الأسلوب الذي يزداد أهمية يوماً بعد يوم في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة"³، وتعتمد المحاضرة على قيام المدرب بإلقاء المادة التدريبية بشكل رسمي ومباشر في مواجهة المتدربين⁴.

يستخدم هذا الأسلوب الحضاري "إذا كان هناك معلومات يراد توصيلها للحاضرين بشكل مباشر وبشكل يستوجب أسلوباً معيناً في عرض هذه المعلومات. أو إذا كانت هذه المعلومات تتضمن جانباً إحصائياً أو رياضياً، أو إذا كانت من النوع الذي يحتاج إلى شرح وتوضيح من شخص أكثر دراية وفهماً لهذه المعلومات"⁵.

- أسلوب الندوات: ويكون ذلك عندما يكون أعداد المشاركين محدودة وتسمح بتجمعهم في صورة حلقة نقاشية⁶ حيث يسمح في هذا الأسلوب الحضاري بالنقاش وطرح المعلومات والموضوعات وطرح الأسئلة⁷، وبموجب هذا الأسلوب الحضاري تشترك مجموعة من الدارسين في بحث موضوع معين، ويقوم كل مشترك في الندوة بدراسة جانب معين من الموضوع ويكتب تقريراً عنه. وفي

¹ د. حسين عطيير وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 180.

² د. حميد عبد النبي الطائي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، مرجع سابق، ص 173.

³ د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 125.

⁴ د. صلاح الدين عبد الباقي: الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية الجديدة، 2002، ص 223.

⁵ د. أسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 186.

⁶ د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 131.

⁷ د. أسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الداعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 186.

الندوة تتيح الفرصة للاستفادة من آراء الغير حيث يعد تقرير كلي مشترك يعرض في الندوة للمناقشة وتبادل الرأي من جانب كافة الأعضاء¹.

- أسلوب لعب الأدوار: يتم استخدام هذا الأسلوب الحضاري للتعرف على آثار العلاقات البشرية وأنماط التعامل المختلفة²، حيث يقوم هذا الأسلوب الحضاري على "أساس تصور المدرب موقفاً معيناً من المواقف التي تحدث عادةً، ويطلب من المتدربين تمثيل هذا الموقف بعد أن يحدد لكل منهم دوره، وفي النهاية يطلب المتدرب من كل فرد أن يبدي رأيه في الطريقة التي تصرف بها زميله وأن يقترح ما يراه من حلول في هذا الصدد"³.

ويتمثل دور المدرب في هذا الأسلوب الحضاري في ترشيد سلوك المتدربين نحو التصرفات السليمة والتنبيه إلى الأخطاء التي وقعوا فيها وإرشادهم إلى السلوك الرشيد في ضوء الموقف القائم⁴.

يتسم هذا الأسلوب الحضاري بأنه يعطي فرصة عملية (تطبيقية) للمتدربين لغرض كشف كفاءاتهم ومهاراتهم من خلال المساهمة مع الناس⁵.

- أسلوب دراسة الحالات العملية: وهو يعد من أهم الأساليب التدريبية وأكثرها شيوعاً نظراً لأنه يتميز بالمرونة والواقعية التي تحقق تقارباً فعلياً بين المشكلات التي توجد في الواقع العملي وبين المشكلات التي تتضمنها الحالات⁶. وتتمثل الحالة في "مجموعة معلومات جمعت من الواقع عن مشكلة تواجه المنشأة السياحية الحضارية أو مشروع سياحي حضاري يراد اتخاذ قرار بشأنه، ويطلب من الحاضرين مناقشة هذه البيانات وتوضيح توصياتهم بالنسبة للمشكلة أو الموضوع"⁷. كما يعتبر هذا الأسلوب الحضاري من "أنجح وأحسن أساليب التدريب السياحي، إذا أحسن استخدامه، لأنه يضمن توصيل المعلومات المطلوبة

¹ د. صلاح الدين عبد الهادي: الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية، مرجع سابق، ص 224.

² د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتعمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 152.

³ د. صلاح الدين عبد الهادي: الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية، مرجع سابق، ص 224.

⁴ المرجع السابق، ص 225.

⁵ د. حميد عبد النبي الطائي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، مرجع سابق، ص 184.

⁶ د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتعمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 143.

⁷ المرجع السابق، ص 145.

بسهولة، إذ من الممكن أن تتضمن الحالة، علاوة على مشاكل من الواقع العملي، معلومات جديدة على الحاضرين¹. كذلك يساعد الاشتراك في مناقشة الحالة على تثبيت هذه المعلومات والاستفادة من آراء وتجارب الآخرين وتكوين العقلية التحليلية والتعود على النظر بعمق إلى المشاكل والمشروعات المطلوب دراستها².

غير أن نجاح هذا الأسلوب الحضاري مشروط بشرطين: "أولهما فهم المدرب للأسلوب وقدرته على إدارة المناقشة بشكل يمكن معه أن يستفيد كل شخص منها"³؛ وثانيهما، استعداد المشتركين أنفسهم في البرنامج للمشاركة بشكل إيجابي في المناقشة والتحضير في غير أوقات البرنامج⁴.

- أسلوب التدريب العملي على القيام بأعمال معينة: ويعتبر هذا الأسلوب الحضاري من أبرز وأهم الأساليب التي تتعلق بالجوانب والعمليات الفنية، ويقصد به "تمكين المتدربين من ممارسة الأعمال أو المهام التي تتعلق بوظائفهم أو أعمالهم التي سيلتحقون بها، والتدريب عليها قبل تكليفهم بها بصورة نهائية"⁵، حيث يتم التدريب عن طريق تكليف المشتركين في البرنامج بالقيام بالأعمال المطلوب إكسابهم مهارة فيها ومراقبتهم أثناء فترة التدريب لتصحيح الأخطاء التي يرتكبونها أو تزويدهم بالتوجيهات اللازمة لإعداد هذه المهارة⁶.

هذا الأسلوب الحضاري يصلح في الأعمال الحرفية، أو التي تحتاج إلى مهارات يدوية أو استخدام آلات وأجهزة ميكانيكية⁷.

¹ د. آسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الذاعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 186.

² المرجع السابق، ص 187.

³ المرجع السابق، ص 187.

⁴ المرجع السابق، ص ص 187-188.

⁵ د. عبد المعطي محمد عساف، د. يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، مرجع سابق، ص 173.

⁶ د. آسيا محمد إمام الأنصاري، د. إبراهيم خالد الذاعود: إدارة المنشآت السياحية، مرجع سابق، ص 187.

⁷ د. صلاح الدين عبد الباقي: الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية، مرجع سابق، ص 224.

المبحث الرابع

التأثير الاقتصادي والحضاري والثقافي

للسياحة الصناعية الحضارية الحديثة

أولاً: التأثير الحضاري والثقافي

تعد السياحة الصناعية الحضارية الحديثة عاملاً مساعداً للاتصال الحضاري بين الشعوب¹، فهي تعمل على زيادة معرفة شعوب الأرض ببعضها البعض، وتوطيد العلاقات وتقريب المسافات الثقافية بينهم²، لتبادل "وجهات النظر والخبرات والتجارب من خلال شخصية السائح غير الرسمية وغالباً غير المتحيزة والمتعصبة"³. وهذا التأثير يتم من خلال الانطباعات والخبرات التي يكونها السائح أثناء زيارته ومشاهداته واختلاطه بأهل البلد التي يتسوح فيها⁴. كما يظهر هذا التأثير من "خلال انتشار ثقافات الشعوب وحضارات الأمم بين أقاليم العالم المختلفة"⁵، ومن هذا المنطلق فإن السياحة الصناعية الحضارية الحديثة ستكون بالجمهورية العظمى في المستقبل محفزاً حضارياً، فدخل السواح إلى الجماهيرية يضيف مجموعة من الحسنات التي تطور المجتمع الليبي نتيجة للاختلاط بالسواح الأجانب⁶.

ويجدر بالذكر إلى أن السياحة الصناعية الحضارية الحديثة تعتبر أرضاً خصبة لممارسة الطاقات الخلاقة، ولرعاية أنواع خاصة من العلاقات بين السائح وابن البلد المستقبل للسواح⁷. فهي بالفعل "وسيلة مثالية للامتزاج الحضاري والثقافي بين البيئات المختلفة مما يساعد على صياغة الشخصية الإنسانية، وتقليل المسافات بين الشعوب"⁸. كما أنها "تحقق تطلعات الأفراد للتعرف على شعوب

¹ د. احمد الجلاد: دراسات في جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 97.

² د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 175.

³ د. محمد فريد عبد الله: السياحة عند العرب تراث وحضارة، الطبعة الأولى، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2000، ص 54.

⁴ للمرجع السابق، ص 55.

⁵ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 22.

⁶ المنظمة العالمية للسياحة: دراسات عن مكيفات السياحة في الجماهيرية العظمى، مصدر سابق، ص 102.

⁷ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 18.

⁸ د. حسين الشيخ، د. محمد عبد الفتاح: الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 24.

العالم بطريقة حياتهم وبيئتهم وعاداتهم ولغتهم ودينهم وتقاليدهم¹. لذلك سوف تعمل صناعة السياحة الظاهرة الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل على مدّ ودعم وتوطيد جسور التلاقي بين أبناء الشعب الليبي وكافة شعوب العالم الأخرى في مختلف قارات العالم².

هذا إلى جانب الترفيه عن النفس والتخلص من التوتر الذي أصبح سمة العصر الذي نعيشه³. فهي فترة راحة للبدن والنفس والقلب والعقل والأعصاب من عناء العمل ونمط الحياة في المجتمع الصناعي المعقد، بل هي علاج نفسي وطبي من خلال الاتصال بالطبيعة وتغيير تأثير المحيط الإنساني والحيوي على شخصية السائح، فكثيراً ما يوصي بها الأطباء للمرضى والذين أرهقهم العمل المتواصل في المجتمع العصري⁴.

كذلك يتمثل التأثير الحضاري لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل في أن تكون "رافداً من روافد الطلب على طاقات وقدرات العمل في فنون الإدارة والتنظيم والتقيب والصيانة واللغات والتشييد والعمارة والبناء والتنقل والتجميل والفنون الشعبية والصناعات اليدوية والزخرفة والعلاقات العامة والاتصال والخدمات الاجتماعية"⁵.

إن اتجاه المواطنين الليبيين نحو صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة سوف يوفر لهم معلومات ثقافية عالية، حيث يصبح تفكير الإنسان واتجاهه نحو الأحسن والأفضل، ويكون اتجاهه وتفكيره نحو تحسين العمل وتطوير الخدمات وتحسين البنية التحتية وتطوير التعليم والتدريب، والتركيز على البحوث لأنه سوف يقارن بين ما يقدم له في بلده وما يقدم للسواح في البلد التي زارها، وخاصة إذا كانت من دول العالم المتقدمة سياحياً⁶، وهذا بدوره سيؤدي إلى التغيير في طريقة الحياة، والنظرة إلى متطلبات الحياة وكذلك تغيير طريقة

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 18.

² د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 17.

³ د. حسين الشيخ، د. محمد عبد الفتاح: الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 25.

⁴ د. محمد توفيق عبد الله: السياحة عند العرب تراث وحضارة، مرجع سابق، ص 58.

⁵ د. احمد الجلاذ: دولتنا في جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 97.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 40.

المعيشة بالتأكيد سوف تكون نحو الأفضل¹. حيث يبدأ المواطن بتغيير محيط عمله والمطالبة بخدمات حياتية أفضل ومستوى جودة أكثر. وهذا في حد ذاته يعتبر حافزاً للإنسان للتقدم والتطور الحضاري². فالمواطن الليبي الذي يزور بلداً ما ويتمتع برحلته وتقدم له الخدمات السياحية الجيدة، ويلقى معاملة جيدة من البلد المضيف، فإنه بالتأكيد سوف يحاول تقديم نفس الخدمات والمعاملة إلى السياح الذين يزورون بلده، كما أنه سيحاول تقديم خدمات لهم بصورة أفضل من الخدمات التي قدمت له لأنه سيحاول أن يتجاوز السليبات التي مرّ بها. بالطبع هذا على مستوى الأفراد بينما تكون على مستوى الدولة أفضل وأعمق وأشمل³. ومن زاوية التحليل الاجتماعي والثقافي، فإن السياحة الصناعة الحضارية الحديثة بالجمهورية العظمى في المستقبل سوف تعمل كطريق مزدوج للتواصل الاجتماعي والثقافي بين الشعب الليبي المستضيف للسياح، والسياح أنفسهم⁴، فينقل السائح صور اجتماعية وثقافية وانطباعات جيدة عن البلد الجماهيرية العظمى الذي زاره، ويثير السائح بمظهره وتنقله واهتماماته شغف المواطن الليبي خاصة المواطن العادي، فيتعرف من خلاله على شعبيات الجماهيرية العظمى وما يرتبط بها من أحداث تاريخية وحضارية⁵. وهذا جانب من الربحية الاجتماعية التي لا تعتمد على النقود والاقتصاد ولكنها تؤثر بتأثيرات مختلفة والتي نسميها النتائج البشرية، وهي جزء مهم في صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة، وتتمثل في العلاقة بين الضيف والمضيف من خلال الآتي:

- "العلاقات الاجتماعية والأشخاص الذين لا يلتقون دائماً.
- تأثير اللقاءات بين مختلف الحضارات والثقافات وأساليب الحياة ومستوياتها المختلفة.

¹ المرجع السابق، ص 41.

² المرجع السابق، ص 42.

³ المرجع السابق، ص 43.

⁴ د. أحمد صعد: المعجزة المغربية، الطبعة الأولى، بيروت، دار القلم للطباعة، 1975، ص 34.

⁵ المرجع السابق، ص 35.

- سلوك السياح والزوار الذين يشعرون بالتحرر من قيودهم الاجتماعية والاقتصادي وغيرها.

-- سلوك المقيمين والمواطنين بتكيف أنفسهم ومواكبة الزوار والسياح إلى حد ما¹.

كذلك في هذا نوع من تعميق روح التفاهم العالمي والسلام الدولي، وإذابة لمشاعر الاختلاف والصراعات الاجتماعية والثقافية والنفسية²، لذلك كثيراً ما يعتبر الخبراء صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة مثل صناعة الإعلام، ذات تأثير ثقافي وحضاري بعيد المدى على الفرد والمجتمع والعالم³. كما تسهم السياحة الصناعة الحضارية الحديثة في نقل التقنيات التكنولوجية والحضارية، ويمكن القول بصفة مبدئية أن السماح للشركات الدولية بالدخول في مشروعات الاستثمار السياحي بالجماهيرية العظمى في المستقبل، يمكن أن يحقق درجة عالية من التقدم التكنولوجي والحضاري من خلال العديد من الطرق منها:

- نقل فنون وأنظمة الإدارة الحديثة بالفنادق وغيرها من المنشآت السياحية الحضارية.

- إدخال تجهيزات (آلات، معدات) جيدة يمكن استخدامها في تسهيل وتقديم الخدمات السياحية بأنواعها المختلفة.

- تطوير وتحسين طرق العمل الحالية في الأنشطة السياحية، بالإضافة إلى إعداد التدريب للقوى العاملة.

- القيام ببحوث التنمية والتحديث في المجالات المختلفة للنشاط السياحي الحضاري⁴.

وهناك عدد آخر من المزايا الناجمة عن وجود مثل هذه الشركات، فالشركات السياحية الوطنية يمكنها تقليد الشركات الأجنبية في طرق بيع الخدمات

¹ الدراسة الشاملة للمكتب الوطني الاستشاري: مصدر سابق، ص 91.

² أحمد عس: المعجزة المغربية، مرجع سابق، ص 35-36.

³ المرجع السابق، ص 37.

⁴ د. أحمد مامر، د. عبد السلام لموقع: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والتندقية، طبعة الثانية، الإسكندرية، المكتب العربي

الحديث، 1999، ص 19.

السياحية أو في تطبيق نظم الإدارة الحديثة¹. بالإضافة إلى ذلك فإن وجود الشركات الأجنبية يمكن أن يدفع الشركات الوطنية إلى تحديث وتطوير أنظمتها الحالية حتى تستطيع الاستمرار في سوق الخدمة²، كما أن هناك بدائل أخرى خلاف الاستثمارات الأجنبية المباشرة أي إن وجود الشركات الأجنبية في مجال السياحة الحضاري يمكن أن تكون أكثر فعالية في نقل التكنولوجيا الحديثة، ومن أمثلة هذه البدائل التراخيص وعقود الإدارة وعقود إنشاء المشروعات السياحية حتى مرحلة الإنتاج وتقديم الخدمة وتسويقها³.

كذلك سيكون لصناعة السياحة في الجماهيرية العظمى في المستقبل تأثير حضاري بارز يتمثل في تنمية المهارات الإدارية وخلق طبقة جديدة من المدربين، فوجود الشركات الأجنبية في مجال صناعة السياحة الحضاري يمكن أن يؤدي إلى تحسين وتطوير أنظمة فنون الإدارة في هذه الصناعة الحضارية. وتبرز أهمية العقود الإدارية في هذا الشأن بصفة خاصة، كأسلوب لنقل التقنيات التكنولوجية في مجال إدارة الفنادق والأنشطة السياحية الحضارية الأخرى⁴.

وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بصناعة السياحة في الجماهيرية العظمى في المستقبل يزيد من أهمية الحاجة إلى وجود طبقة إدارية، وخبرات ومهارات من طبيعة خاصة قد لا تتوافر في المنظمات الصناعية، والخدمات الأخرى بالقطاعات العام والخاص⁵. وهذا بالضرورة سوف يدفع القائمين على صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة إلى توفير الخبرات والمهارات الإدارية والفنية الأخرى اللازمة لإدارة مثل هذه الصناعة الحضارية بأنشطتها المختلفة عن طريق التوسع في إنشاء كليات ومعاهد علمية وتدريبية ومراكز للبحوث والبعثات للخارج... الخ، لتوفير احتياجات القطاع السياحي الحضاري من القوى العاملة (الإدارية، الفنية) المدربة⁶. كما يتمثل التأثير الحضاري لصناعة السياحة في

¹ د. نزيه الجليل: إدارة الفروع السياحية، الطبعة الأولى، دار الجهاد للنشر والتوزيع، 2002، ص 16.

² المرجع السابق، ص 17.

³ المرجع السابق، ص 19.

⁴ د. أحمد ماهر، د. عبد السلام لموقف: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، مرجع سابق، ص 20.

⁵ د. نزيه الجليل: إدارة الفروع السياحية، مرجع سابق، ص 16.

⁶ المرجع السابق، ص 16-17.

المستقبل بالجاهلية العظمى في "الاهتمام بالبعد الجمالي للمعطيات سواء أكانت طبيعية أم من صنع الإنسان وهذا بدوره يشكل دافعاً للمحافظة على هذه المعطيات وصيانتها وترميمها"¹.

¹ المرجع السابق، ص 18.

ثانياً: التأثير الاقتصادي

تؤثر صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في اقتصاديات معظم دول العالم، إذ تعتمد عليها هذه الدول اعتماداً أساسياً كمصدر هام من مصادر الدخل القومي¹. وقد صارت هذه الصناعة الحضارية مقبولة لدى كافة دول العالم اعترافاً بمزاياها العديدة وخاصة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والحضارية²، فهي تجلب العملات الحرة، وتتيح طرق العمل لعدد كبير من المواطنين للعمل كإداريين وفنيين وعمال مهرة... الخ³، إلى جانب ذلك تشجيعها للاستثمار في مجال الخدمات، كإنشاء الفنادق والمطاعم والكافيتريات، والنقل السياحي الحضاري بكافة أنواعه وأشكاله، والصناعات اليدوية والفولكلورية، وصناعة التحف ومعدات الغطس والتصوير وغيرها من الصناعات المتصلة بصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة⁴.

ويمكن إيضاح مدى التأثير الاقتصادي لصناعة السياحة بالجمهورية العظمى في المستقبل وفقاً للمعايير التالية:

- تدفق رؤوس الأموال الأجنبية: من الممكن أن يساهم قطاع السياحة الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل بدرجة ملموسة في توفير جزء من النقد الأجنبي اللازم لتنفيذ خطط التنمية الشاملة⁵، وقد أثبتت التجارب في مختلف دول العالم السياحية أن المشروعات السياحية الحضارية من أكثر المشروعات الإنتاجية جذباً لرؤوس الأموال، بالنسبة للمستثمرين الأجانب والوطنيين⁶. ولعل السبب في ذلك هو أن السياحة صناعة حضارية مركبة تشمل مجالات مختلفة من الاستثمارات، في الفنادق ومراكز الاستشفاء والمطاعم والملاهي ومراكز الرياضة والترويج

¹ د. مثنى طه الحوري، د. إسماعيل محمد علي الدباغ: اقتصاديات السفر والسياحة، الطبعة الأولى، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000، ص 105.

² د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 65.

³ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 167-168.

⁴ د. مثنى طه الحوري، د. إسماعيل محمد علي الدباغ: اقتصاديات السفر والسياحة، مرجع سابق، ص 202-203.

⁵ د. أحمد ماهر، د. عبد السلام أبوحنف: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية. مرجع سابق، ص 16.

⁶ المرجع السابق، ص 27.

والقرى السياحية... الخ¹. كما أن المستثمر "غالباً ما يفضل وضع ماله في مشروع سريع العائد ومضمون، وغالباً ما يرحب بالاستثمارات الأجنبية في مجال السياحة الحضاري في الدول النامية نظراً لما تعانيه من نقص ذاتي في رؤوس الأموال فضلاً عن أن الاستثمارات الأجنبية تجلب معها بعض المزايا مثل إمكانية التسويق ومهارة الإدارة وتوزيع المبيعات في السوق"².

ويمكن تلخيص بعض أنواع التدفقات من النقد الأجنبي الناتج عن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجماهيرية العظمى في المستقبل في النقاط التالية:

- "مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة الحضاري، المتمثل في بناء الفنادق والقرى السياحية والمنزهات... الخ.

- المدفوعات السياحية التي تحصل عليها مقابل منح تأشيرات الدخول إلى أي دولة.

- فروق تحويل العملة.

- الإنفاق اليومي للسائحين مقابل الخدمات السياحية (الأساسية والتكميلية) بالإضافة إلى الإنفاق على الطلب، على السلع الإنتاجية والخدمات لقطاعات اقتصادية أخرى.

- الإيرادات الأخرى للفنادق من السائحين"³.

العمالة: إذا عرفنا أن قطاع السياحة الحضاري قطاع خدمات تستخدم فيه العمالة بشكل محسوس، فإنه يعمل على زيادة توظيف عوامل الإنتاج في المجتمع وبصفة خاصة عنصر العمل، ويمكن أن يعتبر في هذه الحالة بمثابة قطاع حضاري يعمل على امتصاص قدر من البطالة التي تحدث في القطاعات الأخرى، بحسب أنه قطاع حضاري يقبل النمو السريع"⁴، فضلاً عن ذلك فإن التشغيل في قطاع السياحة الحضاري لا يحتاج إلى استثمارات كبيرة بالمقارنة بالقطاعات الأخرى

¹ المرجع السابق، ص 28.

² د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد النيب: جغرافية السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

1995، ص 160-161.

³ د. نزيه فليمن: دولة القرى السياحية، مرجع سابق، ص 15.

⁴ المرجع السابق، ص 20.

خصوصاً قطاع الصناعة¹، كما أن عائد الاستثمار هنا بصفة عامة، أكبر وأسرع من مثيله في القطاعات الأخرى².

إن التوسع في إنشاء المشروعات السياحية الحضارية بالجماهيرية العظمى في المستقبل، سواء كان عن طريق مساهمة رأس المال الأجنبي أو الوطني أو الاثنين معاً، سوف يساعد على خلق العديد من فرص العمل الجديدة وانخفاض البطالة، كما يترتب على زيادة فرص العمل أيضاً، ارتفاع مستوي الرفاهية الاقتصادية عند المواطنين الليبيين وغير ذلك من المنافع³.

وتنقسم العمالة في قطاع السياحة الحضاري إلى ثلاث أقسام هي:

- العمالة المباشرة: وهي الناتجة عن الإنفاق السياحي في المنشآت السياحية الحضارية⁴ وتشمل فرص العمل المتاحة في الفنادق، ووكالات السفر، وشركات النقل السياحي، وبيع التذاكر، والتسويق السياحي، ومحال بيع التحف، والمطاعم، ودور الترويج وغيرها⁵.

- العمالة غير المباشرة: وهي الناتجة عن الإنفاق غير المباشر للسائح⁶، حيث تشمل فرص العمل التي تتولد في القطاعات الأخرى التي يعتمد عليها القطاع السياحي الحضاري في توريد الطعام والشراب (الزراعة والصناعات الغذائية) والأثاث والمباني وغيرها⁷.

- العمالة الفرعية (المحفوظة): وهي العمالة المضافة الناتجة عن أثر معامل التغلغل، والناتجة عن إنفاق السكان المحليين لما اكتسبوه من صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة⁸، بمعنى أنها تشمل العمالة التي تتولد في الاقتصاد

¹ د. فهد الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 39

² المرجع السابق، ص 40

³ د. نزهة النبلين: إدارة القوى السياحية، مرجع سابق، ص 17.

⁴ د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 153.

⁵ د. فهد الروبي: اقتصاديات السياحة، مرجع سابق، ص 173.

⁶ د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 153.

⁷ د. فهد الروبي: تصنيفات السياحة، مرجع سابق، ص 176.

⁸ د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 153.

نتيجة للإنفاق السياحي، فبخلاف العمالة المباشرة وغير المباشرة يتولد في المجتمع نوع ثالث من العمالة يحفزها الإنفاق السياحي¹.

- دور السياحة في زيادة الدخل القومي: عندما يحدث الإنفاق السياحي الحضاري فإن هذا الإنفاق قد يؤثر في الاقتصاد القومي للبلد من نواحي متعددة، فعندما يدفع السائح مبلغاً من النقود مقابل الخدمات التي حصل عليها، (كالإقامة، والنقل، والمواصلات، وشراء الملابس... الخ)، فإن المبلغ يعتبر دخلاً لمن حصل عليه² وهو يقسم إلى شريحتين:

الشريحة الأولى: "وتخرج مؤقتاً أو نهائياً من مجرى التداول في الاقتصاد، حيث تحجز لمواجهة بعض المدفوعات، كدفع أثمان السلع المستوردة، أو تحول للخارج كأرباح لمستثمرين في الخارج، أو كاستثمارات في المشروعات خارج الدولة، أو تحجز عن التداول وتؤجل لاستخدامها في فترات لاحقة"³، وهذا الجزء من الدخل المحتجز يطلق عليه التسرب، نظراً لأنه يتسرب إلى مجرى التداول في الاقتصاد القومي⁴.

الشريحة الثانية: هي من المبلغ المذكور سلفاً تظل في الاقتصاد وتستخدم في التداول من يد إلى أخرى، أو تستثمر أو تستخدم في شراء السلع والخدمات، أو في دفع نفقات التشغيل. وتمثل هذه الشريحة الدورة الأولى للإنفاق⁵.

وعندما تذهب الشريحة الأولى من الإنفاق (الدورة الأولى للإنفاق) إلى أصحابها فهي تعتبر بالنسبة لهم دخولا. وهي الأخرى تقسم إلى شريحتين؛ واحدة تتسرب (الجزء المحتجز من كل إنفاق) مؤقتاً أو نهائياً، وتدخل الأخرى مجرى التداول، وهي تمثل الدورة الثانية للإنفاق وهكذا إلى أن تصل إلى عدة دورات للإنفاق، ومن خلالها يتضاعف أو يتكرر الإنفاق عدة مرات، لذا سمي بمضاعف الإنفاق أو مكرر الإنفاق⁶. ويعني ذلك أن زيادة الدخل التي تنتج عن الإنفاق

¹ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 176.

² د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 84.

³ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 46.

⁴ المرجع السابق، ص 46.

⁵ المرجع السابق، ص 47.

⁶ المرجع السابق، ص 48.

السياحي لا تستفيد منها المنشآت السياحية الحضارية وحدها وإنما تستفيد منها قطاعات عديدة في الاقتصاد القومي¹.

- المساهمة في تنمية وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين الشعبيات: سوف تعمل التنمية السياحية الحضارية بالجماهيرية العظمى في المستقبل على إيجاد نوع من التوازن الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع من خلال تنمية وتطوير مناطق هامشية معزولة إلى حد ما أو نامية اقتصادياً²، فصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بامتدادها إلى هذه المناطق، تعيد التوازن إليها نتيجة للاستثمارات التي تصحب الدخول في المشروعات السياحية الحضارية، الأمر الذي تترتب عليه إعادة توزيع الدخل³، ويلاحظ أن "سكان المناطق السياحية الجديدة، الذين كانوا من قبل يعتمدون على قطاعات بدائية (كالزراعة والصيد والمهن اليدوية)، غالباً ما تستوعبهم المشروعات السياحية الحضارية الجديدة، حيث يتم توظيف كثير منهم في هذه المشروعات، الأمر الذي تترتب عليه زيادة مستوى معيشتهم، فضلاً عن ارتفاع أثمان خدمات عوامل الإنتاج في هذه المناطق (ومنها الأراضي) وليس فقط نتيجة للسياحة الدولية، وإنما أيضاً نتيجة للسياحة الداخلية، إذ سرعان ما تجتذب المناطق الجديدة، المواطنين لقضاء أوقات فراغهم طلباً للمتعة⁴، وفي حالة قيام الدولة بتوزيع أو توجيه إنشاء المشروعات السياحية الحضارية الجديدة سواء كانت وطنية خاصة أو مملوكة للدولة أو أجنبية في الأقاليم المختلفة، فإن هذا يمكن أن يؤدي إلى تنمية وتطوير هذه الأقاليم أي إنه يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، وتحسين مستوى المعيشة، واستغلال الموارد الطبيعية المتوفرة في هذه الأقاليم، وتنمية وخلق مجتمعات حضارية جديدة⁵، بالإضافة إلى العديد من المنافع الجانبية أو غير المباشرة الأخرى⁶. ولا شك أن تحقق درجة معينة من التنمية الاقتصادية للأقاليم في الدولة، قد يساهم مساهمة

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 85.

² د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 50.

³ د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 159.

⁴ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 50.

⁵ د. أحمد ماهر، د. عبد السلام أبوحنف: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، مرجع سابق، ص 24.

⁶ المرجع السابق، ص 25.

بناءة في تحقيق التوازن الاقتصادي بين أقاليم الدولة وحل الكثير من المشكلات الاجتماعية فيها¹.

ومن هنا يمكن أن تؤثر صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة، على التنمية الإقليمية باعتبارها مصدر الدخل بالنسبة للسكان المحليين في المناطق السياحية مما يقلل فجوة الأجور بين الأقاليم المختلفة ويعمل على ربط السكان بأرضهم، حيث يقل نزوحهم إلى المناطق الحضرية².

إذا انتهجت الدولة التخطيط الإقليمي في المجال السياحي الحضاري، فإنها يمكن أن تحقق مزايا كثيرة منها:

- تقريب المسافات الاقتصادية بين الأقاليم المختلفة في الدولة.
- تحقيق تكافؤ الفرص بين المواطنين في مختلف الأقاليم.
- زيادة التجاوب بين المواطنين في تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- زيادة معدلات التنمية في مجموعها.
- تقليل الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن للتمتع بالخدمات الحضرية³.
- دعم وتحسين ميزان المدفوعات: تعتبر صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجماهيرية العظمى في المستقبل أحد مصادر العملات الصعبة في ميزان المدفوعات⁴، حيث أن للنشاط السياحي الحضاري تأثيرات مختلفة على عناصر ميزان المدفوعات سواء يكتمل في نشاط السياحة الداخلية أو الخارجية⁵. كما تستطيع السياحة الصناعة الحضارية الحديثة أن تساهم كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاصة بالدولة، ويتحقق هذا نتيجة لتدفق رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في مشروعات سياحية والإيرادات السياحية التي تقوم الدولة بتحصيلها من السائحين، وخلق استخدامات جديدة للموارد الطبيعية، والمنافع

¹ المرجع السابق، ص 25.

² د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص ص 50-51.

³ المرجع السابق، ص 51.

⁴ د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد النيب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 137.

⁵ د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 128.

الممكن تحقيقها نتيجة خلق علاقات اقتصادية بين قطاع السياحة الحضاري والقطاعات الأخرى وغيرها من الآثار¹

وتنقسم تأثيرات النشاط السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى في

المستقبل على ميزان المدفوعات إلى ثلاثة أقسام؛ أولية وثانوية وثالثة:

- الآثار الأولية أو الآثار المباشرة: وتتمثل في حجم الإنفاق للسائح الذي يبقى في المنطقة، ويمثل مصدراً للدخل بالنسبة للسكان الدائمين². كما يعني "إنفاق السكان المحليين في الخارج، ونظرياً تحدث التأثيرات الدولية للسياحة، إذا عبر السائح الحدود الدولية، والآثار المباشرة تكون سريعة الحدوث وسهلة القياس وتحسب منفردة، سواء كانت في الضيافة، أو الطعام، أو التسلية، أو التسويق أو النقل³.

- الآثار الثانوية: وهي أكثر تعقيداً وصعبة القياس، ومن ثم غالباً ما يهملها حساب ميزان المدفوعات. وهي عبارة عن الأموال التي ينفقها السواح في قطاع الأعمال والإمداد والأجور والخدمات⁴، وتأخذ الآثار الثانوية عدة وجوه:

- "الآثار الثانوية المباشرة: وتشمل الإنفاق على السياحة الدولية، والواردات المنظورة، وعمولات الوكالات السياحية، والتسرب على هيئة فوائد، ثم المدفوعات لشركات النقل والخدمات السياحية الأخرى التي تستورد لخدمة السياح الأجانب.

- الآثار الثانوية غير المباشرة: وتعني أن العائد من الخدمات السياحية الأساسية تؤدي إلى فوائض في السلع والخدمات، ووجودها يعتمد على العرض من السلع المستوردة والتي يعتبر ثمنها تسرباً لل نقد من الدول المستقبلية⁵.

- الآثار الثانوية الفرعية: وتأتي من "تغلغل الإنفاق في الاقتصاد الأمر الذي يؤدي إلى تولد مدفوعات لإنتاج السلع والخدمات المرتبطة بالسياحة، ويكون ذلك في صورة رواتب أو إيجارات، ويجب أن يوضع في الاعتبار قوة العمل الوافدة، إذ أن المدفوعات لها تعد تسرباً إلى الخارج⁶.

¹ تزيه الديباس: إدارة القوى السياحية، مرجع السابق، ص 20.

² د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 137.

³ المرجع السابق، ص 137.

⁴ المرجع السابق، ص 137.

⁵ المرجع السابق، ص 138.

⁶ المرجع السابق، ص 139.

- الآثار الثالثة: ويقصد بها تحركات النقد التي تتم من خلال الإنفاق المباشر للسائح وتشمل تصدير السلعة، ومن أمثلة ذلك النتائج المترتبة على شراء السياح للسلع في مناطق الاستقبال، وما يترتب على ذلك من تحرك الصناعات المحلية في هذا الاتجاه للتصنيع والتصدير للخارج¹.

- خلق وتنمية علاقات بين القطاعات الاقتصادية والخدمية وبين قطاع السياحة الحضاري (تحقيق التكامل الرأسي والأفقي): يعد المنتج السياحي الحضاري منتجاً مركباً فهو مزيج من مجموعة عناصر متعددة تسهم في تقديم المنتج السياحي، وهي عناصر تتكامل مع بعضها البعض، كما تؤثر في القطاعات الأخرى وفي المجتمع وتتأثر بها²، ومن الممكن أن يؤدي التوسع في إنشاء المشروعات السياحية الحضارية في البلاد إلى تحقيق درجة معينة من التكامل (الرأسي والأفقي) بين القطاعات الاقتصادية الأخرى وقطاع السياحة الحضاري، أو على مستوى قطاع السياحة في حد ذاته³.

فالتوسع مثلاً في إنشاء المشروعات السياحية الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل قد يتبعه ظهور مشروعات جديدة تمارس أنشطة اقتصادية وخدمية أخرى لمقابلة الزيادة في الحركة السياحية نشاطاً وطلباً⁴. بمعنى "أن زيادة عدد الفنادق - مع افتراض زيادة عدد السائحين - من الممكن أن تتبعه زيادة في الطلب على الموارد الغذائية اللازمة لإعداد الوجبات، وزيادة في الطلب على الأسرة وملحقاتها، والسجاد والموكيت، والخدمات والأدوات الصحية وغيرها"⁵. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى دخول موردين جدد أو إنشاء مشروعات جديدة لتزويد الفنادق بمثل هذه المستلزمات، أو توسيع أنشطة وحجم الأعمال الخاصة بالموردين الحاليين⁶.

¹ المرجع السابق، ص 140.

² د. نيهل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 13.

³ د. أحمد ماهر، د. عبد السلام لوكحف: تنظيم وإدارة منشآت السياحة والافتتاحية، مرجع سابق، ص 21.

⁴ المرجع السابق، ص 21.

⁵ المرجع السابق، ص 23.

⁶ المرجع السابق، ص 24.

إن الإنفاق السياحي لا يؤثر على صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بطريق مباشر فقط بل يساعد على مساندة العديد من الأنشطة الأخرى التي تزود صناعة السياحة بالسلع والخدمات¹. وكما أن المال الذي ينفقه السائح يستخدم عدة مرات، وإنه يمتد إلى مختلف القطاعات الاقتصادية، وكل مرة ينتقل فيها يهيئ دخلاً جديداً، وكلما زادت مرات الانتقال كلما زاد الأثر على الأنشطة الأخرى².

ورغم صعوبة القياس لدرجة التكامل، ونوع وعدد العلاقات الاقتصادية بين المشروعات السياحية الحضارية، والأنشطة الاقتصادية الداخلية والخدمات الأخرى، فإنه لا يمكن تجاهل الآثار الاقتصادية المتوقعة لتطور النشاط السياحي الحضاري في الجماهيرية العظمى في المستقبل وتنميته في خلق أنواع متعددة من العلاقات الداخلية بين القطاعات الاقتصادية الأخرى وما ينتج عن هذه العلاقات من منافع مباشرة وغير مباشرة منها:

- تشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية وتنويع استخداماتها في مشروعات جديدة.

- استغلال الموارد الطبيعية وخلق استخدامات جديدة لها.

- ارتفاع حصيلة الدولة من الإيرادات السيادية، والضرائب وغيرها.

- تشجيع وتنمية القطاعات الخدمية الأخرى المساعدة للقطاع السياحي الحضاري³.

غير أن درجة التكامل المشار إليها، والتي تتحقق من خلال تنمية القطاع السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل تتوقف على عدد من الاعتبارات منها على سبيل المثال:

- سياسات الدولة في التصدير والاستيراد. فكلما قلت درجة رقابة وتحكم الدولة مثلاً على الاستيراد، فقد يؤدي ذلك إلى ارتفاع ميل المشروعات السياحية لاستيراد المستلزمات الخاصة بالخدمات والتجهيزات الأساسية والتكميلية بدلاً من شرائها

¹ د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد النيب: جغرافية السياحة، مرجع سابق، ص 158.

² للمرجع السابق، ص 159.

³ د. نزيه النحاس: إدارة القرى السياحية، مرجع سابق، ص 18-19.

من الداخل. ويؤثر هذا بالتالي على التنمية المترتبة للمشروعات الوطنية والعلاقات الاقتصادية بين قطاع السياحة الحضاري والقطاعات الأخرى وميزان المدفوعات ويقلل بالتالي حصيلة الدولة من العملات الأجنبية، وغيرها من المجالات الأخرى.

- إن نجاح قطاع السياحة الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل من تحقيق التكامل بينه وبين الطاعات الاقتصادية والخدمية الأخرى يتوقف على مدى قدرة الأخيرة في تلبية الاحتياجات المختلفة لأول من حيث الكمية والجودة والتوقيت... الخ.

- حجم ونطاق وطبيعة النشاط الذي تمارسه المنشآت السياحية الحضارية، ومدى تعدد وتنوع وتمركز (توطن) المشروعات السياحية الحضارية في الدولة.

- في حالة دخول الشركات الأجنبية في مجال الاستثمار في القطاع السياحي في الجماهيرية العظمى في المستقبل، يجب أن يراعى ألا يؤدي وجود هذه الشركات الأجنبية إلى اختفاء المشروعات السياحية الوطنية الصغيرة (عدم قيام الشركات الأجنبية بشراء مشروعات وطنية أو إدماج مشروعات معها) وذلك حتى لا يؤثر على العمالة وتشجيع استثمار رأس المال الوطني (أي اختفاء الملكية الوطنية) الاحتكار وغيرها من الآثار السلبية¹.

1. د. أحمد ماهر، د. عبد السلام أبووقف: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، مرجع سابق، ص 23-24.

المبحث الخامس

علاقة السياحة الصناعية الحضارية بالتطور الحضاري

أولاً: مدى تأثير وتأثير صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالتطورات الحضارية

لا شك أن فرضيات تطور الزمن والتقدم الحضاري هي أسباب صارت اليوم مراماً، وجعلت الإنسان أكثر شغفاً إلى التنقيب والتنقل والإطلاع ليحصل على ضالته من الثقافة¹، وكذلك إلى "الإحساس بالراحة من عناء العصر وتفاعلاته خاصة وأن قرب المسافة بين بني الإنسان على الكرة الأرضية والوسائل الإيوائية والخدمية المتقدمة وتوفر الإمكانيات لسد جميع الحاجات لدى الضيف والمضيف"². لذلك تعكس صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة الآن "مدى التطور والتقدم الحضاري للشعوب لأنها تعتمد على التقدم العلمي والتكنولوجي، وعلى النشاط الإنساني الذي له أبعاده الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية"³. وبما أن القطاع السياحي الحضاري قطاع تشارك في بذائه قطاعات أخرى⁴ مثل قطاع النقل والفنادق وقطاع الإعلام والبنوك والتأمين وغيرها⁵، تؤثر فيه ويتأثر بها الأمر الذي يستوجب على كل قطاع على حده تحمل مسئولية تنمية وتطوير البنود التي تعتبر أساساً في بناء الصرح السياحي الحضاري⁶. كما تتأثر صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة "بالتقدم العلمي والتكنولوجي وخاصة بعد ما أُلغيت المسافات بين دول العالم باستعمال الطائرات النفاثة للنقل المدني السريع بحيث يستطيع المسافر أن ينتقل إلى أي بقعة في العالم ضمن ساعات محدودة"⁷. وكذلك ساهم وأثر التطور التكنولوجي المتمثل في صناعة السيارات في الطفرة التي طرأت على مجال السياحة الحضاري، فقد ساعد تطور نظام

¹ د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 13.

² للمرجع السابق، ص 14.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 11.

⁴ د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 19.

⁵ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 134.

⁶ د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 19.

⁷ د. نيلون الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 20.

الطريق الحرة على جعل السفر بالسيارة أكثر راحة إلى حد أن السفر بالسيارة هذه الأيام أصبح يعكس حرية اختيار المسافر لوسيلة انتقاله¹.

وما زالت التكنولوجيا تعيد صياغة عمليات صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بشكل مضطرب فقد "تأثرت إدارة عناصر الجذب والمناسبات السياحية بشكل كبير بوسائل التكنولوجيا الحديثة الضوئية والصوتية مفاده ما تستضيف المنتزهات المتخصصة والملاعب الرياضية وحلبات السباق وعروض لا تصدق باستخدام تقنيات العرض المرئية والسمعية"². وكذلك تقدم المهرجانات الموسيقى والألعاب النارية وأميال من الأضواء الصاخبة أثناء احتفالات الاجازات³.

واستجابة لتقنيات العصر بكافة أنواعها وأشكالها، فإن السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة قد "مدت جسور التواصل بين أبناء الشعوب في مختلف أرجاء العالم مؤثرة ومثيرة بما يجري من بناء الحضارات الجديدة وتلاوة الثقافات القديمة وفق معطيات كل شعب من شعوب العالم"⁴.

وما من شك في نظرة العالم للسياحة الصناعة الحضارية الحديثة اليوم وما تقوم عليه من فن وصناعة حضارية تتطور باستمرار، وفقاً للتقدم الاجتماعي، والثقافي، والحضاري الذي تشهده البشرية في عصرنا الراهن حيث المتغيرات والمستجدات في وسائل الاتصال والإعلام والإمكانات المتاحة في تواتر يكاد يكون دائماً⁵.

وسوف ينعكس ذلك التطور الحضاري في المستقبل على حقل ومجال السياحة الحضاري بالجماهيرية العظمى "فيتحول مفهوم فن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة من مجرد استثمار فردي يسمه الارتجال، إلى فن حقيقي وجهد علمي صناعي حضاري مخطط يهدف إلى تنظيم وتنمية وتشجيع ودفع عجلة السياحة الصناعة الحضارية الهادفة التي تقوي الروابط الإنسانية بين

¹ د. خلود الخطيب: صناعة السياحة والسفر، مرجع سابق، ص 24.

² المرجع السابق، ص 85.

³ المرجع السابق، ص 85-86.

⁴ د. محمد بالأنهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 19.

⁵ هيئة العامة للسياحة: ليبيا كنوز لعامة، مصدر سابق، ص 43.

المجتمعات البشرية المتواجدة في كل أنحاء المعمورة. تلك السياحة الحضارية التي تبني جسور المعرفة وتمدها بين الشعوب بهدف التفاهم، وتوفير أركان متينة وأرضية يزدهر عليها التعايش السلمي ويتوج فيها الحب والرخاء، ويسودها الاحترام والتفاهم المتبادل¹.

¹ نصر الحق، ص 43-44.

ثانياً: مدى انعكاس مردود التطورات الحضارية على تنمية وتطوير السياحة
الصناعة الحضارية الحديثة

تعتبر "الثورات الزراعية والصناعية وما تبعها من تطورات وتحولات
تكنولوجية واقتصادية واجتماعية حضارية قد ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر
في سرعة تطور وانتشار السياحة الصناعة الحضارية الحديثة في كافة بلدان العالم
المتقدم"¹.

ومع تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عالمياً وإقليمياً
ومحلياً، فإن أذواق المجتمع السياحي تتطور باستمرار²، لذلك "يلزم تطوير البيئة
السياحية لكي تتلاءم مع هذه التطورات الحضارية وإلا أصبح المنتج السياحي
متقديماً يتعرض الطلب عليه إلى انكماش مستمر نتيجة لظهور منافسين جدد
يقدمون خدمات ومنتجات سياحية أخرى تنتعش ظروفها وأوضاعها التسويقية
بالتطورات الحضارية"³. وقد يكون التطور متعلقاً بالسائحين المرتقبين، أو
بظروف الأسواق، أو بالنسبة للتطور التكنولوجي المستخدم في أماكن الإقامة، أو
الإعاشة، أو النقل، أو في وسائل الاتصال⁴.

فمواكبة التطورات الحضارية المتعلقة بصناعة السياحة الظاهرة الحضارية
الحديثة في المستقبل بالجاهيرية العظمى تتضمن تحسين الخدمات السياحية
لتناسب مع أعداد متزايدة من السائحين وشرائح جديدة منهم⁵. وكذلك تتضمن
إضافة خدمات جديدة وأنواع مختلفة من السياحات لكي تتوسع قاعدة الجذب
السياحي وتتنوع منافذ البيع وتزداد فرص الاستقرار السياحي، فضلاً عن متابعة
ومواجهة المشاكل والمعوقات ومصادر الشكوى⁶.

كما تهدف تنمية السياحة الصناعة الحضارية الحديثة بالجاهيرية العظمى
في المستقبل إلى تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في المواد السياحية، وإن أول

1 د. عثمان محمد غنيم، م. بيثيا نبيل سعد: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 20.

2 عبد الرحمن ملوم: شركات ووكالات السفر، مرجع سابق، ص 195.

3 المرجع السابق، ص 196.

4 المرجع السابق، ص 198.

5 د. علي المنقول: فن تسويق السياحة، مرجع سابق، ص 45.

6 المرجع السابق، ص 46.

محور في عملية التنمية هو الإنسان الذي يعد أداها الرئيسية¹، ولذلك فإن الدولة مطالبة بالسعي إلى توفير كل ما يحتاج إليه لتبقى القدرات البدنية والعقلية والنفسية لهذا الإنسان على أكمل وجه².

إن التنمية السياحية الحضارية تبدأ مع تقدير الإنسان لأهمية صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة والفوائد التي تجنيها على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والحضارية³.

لذا تعد تربية العقلية الاجتماعية شرطاً رئيسياً وأساسياً لنجاح مخططات التنمية السياحية الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل، فطالما كانت السياحة فلسفة حضارية تتطور من تقدم علمي وعقلي فإن توعية المواطن وتطويره هي أكبر رصيد في أية عملية لإنماء السياحة وتطويرها⁴، وهي في الوقت نفسه "مشاركة بين المنزل والمدرسة والمجتمع، ومرتبطة بإدراك المسؤولين والمواطنين لأهميتها باعتبارها تنمي الشعور بالمواطنة لدى الأفراد بسبب التعرف على تراث الوطن وأهميته ودوره التاريخي والحضاري، وتزايد الشعور عند المواطنين لكونها عاملاً مهماً في تكوين مفاهيمهم وثقافتهم وتصرفاتهم"⁵.

وتكون هذه الإجراءات عبر وضع سياسة سياحية حضارية واضحة ومحددة الأهداف، مرتبطة بضرورة إجراء أبحاث علمية عن السياحة الصناعة الحضارية الحديثة من خلال ذوي الخبرة والاختصاص في هذا المجال الحضاري⁶، وكذلك "إدخال جميع وسائل التقنية العصرية بهدف تنمية وتطوير صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة، وإيجاد مشاريع سياحية جديدة أو تسليط الأضواء على أصناف محددة من السياحة لا تلقى الاهتمام المطلوب، ويكون ذلك عبر إزالة العقبات التي تعترض التسويق السياحي الحضاري سواء أكانت فنية أو مالية أو بشرية"⁷.

1 د. مروان لسكر: مختارات من الاقتصاد السياحي، مرجع سابق، ص 120

2 المرجع السابق، ص 121.

3 المرجع السابق، ص 122.

4 د. حسن لحن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 145.

5 المرجع السابق، ص 147.

6 د. أحمد لجلاد: التخطيط السياحي والفيزي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 84.

7 المرجع السابق، ص 85.

إن أبرز مشاكل التنمية السياحية في الجماهيرية العظمى حالياً تكمن في "عدم القدرة على استخدام واستغلال الطبيعة والمواقع السياحية في عملية التنمية، إذ من المفترض أن تركز جهود التنمية السياحية الحضارية بالجماهيرية العظمى في المستقبل على المنتج السياحي بحد ذاته، كي تملئ عليه صفة متميزة عن غيره ليستطيع التسويق السياحي الحضاري الدخول فيه إلى الأسواق السياحية العالمية"¹. كما تستطيع برامج التنمية السياحية بالجماهيرية العظمى في المستقبل بلوغ نتائج مهمة عندما تضع العلم والتكنولوجيا في خدمة التنمية السياحية الحضارية عبر الاستفادة من تقنيات الجذب السياحي².

إن عملية تنمية وتطوير السياحة الصناعة الحضارية الحديثة بالجماهيرية العظمى في المستقبل تكون بجرد المصادر التي يمكن استخدامها في السياحة الصناعة الحضارية وتقويمها بشكل علمي بل وإيجاد مناطق جديدة قد تكون سياحية يجذب إليها السائحين مثل القرى السياحية، أو الأماكن المبنية خصيصاً للسياحة³. والتقويم هنا ليس مجرد تخمين نظري وإنما تقويم مقارنة مع المنتجات السياحية للدول المنافسة واعتمادها على اتجاهات وخصائص الطلب السياحي العالمي والذي يعد الأساس في تحديد وإيجاد البنية التحتية والفوقية للسياحة عبر تشجيع الاستثمار السياحي وتسهيل عمل شركات الاستثمار من خلال تخفيف الضرائب والإجراءات الجمركية على الأجهزة والمعدات اللازمة لمشاريعهم"⁴.

إن تنمية النشاط السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في حاجة إلى تعاون كافة العناصر والإمكانيات والجهود العاملة في الحقل السياحي الحضاري⁵، لأن السياحة قطاع حضاري مركب يضم مرافق عديدة ونشاطات مختلفة. وتنمية هذا القطاع الحضاري يجب أن تتناسب مع ظروف الدولة الاقتصادية وسياسة الدولة السياحية، لأن التخطيط لا يكون عن الطريق النظر أو الاقتباس بل عن

¹ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 161.

² المرجع السابق، ص 102.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 148.

⁴ المرجع السابق، ص 149.

⁵ د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، مرجع سابق، ص 189.

طريق الدرس والتأمل والتجارب¹. لذلك فإن أي تخطيط للتنمية السياحية الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل يجب أن يهدف إلى وضع برامج من أجل استخدام الأماكن والمناطق والموارد سياحياً ثم تطويرها وصيغتها بالجمال لتكون مراكز سياحية ممتازة في أعين الناظرين إليها سواء أكان مباشرة أو عبر الإعلان السياحي الحضاري أو غيره من مزيج الاتصال التسويقي².

ولا بد أن تتوافق هذه التنمية مع "التخطيط العمراني الشامل لأن خطة التنمية السياحية تعتمد على بنية المرافق الأساسية وتوفرها قبل البدء في تأهيل أي منطقة وإعدادها إعداداً سياحياً كاملاً³، حيث تتألف المرافق الأساسية من شبكات الطرق والكهرباء والهاتف وغيرها من المرافق الأخرى الضرورية لأي منطقة سياحية⁴. كما أن التنمية السياحية الحضارية يجب أن لا تغير طبيعة المكان أو المركز السياحي لأن الشكل والطابع الفني لهما أهميتهما من الناحية السياحية، ففي كثير من الأحيان تكون السلعة السياحية الحقيقية هي الموقع السياحي الذي يقدم إلى السياح⁵.

¹ المرجع السابق، ص 190

² د. أحمد الجلاذ: السياحة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 86.

³ د. أحمد الجلاذ: التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 87.

⁴ المرجع السابق، ص 88.

⁵ المرجع السابق، ص ص 88-89.

ثالثاً: النظرة المستقبلية التطورية الحضارية لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة

بدأت السياحة منذ نشوء الإنسان، وكانت بسيطة وبدائية في مظهرها وأسبابها وأهدافها ووسائلها. وكان الغرض منها ممارسة النشاطات الإنسانية الضرورية للحياة مثل: البحث عن الطعام والشراب أو المسكن أو الصيد أو البحث عن تجمعات بشرية معينة لغرض اجتماعي¹. وعندما تطورت الجماعات الإنسانية وأصبحت تنتج أكثر من حاجتها من السلع، ظهرت مبادلة السلع بين هذه الجماعات وأصبح التجار يقومون بالتنقل بين الأسواق والمراكز التجارية لتبادل السلع التي عرفت في الماضي، فقد كانت التجارة بعد الرعي الباعث على التنقل والسفر منذ القدم².

لم تعد صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في "يومنا هذا مجرد نشاط ترفيهي وتسليي للإنسان، بل تعتبر صناعة حضارية تخضع للمنطق العلمي ولها أبعادها وأهدافها في المساهمة في الدخل القومي والاقتصاد الوطني، ولها تأثير كبير على تثقيف المواطنين³، وكذلك زيادة نسبة العوائد السنوية وخلق المزيد من فرص العمل والوظائف وتحسين البنية التحتية وتطويرها⁴، وربط العلاقات بين شعوب الأرض⁵.

وبما أن الجماهيرية العظمى تختزن عدة أماكن سياحية حضارية متميزة، نظراً لمناخها المعتدل وطبيعتها اللافنة حيث يقترّب الجبل من الشاطئ، وتكسو الأشجار قسماً مهماً من أراضيها، وتنتشر الآثار في معظم مناطقها⁶. لذلك فقد حان الوقت لأن تحظى الجماهيرية العظمى بنصيبها من الدخل الهائل للسياحة العالمية⁷.

¹ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 11.

² د. نيل الروسي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 12.

³ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 11.

⁴ د. خالد الخطيب: صناعة السياحة والسفر، مرجع سابق، ص 26.

⁵ د. محمد بالاسهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 13.

⁶ المرجع السابق، ص ص 16-17.

⁷ المرجع السابق، ص ص 17.

ومن هذا المنطلق يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند وضع السياسات الاقتصادية للجماهيرية العظمى في المستقبل بأن تشمل هذه السياسات ما يدعم السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة ويزيد من مساهمتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية ويفعل دور المستثمر المحلي والأجنبي ويشجعه على المشاركة والمساهمة في تنمية صناعة السياحة بالجماهيرية العظمى¹.

وفي سبيل إعداد السياسات والإجراءات المتعلقة بمواجهة آثار انخفاض أسعار النفط عن طريق تنمية القطاع السياحي الحضاري، فإنه ينبغي تقليل درجة الاعتماد على النفط كمصدر للإيرادات العامة وتنويع مصادر الدخل وتحسين مستوى المعيشة عموماً لذوي الدخل المحدود²، حيث توفر السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة في المستقبل فرصة جيدة ومتواصلة تتمثل في توفير وخلق مستويات بارزة من العملة الأجنبية لشراء السلع والخدمات الضرورية التي سوف تؤدي إلى تحسين مستوى المعيشة³، إلى جانب ذلك توفير فرص عمل لأعداد ضخمة من المستخدمين الذين تتراوح فئاتهم بين العمالة غير الماهرة وأصحاب الكفاءات العالية والخبرات المتخصصة⁴. وبفضل الطابع الجغرافي الواسع في هذا المجال تتم المساعدة في التنمية الإقليمية أو المكانية من حيث أن نفقات كبيرة سوف تصرف من قبل السائحين في جميع أنحاء البلاد مما سيكون له تأثير محلي⁵. فضلاً عن توفير العملة الأجنبية وفرص العمل والاستخدام يمكن لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة أن تحقق المساهمة الكبيرة في الناتج المحلي الإجمالي والدخل القومي، وتنشيط وتنمية وتطوير القطاعات الاقتصادية الأخرى من خلال العلاقة القوية التي تربط قطاع السياحة الحضاري بهذه القطاعات⁶.

¹ المرجع السابق، ص 19-20.

² د. نبيل الروبي: نظرية السياحة، مرجع سابق، ص 16-17.

³ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 263.

⁴ المرجع السابق، ص 237.

⁵ د. عثمان محمد غنيم، م. ينيبا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 187-188.

⁶ دمشق طه الحوري، د. إسماعيل محمد علي الدباغ: اقتصاديات السفر والسياحة، مرجع سابق، ص 194-195.

وعلى أي حال فإنه ينبغي أن يؤخذ في الحسبان بأن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة لا يمكن تطويرها بمعزل عن القطاعات الأخرى، بل سوف تتطلب اتخاذ كافة الإجراءات من قبل الدولة من أجل خلق والحفاظ على مناخ أو بيئة تشجيعية لنمو القطاع السياحي الحضاري¹.

ونظراً لأن القطاع السياحي الحضاري غير معروف وغير منطور عموماً، ففي المراحل الأولى سوف يتعين على الدولة توفير الدعم المالي الكافي للسماح للقطاع العام بالقيام بوظائفه الرسمية أو القانونية المختلفة بشكل فعال وترويج وتنشيط البلاد كفرصة مجددة للاستثمار في القطاع السياحي الحضاري². وفي المدى الطويل ينبغي أن يقتصر القطاع في السياحة على القيام بالوظائف الرسمية أو القانونية المتمثلة في وضع السياسات المطلوبة، والتخطيط، وتوفير التدريب، وتشجيع وتنشيط الاستثمار، وكذلك مراقبة ومتابعة القطاع السياحي الحضاري³. وابتداءً من هذه السياسة الاستثمارية الحضارية في المدى الطويل والقصير سوف يضمن ذلك وضع القطاع السياحي الحضاري على أساس سليم وتواصل الفوائد الاقتصادية والثقافية والحضارية الناجمة عن ذلك⁴.

وسوف يساعد تحديد سعر تحويل العملات التعادلي على نمو القطاع السياحي الحضاري عموماً من حيث أن أسعار السكن السياحي سوف تحدد حسب أوضاع السوق، وسوف تكون منافسة للأسعار في البلدان المجاورة وغيرها من المواقع السياحية المنافسة⁵. وفي الوقت ذاته فإنه بإلغاء السوق الموازي يضمن ذلك مرور الفوائد الاقتصادية والثقافية الناجمة عن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة وخاصة بالنسبة لتوفير العملة الأجنبية من خلال القنوات الاقتصادية الرسمية، حيث تستفيد خزينة الدولة من نمو القطاع السياحي الحضاري من خلال ضرائب الفنادق، رسوم مغادرة المطارات، والجمارك على البضائع المستوردة الخاصة بالنشاطات السياحية، والضرائب على الصناعات السياحية

¹ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 178-179.

² المرجع السابق، ص 43-44.

³ المرجع السابق، ص 81-82.

د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، مرجع سابق، ص 89.

⁴ المرجع السابق، ص 90.

والعاملين في السياحة، وضرائب ملكية الأراضي التي تقوم عليها منشآت سياحية¹، إلى جانب "الفوائد التي تحصل عليها البنوك والمصارف من القروض الممنوحة للمؤسسات السياحية، ومن تحويلات السياح لعملاتهم إلى العملات المحلية"². كما يؤدي نمو القطاع السياحي الحضاري في المستقبل بالجمهورية العظمى إلى زيادة وجود الطلب على العمالة من كافة مستويات المهارات والحرف، كالعاملين في الفنادق والمطاعم ومكاتب السياحة والسفر والزراعة والصناعة وغيرها³. ونظراً للنقص الحالي في العناصر المدربة في مجال السياحة الحضاري بالجمهورية العظمى خاصة في الوظائف الإدارية فسوف تستدعي الحاجة إلى تدعيم معاهد التدريب السياحي الحضاري، وكذلك استحداث مرافق جديدة، حيث يعتبر تدريب العناصر العاملة في السياحة في القطاعين العام والخاص ذا أهمية بالغة لنجاح القطاع السياحي الحضاري في المستقبل⁴. كما أنه سوف يعتمد مردود السياحة الصناعة الحضارية الحديثة على الدخل القومي تبعاً لطبيعة الخدمات ووسائل التسلية المتاحة ومستواها، بالإضافة إلى قوة الجذب السياحي ومستوى الأسعار وأيضاً تبعاً لإمكانات السياح الوافدين وحجم دخولهم⁵. ولا شك أن صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجمهورية العظمى سوف تستطيع في المستقبل توفير حافز كبير لتعزيز القدرة والكفاءة الإنتاجية في القطاعات الأخرى من النشاط الاقتصادي، وكذلك في خلق وتوفير مجالات جديدة من النشاط⁶.

وبهذا يتسنى لنا اعتبار السياحة صناعة حضارية استراتيجية مثل النفط بل أكثر من ذلك ستكون في المستقبل والقريب العاجل بديلاً عنه، وهذا يتم باتخاذ الإجراءات المقترحة التالية:

¹ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 188.
² د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 259.
³ د. عثمان محمد غنيم، م. بنينا نبيل سعد: التخطيط السياحي مرجع سابق، ص 186.
⁴ المرجع السابق، ص 196-197.
⁵ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 236.
⁶ المرجع السابق، ص 247.

- "الاهتمام بتبسيط الإجراءات بما يسمح بتدفق السائحين بطريقة ميسرة صوناً لوقتهم، ففي تبسيط الإجراءات تحفيز للسائحين إلى زيارة البلاد مرة أخرى"¹.
- تصميم برامج جيدة خاصة بالدعاية والإعلان عن أقاليم العرض السياحي، مما يضمن نجاح عمليات التسويق وبالتالي تدفق أعداد كبيرة من السياح على أقاليم الجذب بعد تطوير أنشطة السياحة فيها"².
- "العمل على تنمية الموارد السياحية وتطويرها وكذلك تنويع المنتج السياحي والتعريف به وانعكاسه على أصدق مرآة صفاء ووضوحاً"³.
- إعداد البرامج التدريبية وإنشاء المؤسسات التعليمية التي تسهم في ظهور كوادر وكفاءات تتولى إدارة وتشغيل مؤسسات السياحة والفندقة الإقليمية والقومية"⁴.
- خلق مناخ أو بيئة سياسية واقتصادية واجتماعية والحفاظ عليها مما يؤدي إلى تحقيق التقدم والازدهار في قطاع السياحة الحضاري"⁵.
- تشجيع الاستثمارات في صناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة وذلك عن طريق "إعفاء شركات الاستثمار السياحي من الضرائب، وكذلك تسهيل إجراءات الجمارك بالنسبة للأجهزة والمعدات التي يحتاجونها في منشأتهم"⁶.
- إجراء عمليات مسح إقليمية وقومية لحصر الموارد والإمكانات الطبيعية والبشرية والتاريخية التي يمكن استثمارها كعوامل جذب سياحي"⁷.
- "إلتهتمام بقطاع النقل السياحي اهتماماً كاملاً والتركيز على النقل بأنواعه سواء النقل الجوي أو البحري أو البري والعمل على تطويره"⁸.
- "وضع برامج تدريبية لمختلف العاملين مباشرة في المنشآت السياحية، والسعي إلى بث برامج توعية من خلال دورات تدريبية عبر وسائل الإعلام للعاملين غير

¹ درنيك الروبي: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 151.

² د. محمد خميس الزركة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 237.

³ د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، مرجع سابق، ص 26.

⁴ د. محمد خميس الزركة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 336.

⁵ اللجنة الشعبية للمامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية المظمية، الجزء الأول، مصدر سابق، ص 2/4.

⁶ د. ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، مرجع سابق، ص 201.

⁷ د. محمد خميس الزركة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 336.

⁸ د. مراب لياض وآخرون: تسويق الخدمات السياحية، مرجع سابق، ص 22.

المباشرين في قطاع السياحة الحضاري"¹.

- زيادة الترويج السياحي للأماكن السياحية عن طريق فتح مكاتب للاتصال السياحي في الدول التي يأتي منها السياح لإعطاء صورة صحيحة عن المقومات السياحية بالجمهورية العظمى وترغيب السياح بزيارتها"².

- تنظيم وإدارة كافة العناصر التي تتألف منها صناعة السياحة بأسلوب علمي يكفل في النهاية ازدهار أنشطتها وتوسيع مجال المستفيدين بها بحيث يشمل على السياح الأجانب والسكان الوطنيين على حد سواء، أي تشجيع السياحة الداخلية بالفقر الذي يتم به تشجيع السياحة الدولية التي تحظى باهتمام بالغ لدورها المؤثر في توفير العملات الأجنبية وبالتالي في ميزان المدفوعات وكذلك تثقيف المواطنين"³.

¹ د. مصطفى زيتون: التخطيط السياحي: مرجع سابق، ص 85.
² د. أشرف صبحي عبد العاطي: السياحة صناعة المستقبل، مرجع سابق، ص 39.
³ د. محمد خميس الزوكة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، مرجع سابق، ص 337.

الغاية

(نتائج الدراسة وتوصياتها)

نتائج الدراسة

مما تقدم نستنتج الآتي:

- الحضارة مجال عظيم الاتساع تشتمل على الأوجه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية والعلمية والأدبية والدينية من نشاط الإنسان. أي أن لها معنى جامع يضم قي داخله مختلف الثقافات والدراسات التي يمكن أن يقوم بها ذهن البشري تنسأ وتقوم عندما تتوافر لها الشروط المناسبة لقيامها وتتهار عندما تفقد السيطرة على تعقيدها، أي عندما يعم الكسل مع انتشار وسائل الرفاه فتتخذه رجولة المجتمع ويعجز عن الإبداع كما يفشل في حفظ روابطه.

كذلك لها مظاهرها المتعددة الاجتماعية والفكرية والدينية والاقتصادية، حيث تعد صناعة السياحة إحدى مظاهر الحضارة الصناعية الحديثة. فهي تتطور وفقاً لتطور العقل الإنساني. فلقد ولدت حضارات منذ أن صحا الضمير في الفكر الإنساني وقد سارت على سلم الترقى لتحقيق الهدف المنشود من أجل تكامل الحياة والنهوض بها نحو الأكمّل والأفضل. كما أدى تفاوت الظروف الخاصة بكل مجتمع سواء كانت ظروفاً مكانية أو زمانية أو تاريخية إلى تفاوت كبير في أنواع الحضارات وأشكالها بعضها أخذ يتجمد لفترة طويلة والبعض ينمو بسرعة لفترة ما، والبعض الآخر ينصهر ويذوب في حضارات متوسعة أو يموت وينقرض. لقد أدى كل هذا إلى أن يضي سطح الأرض المسكون لوحدة من الفسيفساء الحضارية، تحاول الحضارة الصناعية الحديثة أن تغزوها كلها وتسيطر عليها منذ بداية هذا القرن.

- تعد صناعة السياحة ظاهرة حضارية هامة مركبة ونشطة وعالمية المجال والتأثير، متعددة الأشكال والمستويات بما يتناسب والإمكانات الفردية والقومية على حد سواء، تتعدد جوانب تنظيمها وتتداخل بشكل كبير إذ يتولى إدارتها وتنظيم أعمالها العديد من الهيئات والمؤسسات والمكاتب التي تتباين مستوياتها بين الدولية والقومية والإقليمية والمحلية، وهو واقع فرضته طبيعة صناعة السياحة وحاجتها إلى تعاون أعداد كبيرة من المؤسسات وعلى مستويات متباينة من أجل التغلب

على أية عقبة أو مشكلة تواجه السائح وهو العنصر المتحرك في هيكل هذه الصناعة الحضارية.

- يرتبط التاريخ الحضاري لليبيا من عصور ما قبل التاريخ الموعلة في القدم. فهذه الرسوم الموجودة في جبال تدارات واكاكوس وغيرها تعطي دلالات كثيرة حول بدء حضارة الإنسان الليبي القديم سواء أكانت من ناحية المعتقدات أو الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

أما في العصر التاريخي فقد ازدهرت الحضارة الليبية القديمة وخصوصاً في الفترة المقابلة للعصر الفرعوني، وكذلك حضارة الجرامنت الليبية في إقليم فزان التي أصبحت تعبر عن حضارة مستقلة تواجه الحضارات الغازية مثل حضارتي اليونان والرومان.

كما كانت ليبيا مسرحاً هاماً من مسارح الحضارات العالمية حيث تفاعلت مع أهل هذه الأرض وأعطت ليبيا كموقع استراتيجي أهمية في نقل وانتقال الحضارات من الشرق إلى الغرب وبالعكس، ومن أهم الحضارات التي سادت فوق أرضنا الحضارة الفينيقية واليونانية والرومانية.

- تمتلك الجماهيرية العظمى مقومات سياحية هائلة من بينها الموقع الجغرافي المميز وإطلالتها على البحر الأبيض المتوسط ومناخها الجميل، إضافة إلى اتساع صحرائنا المترامية الأطراف التي يزيد من روعتها وجمالها شروق وغروب الشمس التي تعلن عن حالة عشق دائمة مع السماء تدهش روعتها الزائر معبرة عن لوحة فنية إطارها الجبال الشامخة ومنحوتاتها الطبيعية. كذلك توجد بالجماهيرية العظمى معالم أثرية ومدن تاريخية عريقة تتحدى الزمن وتنتطق بلسان حق وصدق عن تراث وأصالة الشعب الليبي ودوره في التاريخ وإسهامه في بناء صرح الحضارة الإنسانية، كتابات ونقوش ورسوم في الكهوف والمغارات الجبلية، مدن فينيقية ويونانية ورومانية وليبية منها أويا وصبراتة ولبدة وشحات وظلميشة وتوكره وسوسة وجرمة وكذلك مدن إسلامية مثل سلطان وزويلة وأوجلة واجدابيا وغدامس وغات وغيرها.

بالإضافة إلى الموروث الثقافي والحضاري المتمثل في العادات والتقاليد والصناعات التقليدية التي تعتبر مثيرة للاهتمام، هذا إلى جانب المتاحف التي توجد في معظم المدن الأثرية التي تروق للسائح زيارتها.

- يتضمن الإطار التنظيمي السياحي الحضاري السياسة السياحية الحضارية وكافة النظم والتشريعات القانونية السياحية الحضارية المتعلقة بالفنادق والمطاعم ومكاتب السفر والأدلاء السياحيين وغيرها. كما يهدف إلى ضبط سير العمل السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل والعمل على تطويره.

- يعد التسويق السياحي الحضاري النابض والموجه للحركة السياحية الحضارية بالجمهورية العظمى في المستقبل من خلال بيع المنتج السياحي، حيث يدخل الإعلان عن السياحة عبر وسائل الاتصال المختلفة المتمثلة في الإنترنت، الفضائيات، التلفزيون، الصحف والمجلات، المعارض السياحية، وكالات السياحة والسفر، المكاتب السياحية، ضمن برنامج التسويق السياحي الحضاري وفق خطة منظمة، حيث يحتاج هذا النوع من التسويق إلى كثير من الدراسة والبحث في سبيل إيصال الفكرة إلى المستهلكين، ولهذا فإن الإعلان الجيد الذي يتلاءم مع المنطقة السياحية يساعد بصورة كبيرة على تدفق السياح إليها.

كما تتمثل الأهداف التطورية الحضارية للتسويق السياحي الحضاري بالجمهورية العظمى في المستقبل إلى إعطاء صورة حسنة عن البلاد، كذلك اكتشاف دوافع السائح وحاجاته ورغباته، ثم الوصول إلى معرفة الخدمات المشروعة أو المقبولة التي يطلبها والأسعار التي تتلاءم مع إمكانياته وظروفه والتعرف على أساليب الدفع والتسهيلات السياحية المطلوبة والمعاملة الطيبة التي تعد القاسم المشترك لأي نجاح في سوق أو تسويق.

- بالرغم مما تمتلكه الجمهورية العظمى من مقومات وثروات سياحية هائلة إلا أن السياحة فيها حالياً ما زالت تحبو في نطاق محدود وضيق، لذا يجب العمل على تحسين وتطوير البرامج والخدمات المتوفرة والارتقاء بها لتكون بمستوى يناسب احتياجات ورغبات ومطالب السياح المختلفة لكي نستطيع أن نحافظ على مركز الجمهورية العظمى التنافسي المتقدم في سوق صناعة السياحة العالمية.

- تشكل الموارد البشرية بلا منازع الثروات الحقيقية للمؤسسات السياحية الحضارية في كونها تلعب أدواراً حيوية في صنع وإتجاح العمل السياحي الحضاري بالجماهيرية العظمى في المستقبل. لذلك يجب تدريب وتطوير القوى العاملة في مجال صناعة السياحة الحضاري بما يضمن تأدية عملهم بفاعلية وعلى أتم وجه وذلك بالتدريب والتعليم المستمر سواء في اللغات أو تقديم الخدمات للسياح أو الناحية السلوكية لكيفية التعامل مع السائح وتوفير كافة المعلومات التي يحتاج إليها العامل في السوق السياحي وتطوير الوعي السياحي في إطار التعليم والتدريب المستمر.

- لا شك أنه سيكون لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة بالجماهيرية العظمى في المستقبل تأثير حضاري وثقافي واقتصادي. يكمن التأثير الحضاري الثقافي في كونها وسيلة للاتصال الفكري والتواصل الثقافي والحضاري بين أبناء الشعب الليبي وكافة شعوب العالم الأخرى، وأداة لإيجاد مناخ مشبع بروح التفاهم والتسامح بينها. ومن هنا تصبح السياحة أداة لاكتشاف وحدة الإنسانية. فالقوارق التي تفصل بين شعب وآخر تصبح مسائل عرضية لا تؤثر في الجوهر المشترك وهو أن كل شعب يمثل جزءاً لا يتجزأ من حضارة الإنسانية.

أما التأثير الاقتصادي فهو يتمثل في دور السياحة الهام في التنمية الاقتصادية فضلاً عن إسهامها في زيادة الدخل القومي إلى جانب دورها المحمود في تقريب المستويات الاقتصادية الإقليمية، ودعمها لميزان المدفوعات، وتوفير فرص العمل، وكذلك المساهمة في إيرادات الدولة.

- لا شك أن لصناعة السياحة الظاهرة الحضارية الحديثة علاقة وثيقة بالتطورات الحضارية، فهي تتطور وفقاً للتطور الحضاري والتقدم العلمي والتكنولوجي، ومن المتوقع أن يشهد المستقبل القريب تطورات رئيسية عديدة في مجال صناعة السياحة الحضاري بالجماهيرية العظمى حيث سيتم تبني أسلوب التخطيط العلمي للنشاطات السياحية المختلفة، ويزداد هذا التوجه مع التطورات التكنولوجية المتسارعة في مجالات الحياة المختلفة بحيث يكون هذا التخطيط شاملاً ومستديماً ويهتمّ بالمشكلات السياحية ويضع لها الحلول المناسبة.

- يهدف التخطيط السياحي المستقبلي بالجمهورية العظمى إلى البحث عن بدائل اقتصادية أخرى لدعم إيراداتها واقتصادها. وكان أهم هذه البدائل السياحة خصوصاً وأن معظم المعطيات السياحية في الجمهورية العظمى بأنواعها المختلفة ما زالت بكرةً وغير مستعملة ما يسهل عملية تطويرها واستثمارها، لذلك لا بد من وضع الخطط السياحية إلى تساعد على استيعاب الأعداد الكبيرة من السياح.

توصيات الدراسة

- تسهيل حركة السياحة من خلال إبطال طلب الحصول المسبق على تأشيرات الدخول وإعطائها عند الحدود أو في المطارات والموانئ والعمل بالتأشيرة السياحية للشركات السياحية المعتمدة.
- العمل على جذب المؤتمرات العربية والإقليمية والدولية إلى الجماهيرية العظمى لأن هذه الاجتماعات تنشط سياحة المؤتمرات وسياحة الأعمال في الجماهيرية.
- العمل على زيادة المحميات البيئية والطبيعية في الجماهيرية العظمى لأن جزءاً كبيراً من السياح في دول العالم يقصدون الأماكن الطبيعية.
- الاهتمام بالأسواق السياحية المصدرة للسياح سواء أكانت دولاً عربية أو أوروبية.
- تحسين وتوسيع الهيكل الأساسي للخدمات السياحية عن طريق زيادة استيعاب المطارات والموانئ ومراكز الحدود البرية، وتحسين أجهزة السيطرة على الحركة الجوية والبرية والبحرية.
- تعزيز الرقابة على جودة المنتج السياحي الليبي لأن المنتج السياحي الجيد يعزز المنافسة مع المنتجات السياحية الأخرى.
- استخدام التقنيات الحديثة لتحقيق راحة السياح عبر إدخال نظام التأشيرة الإلكترونية.
- الإعداد الجيد والتدريب المتقن لأولئك الذين يعملون في مجال الإعلام السياحي، بان يتم اختيارهم ممن يتمتعون بالحس الوطني الصادق والمسئولية الاجتماعية بالإضافة إلى السمات الشخصية المطلوبة لمثل هذا العمل.
- الارتقاء بمستوى التعليم السياحي المتمثل في المناهج الدراسية وتجهيزات المدارس السياحية والفنية واستكمالها دورات للمرشدين السياحيين ودورات اللغات الأجنبية وتكنولوجيا المعلومات.

- التعاون الأمني بين أجهزة الشرطة السياحية في الجماهيرية العظمى وقمع المخالفات المناقبة للأداب والأخلاق المعارضة للإسلام والديانات السماوية.
- زيادة وعي المواطنين بقيمة السياحة الظاهرة الحضارية في إيجاد الوظائف وتحسين فرص العمل والمهارات الفردية، من خلال تنسيق برامج ومبادرات تعليمية تدريبية للقطاعين العام والخاص في الجماهيرية العظمى.
- اختيار الوقت المناسب لبث الدعاية السياحية في أسلوب لغوي جيد يتسم بالموضوعية وعدم المغالاة أو الانحطاط الثقافي، والاتجاه إلى البساطة في التعبير، والوضوح في المعنى، واستخدام الألفاظ الرنانة التي تترك صداها في الأذن والنفوس معاً.
- الحفاظ على التقليد المميز في الفلكلور والفنون والصناعات اليدوية حتى لو تم تطويرها، وذلك من خلال عمل برامج لمراقبة التوعية والتدريب، والحفاظ أيضاً على المواقع الأثرية التاريخية.
- المراقبة الحذرة في المستقبل لحجم السياح ومراقبة الاستخدام السياحي في المناطق الطبيعية وغير الطبيعية والثقافية لتفادي الضغط والضرر البيئي.
- إيجاد علاقة وروابط مناسبة بين مرافق الإقامة وعناصر الجذب السياحي، وهذا يعني تحديد مواقع الفنادق وغيرها بمسافات قريبة من عناصر الجذب السياحي مع مراعاة الخصائص الطبيعية والبيئية والجمالية للموقع.
- اختيار الوسائل الإعلامية والاتصالية المناسبة التي يعمل من خلالها لإحداث التأثير المطلوب على أكبر عدد ممكن من الناس. ومن أبرزها الصحف والمجلات المتخصصة والكتب والنشرات والمطبوعات والإذاعات ومحطات التلفزيون والملصقات وبطاقات المعاينة والأفلام والمهرجانات الفنية والرياضية ولوحات العرض والإعلانات المضيئة والشارات وطوابع البريد المباشر وغيره، شريطة أن يتم استخدام هذه الرسائل بطريقة متميزة ملفتة للنظر، مثيرة للاهتمام.
- العمل على فتح مكاتب سياحية بالخارج أو تكليف مندوبين عن السياحة للدعاية السياحية.

- ضرورة الاهتمام بالتوعية السياحية وتثقيف المواطنين سياحياً بإعداد برامج إعلامية وتثقيفية في الإذاعتين المرئية والمسموعة.
- الإكثار من تنظيم المهرجانات والمعارض السياحية وخاصة في مناطق الجذب السياحي، واختيار المواعيد المناسبة لهذه المهرجانات.
- إقامة مصرف للتنمية السياحية لمنح تسهيلات لإنشاء وصيانة وتطوير المرافق السياحية.
- تشجيع القطاع العام والخاص للدخول في الاستثمارات السياحية.
- إقامة الأسابيع والمعارض السياحية الخارجية.
- الاهتمام بالشواطئ اللبية وذلك بإقامة المنتجعات والاستراحات الصغيرة فيها.
- الاهتمام بالتسويق والإحصاء السياحي الحضاري وذلك بتأسيس صندوق لتمويل حملات التسويق السياحي الحضاري.
- تطوير العناصر البشرية العاملة في صناعة السياحة والفنادق.
- الاهتمام بالسياحة الصحراوية وذلك لوجود الصحراء في ليبيا بشكل كبير يسمح بتنمية سياحة الصحاري التي تنشط في عصرنا نظراً لكثرة السياح الذين يستهوون مغامرات الصحراء.
- تنشيط السياحة الريفية والبدوية وإقامة مراكز بيئية.
- توفير الحماية الأمنية للسواح وذلك لخلق روح الأمن والطمأنينة بينهم.
- التوسع في إنشاء الفنادق والعمل على أن تكون الخدمات التي تقدمها على مستوى يليق بالحركة السياحية وأن تتناسب أسعارها الجميع.
- بعث الصناعات التقليدية ومحاولة دعمها وإعداد البرامج التأهيلية لازدهار هذه الصناعات من جديد.
- فرض رسوم دخول للمواقع والمناطق السياحية.

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً، المعاجم والموسوعات

- 1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، 1994ف.
- 2- د. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح وناج اللغة وصحاح العربية، الجزء الثاني، (بدون طبعة)، دار العلم للملايين، (بدون تاريخ).
- 3- الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، الكويت، 1986ف.
- 4- د. عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الطبعة الأولى، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1991ف.
- 5- علي مسعود البلوشي: موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الجزء الثاني، (بدون طبعة)، طرابلس، منشورات مصلحة الآثار، 1985ف.
- 6- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزقي: مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، 1986ف.
- 7- د. معن زياد: الموسوعة الفلسفية، الطبعة الأولى، بيروت، معهد الإمام العربي، 1986ف.

ثانياً، المحاضر العربية والمترجمة

- 8- الدراسة الشاملة للمكتب الوطني الاستشاري: شهر الحرف، 1998ف.
- 9- اللجنة الشعبية العامة للسياحة: وثيقة استراتيجية السياحة والنواحي التنظيمية والهيكلية للسياحة، 1998ف.
- 10- اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، البرنامج الخماسي، الجزء الأول، (بدون طبعة)، طرابلس، منشورات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، 1428م.
- 11- اللجنة الشعبية العامة للسياحة: المخطط العام للتنمية السياحية بالجمهورية العظمى، البرنامج الخماسي، الجزء الثاني، (بدون طبعة)، طرابلس، منشورات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، 1428م.
- 12- اللجنة الشعبية العامة للسياحة: لائحة تنظيم مزاولة مهنة الإرشاد السياحي، (بدون طبعة)، 1425م.
- 13- اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1991ف.
- 14- : بيانات لسنة 1995ف.
- 15- : بيانات لسنة 1996ف.

- 16- اللجنة الشعبية العامة للسياحة: بيانات لسنة 1997 ف.
- 17- _____: بيانات لسنة 1998 ف.
- 18- _____: بيانات لسنة 1999 ف.
- 19- _____: لائحة ضوابط منح التراخيص والتشريعات ووكالات ومكاتب السفر والسياحة لمزاولة بعض خدمات السفر والسياحة، 1425م.
- 20- اللجنة الشعبية للسياحة: الدليل السياحي المصور لشعبية سرت، بنغازي، دار الفضل للطباعة، 2003 ف.
- 21- اللجنة الشعبية للسياحة: الدليل السياحي لشعبية المرقب، الخمس، 2004 فز
- 22- اللجنة الشعبية للسياحة: الدليل السياحي لشعبية طرابلس، طرابلس، 2006 ف.
- 23- المنظمة العالمية للسياحة: دراسات عن إمكانيات السياحة في الجماهيرية العظمى 1998 ف.
- 24- الهيئة العامة للسياحة: ليبيا الكنوز الصامتة، طرابلس، منشورات اللجنة الشعبية العامة للسياحة، 1994 ف.
- 25- تشارليز داتليز: الجرامنتيون سكان ليبيا القدماء، ترجمة د. أحمد اليازوري، الطبعة الأولى، طرابلس، مكتبة الفرجاتي، 1974 ف.
- 26- جهاز التنشيط والاستثمار السياحي: بيانات لسنة 2000 ف.
- 27- _____: بيانات لسنة 2002.
- 28- جود تشيلد: دراسات ليبية، ترجمة د. عبد الحفيظ فضيل الميار، د. أحمد اليازوري، (بدون طبعة)، طرابلس، مركز جهاد اللبيني للدراسات التاريخية، 1999 ف.
- 29- رونفس: رحلة عبر أفريقيا مشاهدات الرحالة الألماني في ليبيا وبرنو وخليج غينيا، ترجمة د. عماد الدين غاتم، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات مركز جهاد اللبيني للدراسات التاريخية، 1996 ف.
- 30- عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2004.
- 31- د. عبد الكريم فضيل الميار: دليل متحف شحات، (بدون طبعة)، دار العربية للكتاب، 1976 ف.
- 32- _____: دليل متحف طنمينه، (بدون طبعة)، دار العربية للكتاب، 1976 ف.
- 33- فريدريك هورتمان، الكسندر جوردون لينج: رحلتان عبر ليبيا، ترجمة دار الفرجاتي، الطبعة الأولى، طرابلس، مكتبة الفرجاتي، 1974 ف.
- 34- فابريشييو موري: تدرات الأكاموس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة د. عمر الباروني، د. فؤاد الكعازي، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات مركز جهاد اللبيني ضد الغزو الإيطالي، 1988 ف.

- 35- لجنة من الأساتذة: تاريخنا، الجزء الأول، (بدون طبعة) دار التراث (بدون تاريخ).
- 36- _____: تاريخنا، الجزء الثاني (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ).
- 37- _____: تاريخنا، الجزء الثالث، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ).
- 38- _____: تاريخنا، الجزء السادس، (بدون طبعة)، دار التراث، (بدون تاريخ).
- 39- مؤتمر الشعب العام: الدورة الحادية عشر لمؤتمر الشعب العام لسنة 1986 ف.
- 40- _____: الدورة الثانية عشر لمؤتمر الشعب العام لسنة 1987 ف.
- 41- ول ديورات: قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، 1992 ف.

ثالثاً، المراجع العربية والمترجمة

- 42- د. أبو زيد سبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الثالثة، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1964 ف.
- 43- د. أحمد أبو زيد: آداب الرحلات، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (بدون تاريخ).
- 44- د. أحمد الجلال: البيئة المصرية وقضايا التنمية، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998 ف.
- 45- _____: التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998 ف.
- 46- _____: الجغرافيا العامة ومبادئها لطبئة السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1997 ف.
- 47- _____: دراسات في جغرافية السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998 ف.
- 48- _____: مدخل إلى علم السياحة، (بدون طبعة)، القاهرة، عالم الكتب، (بدون تاريخ).
- 49- د. أحمد صفر: مدينة المغرب في التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، تونس، دار النشر بو سلامة، 1956 ف.
- 50- د. أحمد عمه: المعجزة المغربية، الطبعة الأولى، بيروت، دار القلم للطباعة، 1975 ف.
- 51- د. أحمد ماهر، د. عبد السلام أبو قحف: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، الطبعة الثانية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، 1999 ف.

- 52- د. أحمد محمد أنديشة: التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الطبعة الأولى، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1993ف.
- 53- د. أحمد محمد صبحي: في فلسفة التاريخ، الطبعة الثانية، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2002ف.
- 54- د. أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة في مصر والمغرب الأدنى، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1992ف.
- 55- د. إخليف الطراونة: التطوير التربوي، الطبعة الأولى، عمان، دار الشروق، 2002ف.
- 56- إسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيروdot إلى تويتني، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، 1981ف.
- 57- د. أسامة عبد الرحمن النور، د. أبو بكر يوسف شلابي: تاريخ الإسلام حتى ظهور المدنيات، (بدون طبعة)، فائيتا، منشورات اليجا، 1995ف.
- 58- د. أسعد حماد أبوerman: إدارة الضيافة، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2001ف.
- 59- د. أسعد حماد أبوerman، د. سعيد الديوه جي: التسويق السياحي والفندقي الأسس العلمية، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد، 2000ف.
- 60- د. أسعد حماد أبوerman وآخرون: التسويق السياحي، الطبعة الأولى، الجيبية، دار حامد، 2000 ف.
- 61- د. آسيا محمد الأنصاري وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2002 ف.
- 62- د. أشرف صبحي عبد العاطي: السياحة صناعة المستقبل، الطبعة الثانية، طنطا، دار ومكتبة الإسماع، 1999ف.
- 63- د. الحسن السامح: الحضارة الإسلامية في المغرب، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986ف.
- 64- د. الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزبري: الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، الطبعة الأولى، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995.
- 65- د. أنس بلبل وآخرون: إدارة الإيواء، (بدون طبعة)، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2000ف.
- 66- د. بدوي محمد فهد: محاضرات في الفكر والحضارة، الطبعة الأولى، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2002 ف.
- 67- د. بشير رمضان النليسي، د. جمال هاشم الذويب: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002 ف.
- 68- د. بشير عريبي: الفن والمسرح في ليبيا، (بدون طبعة)، تونس، اذار العربية للكتاب، 1981ف.

- 69- د. توفيق سليمان: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور
في عام 1190 ق.م، الطبعة الأولى، بيروت، دار دمشق للطباعة والنشر، 1985ف..
- 70- د. جليئة حسن حسين: الطلب السياحي الدولي والتنمية السياحية في مصر،
(بدون طبعة)، الإسكندرية، دار الفنون العلمية، 1994ف.
- 71- د. جمال مختار: حضارات أفريقيا القديمة الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر،
1969ف.
- 72- د. جميل الجبوري وآخرون: أبحاث في التراث الشعبي، (بدون طبعة)، بغداد،
دار الحرية للطباعة، 1986ف.
- 73- د. جودة حسنين جودة: جغرافية أفريقيا الإقليمية، الطبعة التاسعة، الإسكندرية،
منشأة المعارف بالإسكندرية، 1996ف.
- 74- د. حربي عباس عطيتو محمود: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، (بدون
طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003ف.
- 75- د. حسان حلاق: ملامح تاريخ الحضارات السياسية والاقتصادي والاجتماعي
والعسكري، (بدون طبعة) بيروت، الدار الجامعية، 1991 ف.
- 76- د. حسن الحسن: السياحة صناعة وعلاقات عامة، الطبعة الأولى، بيروت، الدار
الكتابية للنشر والعلاقات العامة، 1978ف.
- 77- _____: السياحة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، الطبعة الأولى، بيروت،
الدار الكتابية للنشر والعلاقات العامة، 1973ف.
- 78- د. حسين الحاج: حضارة العرب في صدر الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت،
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992ف.
- 79- د. حسين الشيخ، د. محمد عبد الفتاح: الإرشاد السياحي بين النظرية والتطبيق،
(بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (بدون تاريخ).
- 80- د. حسين عطير وآخرون: إدارة المنشآت السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار
المسيرة للنشر والتوزيع، 2002ف.
- 81- د. حسين كفاقي: رؤية عصرية للتنمية السياحية في الدول النامية، (بدون
طبعة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991ف.
- 82- د. حسين مؤمن: التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ ما هيته
وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب واعلام كل مدرسة ويبحث في فلسفة
التاريخ ومدخل إلى فقه التاريخ، (بدون طبعة)، القاهرة، دار المعارف، 1985ف..
- 83- د. حسين محمد فهيم: آداب الرحلات، (بدون طبعة). عمان، دار الحامد،
1989ف.
- 84- د. حميد عبد النبي الطائي: إدارة الموارد البشرية في صناعة الضيافة، الطبعة
الأولى، عمان، دار زهران، 2000ف.

- 85- _____: الأسس العلمية في صناعة المنشآت الفندقية، (بدون طبعة)، عمان، دار زهران، 2000ف.
- 86- د. خالد مقابلة، د. علاء السرابي، التسويق السياحي الحديث، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل للنشر، 2001ف.
- 87- د. خلود الطيب: صناعة السياحة والسفر، الطبعة الأولى، القاهرة، هلا للنشر والتوزيع، 2000 ف.
- 88- د. راوية حسن محمد: إدارة الموارد البشرية رؤية مستقبلية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2001ف.
- 89- د. رجب أبو دبوس: ثأر الاجتماعي أحداث معاصرة في ضوء فلسفة التاريخ، الطبعة الأولى، طرابلس، دار الرواد، 2001ف.
- 90- _____: نحو تفسير اجتماعي للتاريخ، الطبعة الثانية، طرابلس، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 1425م.
- 91- د. رجب عبد الحميد الأثرم: تاريخ بركة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد حتى بداية العصر الروماني، (بدون طبعة)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1988ف.
- 92- _____: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، الطبعة الرابعة، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2003ف..
- 93- د. رشيد الناضوري: تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1981ف.
- 94- د. زكي حسين زيدان: حقوق السائح وواجباته في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب، 1998ف.
- 95- د. زينب الحضيري: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، الطبعة الثانية، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985ف.
- 96- د. سالم عثي الحاجي: ليبيا الجديدة، (دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية)، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989ف.
- 97- د. سالم محمد ازوام: الجبل الأخضر دراسة في الجغرافيا، الطبعة الأولى، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984ف.
- 98- د. سامي عبد المعطي: التخطيط السياحي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989ف.
- 99- د. سراب الياس وآخرون: تسويق الخدمات السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والإعلان، 2002ف.
- 100- د. سعد صفى الدين الطيب: دراسات في جغرافية ليبيا السياحية، الطبعة الأولى، طرابلس، المكتب الوطني للبحث والتطوير، 2005ف.

- 101- د. سعيد عبد الرازق العبدلي: الدعاية والإعلان ، الطبعة الأولى، بیروت، دار العلوم العربية، 1993ف.
- 102- د. سليم حسن: مصر الفرعونية، الجزء السابع، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971ف.
- 103- د. سمير عبده: العرب والحضارة العلمية الحديثة، الطبعة الثانية، بیروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1991ف.
- 104- د. شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية والفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1993ف.
- 105- د. صالح أبو إصبع: في الفكر والحضارة الإنسانية نصوص مختارة، الطبعة الأولى، عمان، دار البركة للنشر والتوزيع، 2004ف.
- 106- د. صالح مصطفى مفتاح المزني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر. الطبعة الثالثة، طبرق، اندار العربية للنشر والتوزيع، 2002ف.
- 107- صفوت العائم: عملية الاتصال الإعلاني، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1998ف.
- 108- د. صلاح الدين عبد الباقي: الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية. (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية الجديدة، 2002ف.
- 109- د. صلاح الدين عبد الوهاب: السياحة الدولية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار الهناء للطباعة، (بدون تاريخ).
- 110- _____: تخطيط الموارد السياحية، (بدون طبعة)، القاهرة، مطابع دار الشعب، 1988ف.
- 111- د. عبد الحسين مهدي الرحيم: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية. الطبعة الأولى، بیروت، المؤسسة الجامعية، 1994ف.
- 112- د. عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، الطبعة الأولى، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2001ف.
- 113- د. عبد الحميد الصادق المجراب: المسرح الليبي في نصف قرن 1928-1978ف، الطبعة الأولى، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1986ف.
- 114- د. عبد الحميد حسين أحمد السامرائي: تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين، الطبعة الأولى، بیروت، دار شموع الثقافة، 2000ف.
- 115- د. عبد الرحمن بدوي: شبلنجر، (بدون طبعة)، بیروت، دار العلم للملايين، 1982ف.
- 116- د. عبد الرحمن سليم: شركات السياحة ووكالات السفر، (بدون طبعة)، الإسكندرية، راوي للطباعة والإعلان، (بدون تاريخ).
- 117- د. عبد السلام أبو قحط: محاضرات في هندسة الإعلان. الطبعة الأولى، بیروت، دار النهضة العربية، 1995ف.

- 118- أ. عبد السلام قديوة، أغنيات من بلادي، الطبعة الأولى، بيروت، 1974ف.
- 119- د. عبد العزيز الصويغي: أصول الحرف الليبي، الطبعة الأولى، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1999ف.
- 120- د. عبد العزيز طريح: جغرافية ليبيا، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، مركز الإسكندرية، 1996ف.
- 121- د. عبد الطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1981ف.
- 122- د. عبد الله الطاهر مسعود: الأسس الإيديولوجية لبناء الاتحاد السوفيتي السابق وعوامل انهياره، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2001ف.
- 123- د. عبد المجيد عمر النجار: عوامل الشهود الحضاري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999ف.
- 124- د. عبد المعطي محمد عساف، يعقوب حمدان: التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والتعميمات، (بدون طبعة)، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 2000ف.
- 125- د. عفت الشرفاوي: في فلسفة الحضارة الإسلامية، الطبعة الرابعة، بيروت، دار النهضة العربية، 1985ف.
- 126- د. علي العنتيل: أسس الدعاية والإعلان، الطبعة الأولى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998ف.
- 127- _____: فن تسويق السياحة، (بدون طبعة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980ف.
- 128- د. علي عبد المعطي محمد: الفكر الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (بدون تاريخ).
- 129- د. علي فهمي خشيم: التواصل دون انقطاع ودراسات أخرى، الطبعة الأولى، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1428م.
- 130- _____: نصوص ليبية، الطبعة الثانية، طرابلس، دار مكتبة الفكر، 1975ف.
- 131- د. علي مصطفى المصراتي: من أعلام طرابلس، الطبعة الأولى، مصراته، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1995ف.
- 132- د. عماد الدين خليل، د. فاتح الربيع: الوسيط في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2004ف.
- 133- د. فؤاد زكريا: الإنسان والحضارة في العصر الصناعي، الطبعة الثانية، بيروت، مركز الشرق الأوسط، (بدون تاريخ).
- 134- د. فيصل علي سعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الطبعة الأولى، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، (بدون تاريخ).

- 135- د. قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1964ف.
- 136- _____: مطالب المستقبل العربي هموم وتساؤلات، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1983ف.
- 137- _____: نحن والتاريخ مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1959ف.
- 138- _____: نحن والمستقبل، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، 1977ف.
- 139- د. لطفى محمد زكي، محمود النبوي الشال: التربية الفنية العملية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996ف.
- 140- د. ماهر عيد العزيز توفيق: مبادئ إدارة الفنادق، (بدون طبعة)، عمان، دار زهران، 2000ف.
- 141- _____: صناعة السياحة (بدون طبعة). عمان، دار زهران، 1997.
- 142- د. منى طه الحوري: الإرشاد السياحي، الطبعة الأولى، عمان مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2002ف.
- 143- د. منى طه الحوري، د. إسماعيل محمد علي السدباغ: اقتصاديات السفر والسياحة، الطبعة الأولى، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000ف.
- 144- د. محمد إسماعيل بلال: إدارة الموارد البشرية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004ف.
- 145- د. محمد التومي الشيباني: التعليم وقضايا المجتمع العربي المعاصر، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990ف.
- 146- _____: دراسات في الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي، الطبعة الأولى، الهيئة القومية للبحث العلمي، 1992ف.
- 147- د. محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، الطبعة الثالثة، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1998ف.
- 148- د. محمد بالأشهر: السياحة صناعة العصر، الطبعة الأولى، مصراته، دار الأئيس للطباعة والنشر والتوزيع، 1998ف.
- 149- د. محمد خريسان وآخرون: تاريخ الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، أربيد، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999ف.
- 150- د. محمد خميس الزوغة: صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992ف.
- 151- _____: صناعة السياحة، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998ف.

- 152- د. محمد سعيد عبد الفناح: التسويق السياحي، الطبعة الأولى، بيروت، دار النهضة العربية، 1983 ف.
- 153- د. محمد سليمان أيوب: معالم أثرية من جنوب الجماهيرية، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات مصلحة الآثار، 1993 ف.
- 154- د. محمد صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، (بدون تاريخ).
- 155- د. محمد عبد الرزاق مناع: الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات، الطبعة الأولى، طرابلس، دار مكتبة الفكر، 1969 ف.
- 156- د. محمد عبيدات: التسويق السياحي مدخل سلوكي، الطبعة الأولى، عمان، دار وائل للنشر، 2000 ف.
- 157- د. محمد علي عيسى: مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، (بدون طبعة)، بيروت، الدار العربية للكتاب، 1978 ف.
- 158- د. محمد فريد عبد الله: السياحة عند العرب تراث وحضارة، الطبعة الأولى، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2000 ف.
- 159- د. محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، الطبعة الثانية، بيروت، دار الإرشاد، 1969 ف.
- 160- د. محمد مصطفى بازامة: بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول، (بدون طبعة)، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968 ف.
- 161- تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1973 ف.
- 162- قورينا وبرقة نشأة المدينتين في التاريخ، (بدون طبعة)، بنغازي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، 1973 ف.
- 163- د. محمد هاشم فالوقي: اتجاهات حديثة في التربية، الطبعة الأولى، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1987 ف.
- 164- د. محمد عطية الأبرش وآخرون: الموجز في الطرق التربوية لتدريس اللغة القومية، (بدون طبعة)، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1980 ف.
- 165- د. محمد رياض: الإنسان دراسة في النوع والحضارة، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1974 ف.
- 166- د. محمود الديماسي وآخرون: تخطيط البرامج السياحية، الطبعة الأولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2002 ف.
- 167- د. محمود صبحي عبد الكريم، د. حمدي أحمد الديب: جغرافية السياحة، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1995 ف.
- 168- د. محمود عبد الحليم منسي: التعليم الأساسي وإبداع التلاميذ، (بدون طبعة)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993 ف.

- 169- د. محمود كامل: السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، (بدون طبعة) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975ف.
- 170- د. مروان السكر: مختارات في الاقتصاد السياحي، الطبعة الأولى، عمان، دار مجدلوي، 1999ف.
- 171- _____: السياحة ومضمونها وأهدافها، (بدون طبعة)، عمان، دار مجدلوي، 1994ف.
- 172- د. مصباح العاملي: ابن خلدون وتفوق الفكر العربي على الفكر اليوناني باكتشافه حقائق الفلسفة، الطبعة الأولى، طرابلس، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1988 ف.
- 173- د. مصطفى زيتون: التخطيط السياحي، (بدون طبعة)، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1990ف.
- 174- د. نادية العارف: الإعلان، (بدون طبعة)، بيروت، دار الجامعة، 1993ف.
- 175- د. ناريمان درويش: الجغرافية الحضارية، (بدون طبعة)، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2003ف.
- 176- د. نبيل الروبي: التخطيط السياحي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1986ف.
- 177- _____: نظرية السياحة: (بدون طبعة)، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، (بدون تاريخ).
- 178- _____: اقتصاديات السياحة، (بدون طبعة)، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، (بدون تاريخ).
- 179- د. نجم الدين غالب الكيب: سيراته في فلك التاريخ، الطبعة الأولى، طرابلس، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1975ف.
- 180- _____: مدينة طرابلس عبر التاريخ، الطبعة الثانية، تونس، دار العربية للكتاب، 1978ف.
- 181- _____: مدينة ليدة الاسم والنشأة والتاريخ، الطبعة الأولى، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984ف.
- 182- د. نجيب علم الدين: الأسس الصحيحة لصناعة سياحية، (بدون طبعة)، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 1965ف.
- 183- د. نزيه إسماعيل الدباس، د. نبيل حوامدة: إدارة الإيواء، الطبعة الأولى، عمان، دار الحامد للنشر، التوزيع، 2000ف.
- 184- د. نزيه الدباس: إدارة القرى السياحية، الطبعة الأولى، دار الجامد للنشر والتوزيع، 2002.
- 185- د. نور الدين ستهم: السياحة في تونس، الطبعة الأولى، سراس للنشر، 1994ف.

- 186- د. أنور شرفاعي: الإنسان العربي والحضارة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، (بدون تاريخ).
- 187- د. يسري الجوهري: جغرافية المغرب العربي، (بدون طبعة)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2001ف.
- 188- د. يوسف الحوراني: الإنسان والحضارة، (بدون طبعة)، بيروت، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بدون تاريخ).
- 189- د. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف، (بدون تاريخ).
- 190- اتيليو تروتسي: بركة الخضراء، ترجمة د. خليفة التليسي، (بدون طبعة)، الدار العربية للكتاب، 1991ف.
- 191- جوليان شارل أندريه: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمد مزالي، د. البشير بن سلامة، (بدون طبعة)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1969ف.
- 192- جون رايت: تاريخ ليبيا من أقدم العصور، ترجمة د. عبد الحفيظ الميار، د. أحمد البازوري، الطبعة الأولى، طرابلس، دار الفرجاني، 1972ف.
- 193- فرنسو شامو: في تاريخ ليبيا القديم الإغريق في بركة الأسطورة والتاريخ، ترجمة د. عبد الكريم الوافي، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990ف.
- 194- كولين ويلسون: سقوط الحضارة، ترجمة د. أنيس زكي حسن، الطبعة الأولى، بيروت، دار العم ثمليين، 1959ف.
- 195- ماتويزيو: رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة د. جمعة عطية حسين المحفوظي، الطبعة الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2002.
- 196- مارتن برتال: أثينة السوداء، ترجمة د. لطفى عبد الوهاب يحيى وآخرون، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار الجامعية، 1985.

رابعاً: الدوريات

- 197- د. إبراهيم موسى محمد: آثار ما قبل التاريخ وإسهاماتها في تنمية المجتمعات المعاصرة، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين لدراسات تاريخية، العدد الثاني، 1992 ف.
- 198- د. محمد مصطفى فارس: الحياة الثقافية في ليبيا القديمة، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات جامعة الفاتح، العدد الثاني، يولييه 1984.
- 199- _____: العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليم قورينائية في العصر القديم على ضوء ما جاء عند هيرودوت، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الثاني، 1985 ف.

- 200- د. خليفة محمد التنيسي: طرابلس وأثر الرحالة المغاربية في تسجيل تاريخها الوطني، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، (بدون طبعة)، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1995 ف.
- 201- د. محمد سليمان أبوب: جرمة في عصر ازدهارها من 100 م إلى 450 م، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1968 ف.
- 202- د. محمد مصطفى بازرمة: تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها، المؤتمر التاريخي من 16-23 مارس، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية، 1968 ف.